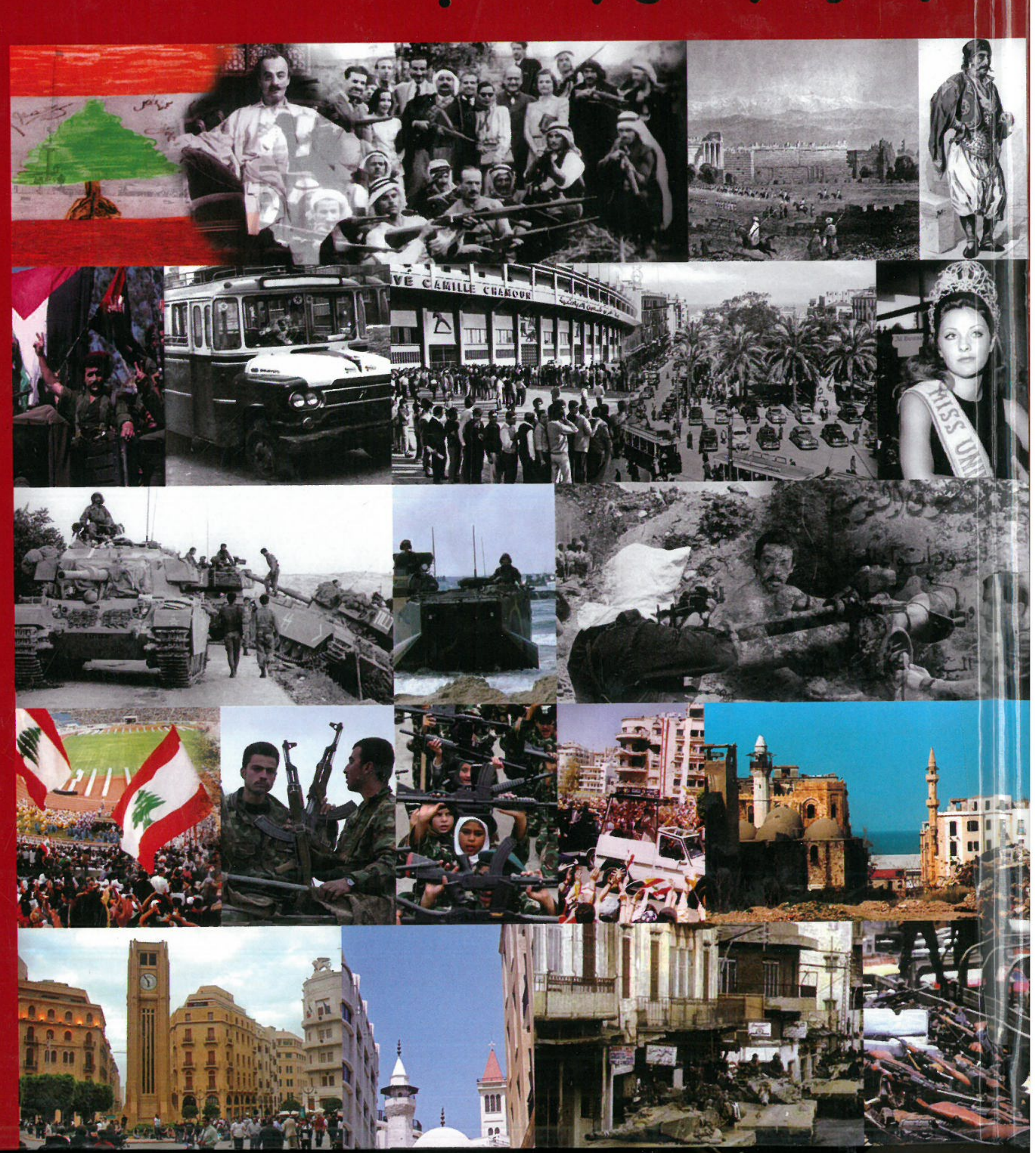
موسوعة الحرب اللبنانية

ذاكرة وطن وشعب



مسعود الخوند

موسوعة الحرب اللبنانية

ذاكرة وطن وشعب

الجزء السادس



UNIVERSAL COMPANY

بطاقة مكتبية

موسوعة الحرب اللبنانية

ذاكرة وطن وشعب

المؤلف: مسعود الخوند

أرشيف: قسم الدراسات في دار كنعان

عدد الصفحات: 160 صفحة

قياس: 28 X 21

إخراج: سليم المقدّم

الطبعة الأولى: 2006



UNIVERSAL COMPANY

Publisher and Distributer s.a.r.l

تلفون : 00961 - 1 - 291693

00961 - 1 - 288686

خليوي : 00961 - 3 - 374371

فاكس : 00961 - 1 - 512951

ص.ب. 50137 بيروت – لبنان

E-mail: Fadymou@inco.com.lb

www.universal-publisher.com

لبنان المعاصر

مشهد تاريخي وسياسي عام

يوميات حصار بيروت



بدأ حصار بيروت الفعلي في 13 حزيران 1982 عندما وسّعت إسرائيل نطاق اجتياحها للبنان. فاحتلت قواتها بلدة بعبدا والسرايا والمستشفى الحكومي فيها. ثم واصلت تقدمها إلى الحدث وأدركت مشارف الشويفات.

وكانت احتلت قبلاً قرى قضاء عاليه. ولا سيّما منها حومال وبليبل ووادي شحرور ثم كفرشيما وبطشيه وصولاً إلى بعبدا. ورافق هذه القوات وزير الدفاع الاسرائيلي أريبل شارون الذي أشرف على تمركزها.



حصار بيروت من البر والبحر



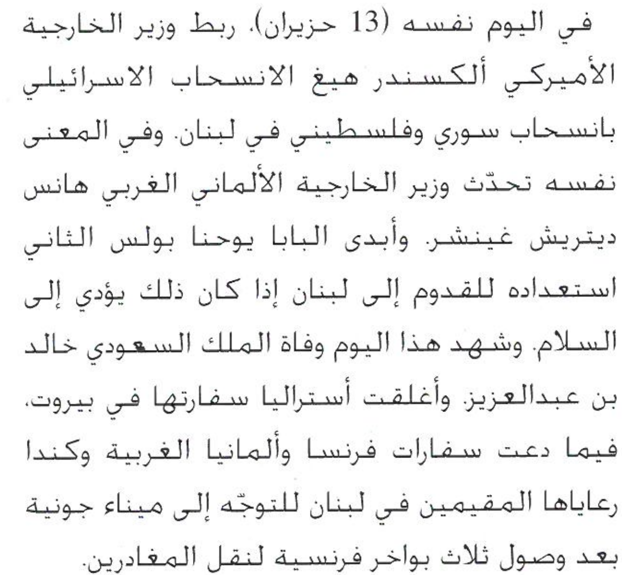


قوات اسرائيلية بانتظار ساعة الصفر





من اجتماعات الجبهة الوطنية



فيليب حبيب

في اليوم نفسه (13 حزيران)، ربط وزير الخارجية الأميركي ألكسندر هيغ الانسحاب الاسرائيلي بانسحاب سوري وفلسطيني في لبنان. وفي المعنى نفسه تحدّث وزير الخارجية الألماني الغربي هانس ديتريش غينشر، وأبدى البابا يوحنا بولس الثاني استعداده للقدوم إلى لبنان إذا كان ذلك يؤدي إلى السلام. وشهد هذا اليوم وفاة الملك السعودي خالد بن عبدالعزيز وأغلقت أستراليا سفارتها في بيروت، فيما دعت سفارات فرنسا وألمانيا الغربية وكندا رعاياها المقيمين في لبنان للتوجّه إلى ميناء جونية بعد وصول ثلاث بواخر فرنسية لنقل المغادرين.



وفي المختارة، وزّع بيان صادر عن اجتماع عقد في دار وليد جنبلاط للفعاليات في منطقة الشوف أدان التعامل مع إسرائيل ودعا إلى تأكيد وحدة الصف واستمرار النضال؛ كما دعت الحركة الوطنية، في بيان

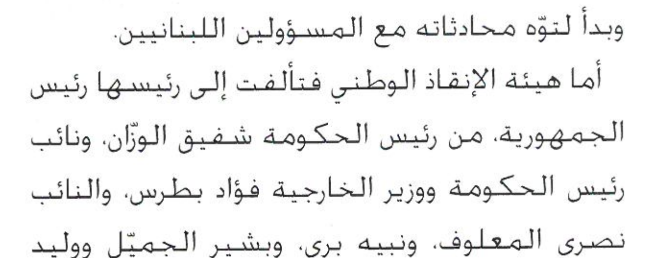


مضاد تابع للقوات المشتركة

لها، إلى تعزيز وحدة الصف الوطني وأعلنت استمرارها بالنضال "حتى تحرير لبنان".

تشكيل هيئة إنقاذ وطني ووصول فيليب حبيب

في اليوم التالي (14 حزيران)، وسّعت إسرائيل نطاق احتلالها لمشارف بيروت، ووصلت قواتها المؤللة إلى عين سعادة في المتن الشمالي، وأعلنت الحكومة اللبنانية تشكيل "هيئة إنقاذ وطني" برئاسة الرئيس الياس سركيس، ووصل إلى بيروت المبعوث الشخصي للرئيس الأميركي السفير فيليب حبيب آتياً من دمشق



وبدأ لتوّه محادثاته مع المسؤولين اللبنانيين.

أما هيئة الإنقاذ الوطني فتألفت إلى رئيسها رئيس الجمهورية، من رئيس الحكومة شفيق الوزّان، ونائب رئيس الحكومة ووزير الخارجية فؤاد بطرس، والنائب نصري المعلوف، ونبيه بري، وبشير الجميّل ووليد جنبلاط.

وواصل الاسرائيليون تقدمهم (15 حزيران) وحفروا الخنادق في محلة مونتيفردي، واحتلوا دير القلعة في بيت مري، وانتشروا على جسر قرطاضة الذي يربط المتنين الشمالي والأعلى، ووجّهوا رسالة (عبر قائد "قوات الردع" العميد سامي الخطيب) طالبوا فيها القوات السورية الموجودة في بيروت والضواحي إخلاء مواقعها. فرفضها المسؤولون السوريون "مؤكدين استمرار الدفاع عن الأراضي اللبنانية والشعبين اللبناني والفلسطيني". وذلك في وقت كانت القوات المشتركة تخوض معركة ضد القوات الاسرائيلية على محور خلدة - صحراء الشويفات، وفي مخيم عين الحلوة (صيدا).

بيروت بدون ماء وكهرباء والسعودية تضغط (15 حزيران)

بعد معارك مع القوات المشتركة، تمكّن الاسرائيليون من التمركز في قسم من كلية العلوم التابعة للجامعة اللبنانية في الشويفات، وقصفوا منطقة برج البراجنة وصحراء الشويفات من البر والبحر. وكان انقطاع الماء والكهرباء عن بيروت من أشد الأسلحة التي استُعملت ضد أهليها لإخضاعهم. وقد جرت مشاورات، شارك فيها فيليب حبيب وشملت ياسر عرفات وقياديين لبنانيين، لتنفيذ تدابير أمنية في المنطقة الغربية من بيروت يكون للجيش اللبناني دور فيها. ومن السعودية خرج موقف



سعود الفيصل



بيروت بدون ماء

ضاغط على لسان وزير خارجيتها الأمير سعود الفيصل الذي اعتبر "ان الولايات المتحدة قادرة على إرغام اسرائيل على الانسحاب من لبنان إذا قطعت عنها المساعدات العسكرية". وقال إن ربط الانسحاب الاسرائيلي بسحب جميع القوات غير اللبنانية من لبنان متروك للحكومة اللبنانية باعتبارها صاحبة القرار، و"ليس من حق اسرائيل أو الولايات المتحدة أو أي دولة أخرى أن تشترط هذا على لبنان".

ريغان وهيغ يلتقيان بيغن (16 حزيران)

ظلّ الخطر يتهدد بيروت رغم المواقف الاسرائيلية المعلنة بعدم اقتحام العاصمة، وآخرها إعلان مجلس الوزراء الاسرائيلي موافقته على اقتراح المبعوث الأميركي فيليب حبيب بوقف النار 48 ساعة للإفساح في المجال أمام الاتصالات السياسية. وأهم هذه "الاتصالات" كانت زيارة مناحيم بيغن للولايات المتحدة ومحادثاته مع الرئيس الأميركي رونالد ريغان ووزير خارجيته ألكسندر هيغ. وأحاط الزيارة حديث أن رئيس الوزراء الاسرائيلي حمل مجموعة أهداف يريد مشاركة واشنطن في تحقيقها، وتندرج جميعاً تحت عنوان عريض هو "توقيع اتفاق سلام بين لبنان واسرائيل".

على الصعيد الداخلي، برز إلى الواجهة "التجمّع الإسلامي" في سعيه لمنع اجتياح بيروت، وعقد



بشير الجميل



مناحيم بيغن

اجتماعاً في دار صائب سلام الذي أبدى أسفه "للعراقيل التي توضع في طريق هيئة الإنقاذ الوطني".

بشير الجميّل يعلن "سقوط خرافة التقسيم"

(17 حزيران): فيما العمليات العسكرية مستمرة بين القوات المشتركة وقوات الاحتلال الاسرائيلي في الضاحية الجنوبية من بيروت وعلى جبهة بدادون – القماطية، أعلن أبو إياد أن المقاومة لن تسلّم سلاحها. وخرج من العواصم الغربية تصريحات تفيد أنها تبحث في حل لإنهاء "الاحتلالات الثلاثة" للبنان. وعن الجامعة العربية أن أمينها العام يسعى لعقد قمة عربية. وعن وكالة الصحافة الفرنسية أن شمعون بيريز زعيم حزب العمل الاسرائيلي التقى وليد جنبلاط في المختارة بناءً على طلب رئاسة الاشتراكية الدولية ولإعلام جنبلاط أن الحكومة الاسرائيلية لن تفرض الإقامة الجبرية عليه. وعلى صعيد آخر، صرّح بشير الجميّل "ان التقسيم خرافة زالت ولبنان سيكون ديمقراطياً للجميع". وأكد أن لبنان ليس بحاجة لقوات عربية أو دولية والمطلوب فقط هو رحيل الغرباء.

مواقف معتدلة (18 حزيران)

أعلنت دمشق، في ما اعتبر أنه موقف "جديد ومعتدل"، أنها لم ترسل قواتها إلى لبنان لمواجهة إسرائيل أو إعلان الحرب عليها؛ وأعلن رئيس الوزراء الاسرائيلي، مناحيم بيغن، ان بلاده تريد من حكومة



الرئيس سركيس، شفيق الوزّان، فؤاد بطرس، نصري المعلوف، نبيه بري، بشير الجميّل ووليد جنبلاط

لبنان إخراج الفلسطينيين المسلّحين منه؛ وأعلنت المقاومة على لسان أبو إياد استعدادها لحل سلمي "ولكن ليس لرفع الأعلام البيضاء والاستسلام للعدو".

سليم الحص دعا إلى تكليف الجيش مهمة الدفاع عن بيروت الغربية والانتشار فيها. والمفتي حسن خالد دعا الزعماء العرب والمسلمين لمساعدة لبنان لدى الدول الكبرى لإجلاء الاسرائيليين. فيما استبعد مندوب لبنان لدى جامعة الدول العربية فكرة عقد اجتماع لوزراء الخارجية العرب الذي اقترحته الكويت. ورئيس الحكومة شفيق الوزّان اجتمع إلى صائب سلام والمفتي خالد ورشيد الصلح والرئيس سركيس والمندوب الأميركي فيليب حبيب والسفير البابوي. وصرّح بأن "لبنان قد يكون بعد ساعة في ظروف أخطر".

اجتماع هيئة الإنقاذ، فكرة "حكومة فلسطينية في المنفى" (19 حزيران)

اجتمعت هيئة الإنقاذ الوطني، لأول مرة، في القصر الجمهوري، وبحضور كامل أعضائها (الرئيس سركيس، شفيق الوزّان، فؤاد بطرس، نصري المعلوف، نبيه برّي، بشير الجميّل ووليد جنبلاط). وتدهور الوضع الأمني. وقصفت اسرائيل برج البراجنة وحي السلم ومحيط المطار والمدينة الرياضية والفاكهاني والرملة البيضاء وكورنيش المزرعة؛ وردّت القوات المشتركة على القصف بالمثل.

الرئيس المصري حسني مبارك انتقدالموقف الأميركي من الأحداث في لبنان. ورحّب بتشكيل حكومة فلسطينية مؤقتة في المنفى في القاهرة. وهي المرة الأولى التي يتحدث فيها مبارك عن مثل



هذه الحكومة، التي طالما ردّد فكرتها الرئيس السادات. وحذّر مبارك من لعبة تفضي إلى نقل الفلسطينيين إلى الأردن.

وزير الدفاع الأميركي، واينبرغر، انتقد الغزو الاسرائيلي للبنان، وأعلن أن هدف الولايات المتحدة في الوقت الحالي انسحاب كل القوات الأجنبية من لبنان وتعزيز قدرات الحكومة اللبنانية.

انهيار وقف النار (20 حزيران)

الاجتماع الثاني لهيئة الإنقاذ الوطني، ولقاء أعضائها نصري المعلوف ووليد جنبلاط ونبيه بري بياسر عرفات، وكذلك اجتماع هذا الأخير بالتجمّع الإسلامي، كل ذلك ترافق، في أول أيام شهر رمضان، مع انهيار وقف النار وتصعيد خطير بالقصف المدفعي والصاروخي الاسرائيلي لأحياء عدة من بيروت والضاحية الجنوبية ومحاور الجبل، ووقوع المزيد من القتلى والجرحى والأضرار. وركّز رد القوات المشتركة على أماكن تجمّع الاسرائيليين في المشارف المطلة على بيروت. واستمر حصار الموانئ اللبنانية يمنع إرسال مساعدات من الصليب الأحمر إلى المناطق



دبابات سورية تعرضت للقصف الاسرائيلي

المنكوبة.

مشروع فك ارتباط، والفلسطينيون يستنجدون بالسوفيات (21 حزيران)

طلب فيليب حبيب، ووافقت اسرائيل على وقف جديد لإطلاق النار، وذلك بعد أن نقلت هيئة الإنقاذ إلى حبيب مشروع منظمة التحرير لفك الحصار عن بيروت. وقالت مصادر فلسطينية إن السعودية نقلت إلى المقاومة، عبر الولايات المتحدة، موافقة اسرائيل على فكرة فك ارتباط في المناطق المحيطة ببيروت على مسافة 5 كلم. ونشرت مجلة "فلسطين الثورة" التي تعكس وجهة النظر الرسمية لمنظمة التحرير الفلسطينية دعوة الاتحاد السوفياتي "للتدخل ولو أقل بمراحل من الحجم الأميركي (...) المطلوب هو محاولة التوازن وليس مطلوباً أن يقاتل الآخرون عنا". وفي الوقت نفسه، كشف مسؤولون في البنتاغون أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي عزّزا أسطوليهما في المتوسط بعد الغزو الاسرائيلي للبنان.

القيادات الإسلامية ترفض رفع الأعلام البيضاء والاستسلام وبدء الحديث عن إنشاء قوة متعددة الجنسيات (23 حزيران)

وقف النار لم يصمد لأكثر من بضع ساعات. وهذه المرة تدخّلت الطائرات في قصف بيروت ومواقع القوات المشتركة، كما نشبت معركة دبابات بين القوات



اجتماع مجلس الوزراء برئاسة سركيس

السورية والقوات الاسرائيلية شرقي بحيرة القرعون. كما تواصلت عمليات التفجير للعبوات والسيارات المفخخة في بيروت الغربية (في هذا اليوم، انفجرت عبوتان ضخمتان أدّتا إلى مقتل 40 مواطناً وجرح 123 آخرين).

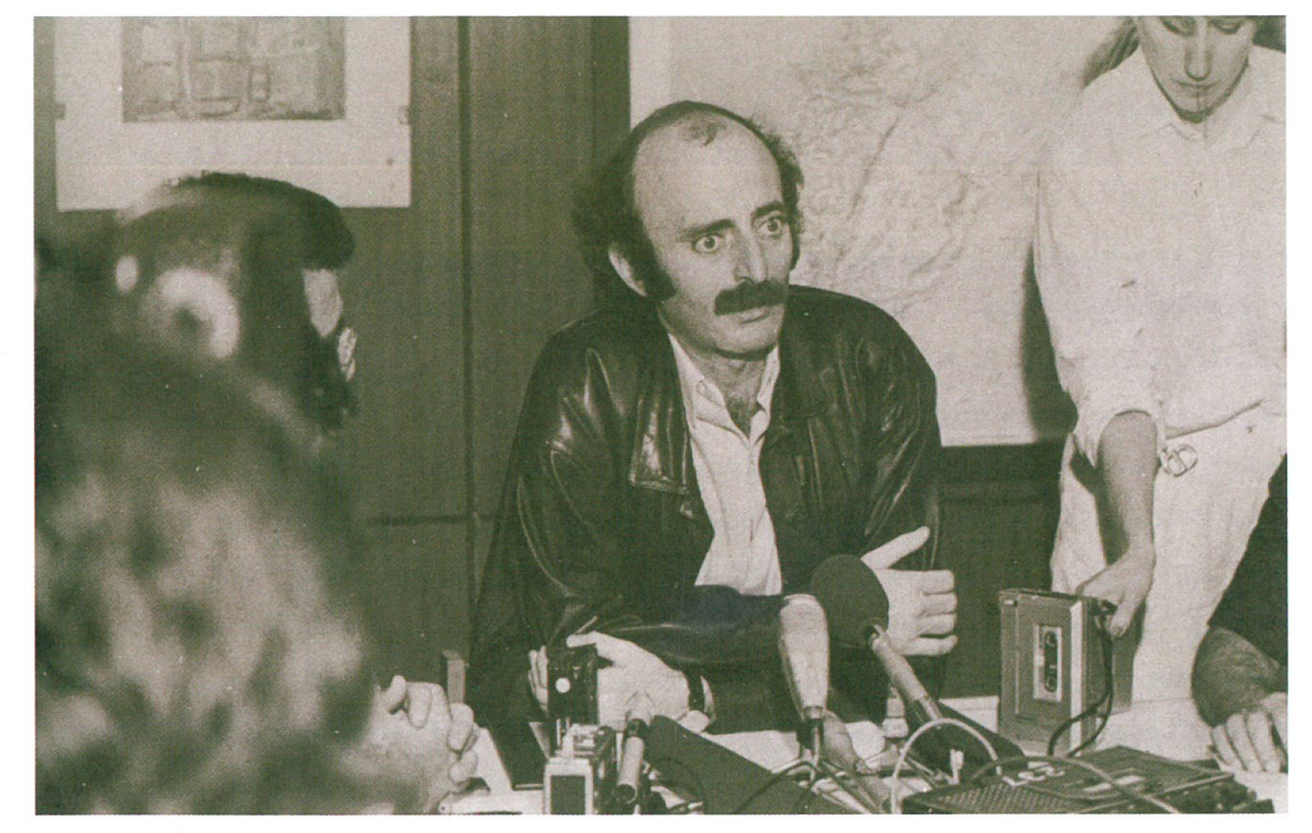
ومع حديث السفير الاسرائيلي في الأمم المتحدة عن بقاء عسكري لاسرائيل في لبنان بضعة أشهر، بدأت إشارات عن إنشاء قوة متعددة الجنسيات تعزّزت مع إبلاغ رئيس الوزراء الاسرائيلي مناحيم بيغن، بعد عودته من الولايات المتحدة، الصحافيين انه تباحث والرئيس الأميركي حول بقاء القوات الاسرائيلية في لبنان إلى حين تشكيل قوة متعددة الجنسيات للتأكد من عدم حدوث عمليات هجوم فلسطينية من لبنان.

وفي ما خصّ مناقشات هيئة الإنقاذ مع فيليب حبيب، فقد نقل هذا الأخير رد إسرائيل على المقترحات الفلسطينية القاضية بانسحاب اسرائيل 5 كلم مقابل الانكفاء الفلسطيني المسلّح إلى المخيمات وجمع الجيش للسلاح الثقيل ونزوله بكثافة في العاصمة. وجاء في الرد الاسرائيلي أن اسرائيل لن تنسحب من محيط بيروت وأنها تطالب بحل الوجود المسلح الفلسطيني وبتصوّر مسبق لمسألة الوجود السياسي الفلسطيني.

وأما المؤتمر الإسلامي الذي عقد في دار الإفتاء وحضره أعضاء هيئة الإنقاذ الوطني، فقد نقل الرئيس شفيق الوزّان موقفه إلى فيليب حبيب مؤكداً له أن القيادات الإسلامية ترفض رفع الأعلام البيضاء



استقالة الوزّان وانسحاب جنبلاط





عودة المعارك

والتسليم بالشروط الاسرائيلية تحت الضغط العسكري على بيروت وغيرها.

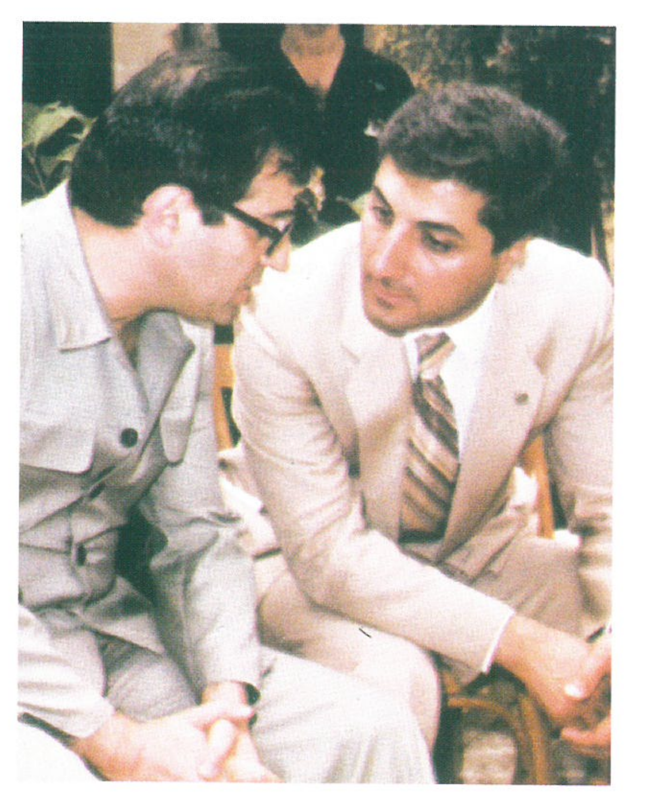
وتفاقم الوضع المتدهور (22 - 23 حزيران)، وطال القصف البري والبحري والجوي جميع أنحاء بيروت ومناطق في الجبل. ووقع اشتباك جوي بين السوريين والاسرائيليين أسفر عن إصابة طائرتين سوريتين. ووقع انفجار في عين المريسة وآخر في الشياح.

استقالة الوزّان وانسحاب جنبلاط (24 حزيران)

استمرّ التصعيد والقصف الاسرائيلي البري والبحري والجوي لبيروت (سقوط أكثر من 300 بين قتيل وجريح)، وكذلك المعارك بين القوات المشتركة (اللبنانية - الفلسطينية - السورية) والقوات الاسرائيلية في محاور الجبل. تقدم بعدها الاسرائيليون من الجمهور حتى أول عاليه على طريق دمشق. وكذلك صمت العواصم العربية والعالمية عمّا تتعرض له بيروت (ولبنان). وقدّم رئيس الحكومة شفيق الوزّان استقالته، وانسحب وليد جنبلاط من هيئة الإنقاذ الوطني. وجمّد نبيه بري نشاطه فيها. وتلقّت منظمة التحرير "طروحات مهمة" من الخارجية الأميركية عبر الخارجية الفرنسية تتعلق بوضع مدينة بيروت. واستقال وزير الخارجية الأميركية ألكسندر هيغ وعيّن جورج شولتز خلفاً له. وجرت اتصالات عربية سريعة بغية وقف النار لإتاحة المجال أمام المشاورات السياسية. وأعلنت اسرائيل موافقتها على وقف رابع للنار يشمل كل الجبهات بناءً على طلب فيليب حبيب.



الشاذلي القليبي



بشير الجميل وكريم بقرادوني

اسرائيل تدمّر بطاريات سام في البقاع (25 حزيران)

احتلّ الاسرائيليون عاليه وسوق الغرب والقماطية بعد بحمدون وقطعوا طريق بيروت – دمشق في أول صوفر. وأعلن ناطق عسكري اسرائيلي عن تدمير بطارية سام 6 السورية في البقاع. واستخدمت الولايات المتحدة حق "الفيتو" في مجلس الأمن ضد مشروع قرار فرنسي يدعو إلى فك الارتباط بين القوات في بيروت الغربية وتحييد العاصمة اللبنانية، وصوّتت ضد مشروع قرار في الجمعية العمومية أيّدته 127 دولة، يدعو إلى انسحاب القوات الاسرائيلية من لبنان. وبعث كل من الملك فهد والرئيس حسني مبارك برسالة إلى الرئيس ريغان، يدعوانه فيها إلى القيام بعمل عاجل من أجل وقف الغزو الاسرائيلي للبنان. وداخلياً، تراوحت المواقف بين الدعوة إلى الصمود وعودة رئيس الحكومة شفيق الوزّان عن استقالته، وبين دعوة المقاومة لتسليم سلاحها وعودة الشرعية إلى المنطقة الغربية من بيروت عبر إنزال الجيش.

نداء الرئيس سركيس (26 حزيران)

وجّه الرئيس الياس سركيس نداء لملوك ورؤساء الدول العربية والصديقة دعاهم فيه إلى المساهمة في إنقاذ بيروت من "كارثة حقيقية من شأنها إذا حلّت أن تعيد إلينا ذكرى النكبات الكبرى التي حصلت في التاريخ قديمه وحديثه". ورافق النداء تحرّك للمقاومة الفلسطينية في لقاءات ركّزت على إيجاد حل للعاصمة ومخرج لائق لمستقبل الوجود الفلسطيني السياسي والعسكري في لبنان. وما زاد في قلق الناس إلقاء طائرات إسرائيلية، مناشير تدعو السكان إلى "اغتنام وقف إطلاق النار" ومغادرة بيروت الغربية.



في قلب المعركة





من حرب الجبل

وانتهى الاجتماع الطارئ لوزراء الخارجية العرب في تونس بقرار وحيد أعلنه الشاذلي القليبي الأمين العام لجامعة الدول العربية وهو تشكيل لجنة وزارية مصغّرة (وزراء خارجية الجزائر والسعودية والكويت وسورية ولبنان ورئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير) من أجل "متابعة الجهود العربية الهادفة إلى تطبيق قرارات الأمم المتحدة بالنسبة إلى انسحاب القوات الاسرائيلية من لبنان.

«الاستمرار في الثورة» ودخول القوات اللبنانية إلى الجبل (27 حزيران)

في ظل استمرار التهديد الاسرائيلي، عادت المقاومة الفلسطينية عن مقولة قبولها بـ"مخرج لائق ومشرف". وأعلن عرفات أن المقاتلين "أقسموا على الاستمرار في الثورة". وجرت حركة نزوح كثيف من بيروت الغربية إلى الشرقية. وبدأت أقسام الكتائب تعيد فتح مقرّاتها في الجبل بموازاة دخول "القوات اللبنانية" التي عقد قائدها بشير الجميّل، في مقر قسم الكتائب في بلدة الكحالة اجتماعاً مع وفد من المشايخ والوجهاء الدروز في بلدات المتن الأعلى. وحضر الاجتماع الأباتي بولس نعمان وكريم بقرادوني. وطمأن بشير الجميّل الوفد "أن تجربة صليما لن تتكرر". وأعلن قبوله المطالب الثلاثة: 1- إذا كانت القوات اللبنانية ستعود إلى المتن الأعلى فليكن دخولها دونما قتال؛ 2- عدم جمع السلاح. 3- ألا تجري اعتقالات.

ذاكرة وطن وشعب
عهد الياس سركيس



من كان الهدف!



اشتباكات في الجبل ومواقف (28 حزيران)

فيما قطع الاسرائيليون الطريق المؤدية إلى قرى المتن الأعلى في بحمدون المحطة، وقعت اشتباكات بين القوات اللبنانية والقوات المشتركة على محاور القرّية وقبيع ومحيط حمّانا.

بيغن جدّد رفضه إعطاء أي تعهّد بعدم دخول الجيش الاسرائيلي بيروت الغربية. ودعا المدنيين المقيمين فيها إلى مغادرتها فوراً، وطالب بدخول الجيش اللبناني وخروج الفلسطينيين "براً وبحراً". وقال إنه بعد رحيل المنظمة تبدأ مفاوضات لضمان سلامة الأراضي اللبنانية... "وسنجلس مع الحكومة اللبنانية ونوقّع معاهدة سلام" (من حديثه خلال جلسة مناقشات في الكنيست).

بطرس غالي، وزير الدولة المصري للشوؤن الخارجية، أعلن، بعد محادثات مع مسؤولين فرنسيين، إنه "لم نصل بعد إلى مرحلة مغادرة الفلسطينيين لبنان"؛ بينما اعتبر الرئيس حسني مبارك أن حل الأزمة في لبنان هو أن يسلّم الفلسطينيون أسلحتهم إلى الجيش الوطني اللبناني.

البابا يوحنا بولس الثاني أمل في أن "يتمكن لبنان من استعادة السلام وأن ينبثق من خرابه... وفي أن يرى الشعب الفلسطيني أمانيه المشروعة معترفاً بها. وهي في الدرجة الأولى إمكان الحصول على وطن...".

القمة الأوروبية في بروكسيل دعت إلى انسحاب



قوات اسرائيلية حول العاصمة





سلام والجميل قبل مغادرة الاخير الى السعودية

فوري للقوات الاسرائيلية من مواقعها حول بيروت، على أن يرافقه انسحاب للقوات الفلسطينية من بيروت الغربية.

مهلة اسرائيلية للولايات المتحدة (28 - 29 حزيران)

قرّر مجلس الوزراء الاسرائيلي تمديد المهلة المعطاة للولايات المتحدة لبذل جهود تهدف إلى إخراج منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت. ونسبت إذاعة اسرائيل (فجر 29 حزيران) إلى مصادر غربية في بيروت "إن اسرائيل أبدت استعداداً لانسحاب محدد من منطقة بيروت في الوقت الذي يبدأ المخربون فعلياً بمغادرة غربي بيروت (...) وعلى رغم وجود دلائل على حدوث تقدم في المفاوضات، ما زالت هناك عقبات كبرى في طريق التوصّل إلى تسوية. وإن إحدى هذه العقبات طلب المخربين إبقاء وحدة رمزية من قواتهم (إذاعة إسرائيل تقصد بـ"المخربون" المقاومة الفلسطينية) في لبنان تكون خاضعة لقيادة الجيش اللبناني، على أن تخرج هذه الوحدة أيضاً لدى خروج بقية القوات الأجنبية من لبنان، السورية والاسرائيلية".

وفي مسلسل التفجيرات الطائفية، انفجرت عبوة ناسفة على مدخل دار الطائفة الدرزية في شارع فردان في بيروت. وقُتل "في ظروف غامضة" رئيس دير قبّيع الأب فرنسيس ضاهر أبي أنطون. وكانت اشتباكات وقعت بين القوات اللبنانية من جهة والحزب التقدمي الاشتراكي والقوات المشتركة من جهة ثانية في قبّيع



من حصار بيروت

والقريّة.

بشير الجميّل في السعودية (30 حزيران - 2 تموز)

لقاءات واجتماعات بين الرئيس سركيس وشفيق الوزّان وفؤاد بطرس وصائب سلام وفيليب حبيب. فُهِم في ضوئها أن مسألة جانبية قد جرى تطويقها. وذلك بتخلي الولايات المتحدة (وأعلن فيليب حبيب ذلك) عن المطالبة بنزع أسلحة الحركة الوطنية اللبنانية.

ونقل السفير السعودي في بيروت الفريق علي الشاعر دعوة وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل الشيخ بشير الجميّل لزيارة الطائف. ونقلت طائرة هليكوبتر عسكرية أميركية الشيخ بشير من مرفأ جونية إلى ميناء لارنكا، حيث توجّه من هناك على متن طائرة سعودية خاصة إلى الطائف حيث تواصل اللجنة السداسية المنبثقة عن المؤتمر الطارئ لوزراء الخارجية العرب أعمالها لإيجاد مخرج للوضع القائم في لبنان. وفور عودته التقاه في القصر الجمهوري الرئيس سركيس والرئيس الوزّان وفؤاد بطرس، وانضمّ إلى الاجتماع فيليب حبيب ومرافقوه، ومنهم موريس درايبر الذي كان عائداً من اسرائيل. وبعد ذلك التقى الوزّان ياسر عرفات، وقال بأنه متفائل "وقد وصلنا في الحل إلى منتصف الطريق".

في باريس، أصدرت ثلاث شخصيات يهودية: رئيس الوزراء الفرنسي السابق بيار منديس فرانس، والرئيس السابق للوكالة اليهودية ناحوم غولدمان، ووزير التجارة الأميركي السابق فيليب كلوتزنيك، بياناً مشتركاً دعوا فيه إلى اعتراف متبادل بين اسرائيل والشعب الفلسطيني.

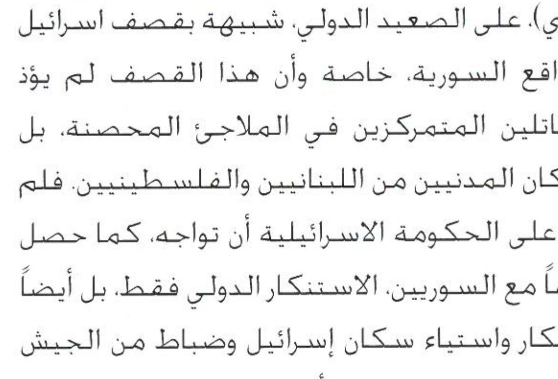


تظاهرة في تل أبيب



استياء في الولايات المتحدة وفي اسرائيل نفسها (أواخر حزيران - مطلع تموز)

جاءت نتائج القصف الاسرائيلي لبيروت (بري وجوي وبحري)، على الصعيد الدولي، شبيهة بقصف اسرائيل للمواقع السورية، خاصة وأن هذا القصف لم يؤذ المقاتلين المتمركزين في الملاجئ المحصنة، بل السكان المدنيين من اللبنانيين والفلسطينيين. فلم يكن على الحكومة الاسرائيلية أن تواجه، كما حصل سابقاً مع السوريين، الاستنكار الدولي فقط، بل أيضاً استنكار واستياء سكان إسرائيل وضباط من الجيش الاسرائيلي بالذات. فقدم أحد الضباط استقالته من الجيش "لأن ضميري لم يعد يسمح لي بإطلاق النار على بيروت ولا بقصف مدينة بطريقة عشوائية". كذلك تشكّلت، في أواخر حزيران، "لجنة ضد الحرب في لبنان"، أعقبها، في 3 تموز، مظاهرة ضخمة ضمت حوالى 700 ألف متظاهر في تل أبيب، طالبوا بإجراء مفاوضات مع الفلسطينيين. أما حكومة بيغن فتمسكت بالحصار، ولكنها أعلنت في الوقت نفسه استعدادها لقبول عرض الولايات المتحدة بتكليف المبعوث الأميركي فيليب حبيب للبحث عن حل عبر المفاوضات. وكما حصل في اسرائيل نشأت أيضاً نزاعات وخلافات بين أعضاء الحكومة والإدارة الأميركية





دبابة اسرائيلية قبيل دخولها الى بيروت

والرأي العام الأميركي. فرفضت إدارة الرئيس ريغان، مثلما رفضت سابقاً الهجومات الاسرائيلية على السوريين، محاصرة مدينة بيروت الغربية، ومارست ضغطاً شديداً على اسرائيل. ولما لم يوافق وزير الخارجية ألكسندر هيغ على هذا الضغط على اسرائيل، أُقيل من منصبه في 25 حزيران مع عدد كبير من موظفي الإدارة الأميركية، وخلفه جورج شولتز، المعروف بعلاقته الجيّدة مع المملكة العربية السعودية. فسارع شولتز إلى إعطاء توجيه جديد لسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، جرى في إطاره التخلّي عن مفهوم "التوافق الاستراتيجي" والأخذ بالاعتبار "المصالح المميزة لاسرائيل". وقد أعطى هذا التبدّل دفعاً جديداً لقدرة المقاومة الفلسطينية على الصمود في بيروت الغربية.

"تقدم ما" ومشروع جديد أمام مجلس الأمن (2-3 تموز)

اسرائيل تحدثت عن "تقدّم ما" في مباحثات المبعوث الأميركي فيليب حبيب، في حين أنها شدّدت من حصارها لبيروت وحربها النفسية على الأهالي. وصرّح صائب سلام ان البحث الجاري الآن هو حول استقدام قوات متعددة الجنسية، وأن المبعوث

الأميركي والاسرائيليين وافقوا على هذا الأمر. وقال بشير الجميّل انه لمس في الطائف تفاهماً عربياً كاملاً. وقدّمت لمجلس الأمن مبادرة فرنسية - مصرية، من نقاطها الانسحاب الفوري للقوات الاسرائيلية من ضواحي بيروت، ورحيل القوات الفلسطينية عن بيروت الغربية بأسلحتها الخفيفة إلى أحد المخيّمات.

تعثّر المفاوضات وتصريح خطير لمبارك (4-5 تموز)

زادت إسرائيل من حرب تجويعها لغربي بيروت، وتعثرت المفاوضات، وأعلن سليم الحص تأييده إنزال الجيش اللبناني في العاصمة بشطريها ريثما تتكوّن القوات الدولية. ولم تسفر مباحثات المبعوثين الفرنسيين غوتمان ودولاي في اسرائيل ولبنان وسورية والأردن والسعودية عن نتيجة. وقصفت إسرائيل الضاحية الجنوبية وأحياء في بيروت الغربية، ودارت معركة بين قواتها والقوات المشتركة في محيط المطار.

وحمل الرئيس المصري حسني مبارك على سورية، وانتقد في شدة الأداء العسكري السوري في المعارك الأخيرة ضد القوات الاسرائيلية في لبنان. وقال في حديث إلى الصحافيين "إن القوات السورية لم تبدأ الاشتباك مع القوات الاسرائيلية إلا بعدما أصبحت المسافة بينهما لا تتجاوز 20 متراً". وسئل عمّا إذا كان هناك "اتفاق سرّي" بين سورية واسرائيل على هذه المسألة، فأجاب أن هذا هو فهمه للوضع، معتبراً أن المعارك الجوية بين الطائرات السورية والاسرائيلية لم تكن حقيقية.

ووافق مجلس الأمن الدولي بالإجماع على مشروع قرار أردني يطالب باحترام حقوق السكان المدنيين في لبنان، ولم يذكر اسرائيل بالاسم.



الرئيس حسني مبارك

حول خروج الفلسطينيين (5- 8 تموز)

فيما المعارك مستمرة (عشرات القتلى والجرحى وعمليات خطف) ظهرت مؤشرات قد تسهّل التوصّل إلى حل سياسي. فالرئيس الأميركي رونالد ريغان أعلن أنه وافق مبدئياً على اقتراح لبناني "غير رسمي" بمساهمة أميركية في قوة متعددة الجنسيات تحل في بيروت وتشرف على خروج الفدائيين منها بحراً. ورحّب رئيس الوزراء الاسرائيلي مناحيم بيغن بتعاون فرنسي - أميركي لإخراج القوات الفلسطينية من بيروت. وحذّر في الوقت نفسه من أن اسرائيل ستجد نفسها مضطرة إلى اعتماد الخيار العسكري إذا طالت



سورية ترفض استقبال المقاتلين

المفاوضات.

بعد لقائه السفير الأميركي في القاهرة ألفرد أثرتون صرّح كمال حسن علي وزير الخارجية المصري أن منظمة التحرير وافقت على أن يغادر الفلسطينيون بيروت الغربية بحراً بعد اتفاق في هذا الشأن بين فيليب حبيب والسلطات اللبنانية والمقاومة الفلسطينية.

في اجتماع الجبهة اللبنانية في عوكر أكّدت أن الإجلاء يجب أن يتم بأي "طريقة من الطرق ويجب عدم التراجع عنه".

واعترف ناطق عسكري اسرائيلي أن عدد قتلى الجيش الاسرائيلي في لبنان ارتفع إلى 277.

وزير الدفاع أريل شارون اجتمع في اليرزة بالمبعوث



سلام يهاجم أبو إياد

الأميركي فيليب حبيب في حضور المدير العام لوزارة الخارجية الاسرائيلية ديفيد كيمحي. كذلك التقى حبيب رئيس الأركان الاسرائيلي الجنرال رفول إيتان.

والتقى قائد القوات اللبنانية بشير الجميّل بوفد صيداوي طالب بدعم تسلّم الشرعية اللبنانية لمقاليد الأمور في صيدا.

وترأس المفتي حسن خالد اجتماعاً إسلامياً أدلى على أثره سليم الحص ببيان معلناً فيه دعم المجتمعين للرئيس شفيق الوزّان.

سورية ترفض استقبال المقاتلين وصائب سلام يهاجم أبو إياد (8-9 تموز)

معارك عنيفة بين القوات الاسرائيلية والقوات المشتركة، لتسع ساعات متواصلة، شملت بيروت



بيروت مدمرة

الغربية والشرقية وامتدت إلى الضواحي حتى طالت اليرزة.

ورداً على اتهام "أبو إياد" لصائب سلام بأنه يمنع انعقاد اجتماع إسلامي موسّع، قال الأخير بأن أبو إياد "لم يفهم لبنان واللبنانيين، ولا في صورة خاصة الجمهور الإسلامي العريق في الوطنية والصامت في هذا البلد الطيب".

وصرّح ناطق باسم المفوضية العليا الدولية لشؤون اللاجئين أن خمسة آلاف لبناني على الأقل لجأوا إلى سورية منذ بدء الغزو الاسرائيلي للبنان. وأن عدداً مماثلاً من اللاجئين الفلسطينيين وصل إلى سورية أيضاً من لبنان.

وأدلى ناطق رسمي سوري بتصريح قال فيه: "... إن سورية في الظروف العادية وطن للفلسطينيين وللعرب عموماً. أما في هذه الظروف فلا مجال لانتقال المقاتلين الفلسطينيين من بيروت إلى سورية، لأن



مبنى المحكمة العسكرية

مكانهم الطبيعي حيث هم الآن في انتظار استعادة حقوقهم المشروعة".

استعداد فرنسي، وحديث التقسيم (9-10 تموز)

أعلنت باريس عن استعداد حكومة الرئيس فرنسوا ميتران للمشاركة في القوة الدولية لفك الاشتباك في بيروت. ووصل مساعد وزير الخارجية الأميركي موريس درايبر إلى دمشق. ولم يرشح شيء عن مباحثاته هناك.

وتناقلت وسائل الإعلام أخبار مؤتمر عقده أكاديميون أميركيون واسرائيليون في واشنطن (في 5 تموز) تباحثوا خلاله مسألة "تفتيت لبنان مذهبياً". ثم خبر البرقية التي أرسلها النائب الدرزي الاسرائيلي السابق جابر المعادي الى رئيس الوزراء الاسرائيلي وضمنها نداءه لإقامة دولة درزية في المناطق الدرزية من لبنان وهضبة الجولان. وردّ وليد جنبلاط معتبراً المعادي وأمثاله أدوات اسرائيلية؛ وكذلك وزير السياحة مروان حماده الذي قال: "... إن المقترحات الخاصة بإقامة دولة درزية لا تعدو أن تكون أحلاماً قديمة تندرج في إطار العمل على تجزئة الشرق الأوسط إلى مجموعة من الدول الطائفية والعنصرية".

جحيم المعارك مستمر. "سنثأر من الدول العربية" (10 - 11 تموز)

7840 قذيفة على بيروت والضواحي في 16 ساعة. وأكثر من 75 قتيلاً ومئات الجرحى (28 جريحاً في



قتلى وجرحى

صفوف الاسرائيليين).

وفي تصريح نقلته وكالة "يونايتد برس" الأميركية لصلاح خلف (أبو إياد) أنه حذّر من أن الفلسطينيين "سيثأرون لأمور كثيرة بعد الحرب بدءًا بالدول العربية التي أغلقت عيونها عن مأزقهم في لبنان". في حين أعلن صائب سلام أن الفرج ليس بعيداً وأن ثمة مساعي "جبّارة" يدعمها عرب على رأسهم الملك فهد وآخرهم الرئيس المصري حسني مبارك.

أصداء عربية ودولية (11-16 تموز)

دعت تونس إلى عقد قمة عربية في شأن لبنان. ووافقت ليبيا والمغرب وسورية واليمن الشمالية واليمن الجنوبية وموريتانيا والكويت والجزائر ومنظمة التحرير (ولم تعقد القمة بسبب عدم اكتمال العدد المطلوب). ودعا الملك فهد القوى الكبرى في العالم إلى مواقف أكثر حزماً "لوقف المجازر اللاإنسانية في لبنان". وأكّد أن الرئيس الأميركي ريغان أبدى تجاوباً معه.

وعلى أثر اتخاذ مجلس الوزراء اللبناني قرار "تأمين خروج كل القوات غير اللبنانية من الأراضي اللبنانية". وموافقة ياسر عرفات على طلب الحكومة اللبنانية مغادرة كل القوات المسلحة من لبنان. قال الرئيس الفرنسي إن فرنسا تساهم مساهمة بارزة في فرض حل في لبنان. وصرّح السيناتور بيرسي رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي أن "مصدراً محايداً" أبلغه أن منظمة التحرير "على



استعداد للاعتراف باسرائيل". وفي كوبنهاغن أذاع زعماء الاشتراكية الدولية بياناً من ست نقاط دعوا فيه إلى احترام وقف النار في لبنان وعدم احتلال بيروت عسكرياً، وقيام لبنان بدون قوات اسرائيلية أو سورية أو فلسطينية، وحل المشكلة الفلسطينية بالوسائل السياسية، وأخذ المقتضيات المشروعة لأمن إسرائيل في الاعتبار في البحث عن حل لأزمة المنطقة.

وفيما المفاوضات راوحت مكانها، أعربت الإدارة الأميركية عن اعتقادها "أن إيجاد مكان يلجأ إليه مقاتلو منظمة التحرير يعتبر مسؤولية عربية". وفي نيقوسيا عقد اجتماع وزاري طارئ لمكتب التنسيق لدول عدم الانحياز للبحث في الأزمة اللبنانية، وتولّى صياغة بيانه مندوبو منظمة التحرير وكوبا وقبرص، وطالب بفرض عقوبات "شاملة وملزمة" على إسرائيل. دول عدم الانحياز تجتمع وتدين اسرائيل، والعرب مدعوون، على لسان الرئيس المصري، إلى عقد قمة عربية.

وفي بون، لمح وزير خارجية ألمانيا الغربية هانس ديتريش غينشر إلى أن الأسرة الأوروبية تحاول إقناع الولايات المتحدة بإنهاء معارضتها لإجراء محادثات مباشرة مع منظمة التحرير الفلسطينية.

بيروت تنتظر نتائج اجتماع واشنطن (16-20 تموز)

زار وليد جنبلاط الرئيس سركيس، والتقى، في القصر، بشير الجميّل. وعقد في القصر اجتماع ضمّ سركيس والوزّان وبطرس والسفير فيليب حبيب. واتجهت الأنظار

صوب واشنطن التي أعلنت عن اجتماع قريب سيعقد في واشنطن بين الرئيس الأميركي ريغان ووزير خارجيته شولتز ووزيري خارجية السعودية سعود الفيصل وسورية عبد الحليم خدّام.

زار جنبلاط دمشق، وبعد عودته التقى بشير الجميّل. وأعلن بيغن أن "معركة تصفية منظمة التحرير الفلسطينية... ستنتهي قريباً".

وما رشح عن اجتماع واشنطن نقاط اتّخذ معظمها شكلاً خطياً أضيف إلى ملف الأزمة في الخارجية الأميركية والبيت الأبيض، أهمها:

- إبراز كون المصالح العربية - الأميركية متلاقية وذات مستقبل.
- تفادي الشكوى من الولايات المتحدة ومن لومها أو تحميلها مسؤولية كل ما جرى.
- التركيز على أن الفلسطينيين ليسوا شيوعيين أو إرهابيين.
- منظمة التحرير الفلسطينية حركة تستهدف تحقيق الهوية الفلسطينية وهي مستعدة للاعتراف بحق اسرائيل في الوجود في مقابل العلاقات الأميركية معها.
- إظهار استعداد سورية للوصول مع إدارة الرئيس ريغان إلى ما وصلت إليه محادثات الأسد مع الرئيس كارتر من إيجابيات.
- إظهار استعداد سورية لدخول عملية السلام الشامل على أسس لا ترتدي طابع الفرض والهيمنة من جانب اسرائيل.
- تعاون عربي أميركي لمنع تحقيق انتصار سياسي اسرائيلي، وهذه النقطة جاءت مكمّلة، أو في إطار نقطتين سابقتين:
- التركيز على أن المصالح الحيوية للولايات المتحدة هي مع العالم العربي:



بشير الجميل

- الإيحاء بأن المصالح الأميركية يجب أن تتقدم في نظر الولايات المتحدة على المصالح الاسرائيلية في الشرق الأوسط.
- إنقاذ بيروت ولبنان من منظمة التحرير عبر الدور الأميركي لا عبر الاصطدام الفلسطيني الاسرائيلي.
- الإكثار من الاتصالات الفلسطينية - الأميركية غير الرسمية على صعيد الشخصيات الفلسطينية العلمية والأكاديمية والاقتصادية.



غارات على بيروت





الحقد الاسرائيلي

غارات إسرائيلية، رسالة مبارك لبشير الجميّل وإعلان الأخير ترشيحه لرئاسة الجمهورية (21-24 تموز)

عاودت اسرائيل غاراتها على بيروت الغربية والضاحية الجنوبية، إضافة إلى المواقع السورية والفلسطينية في البقاع، وأوقعت نحو 350 إصابة بين قتيل وجريح. وردّت "القوات المشتركة" بسلسلة هجمات خلف مواقع القوات الاسرائيلية (وأعلن عن نحو 1100 مفقود).

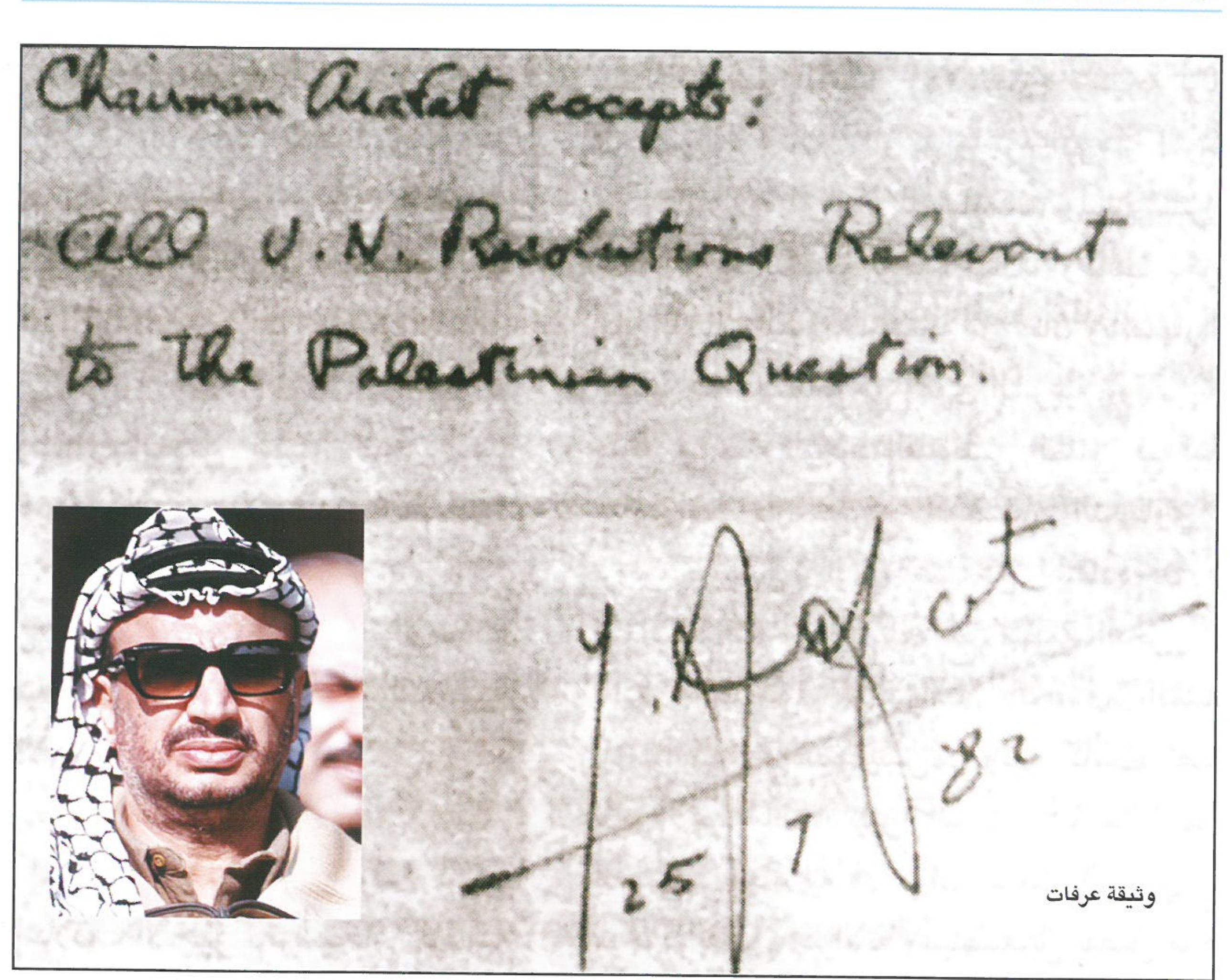
انفردت مجلة "المصور" في الكشف عن رسالة الرئيس المصري حسني مبارك إلى بشير الجميّل، تسلّمها الرائد فؤاد مالك في باريس من الدكتور بطرس غالي، وأعرب فيها مبارك عن "قلق القاهرة البالغ من أي مخالفات يمكن أن تتورط فيها الكتائب للمشاركة في المخطط الاسرائيلي لتصفية منظمة التحرير (...) والكتائب ستقع في خطأ تاريخي يصعب محوه إذا ما تأكدت صورتها في العالم العربي خلال هذه المحنة كوجه حليف يساند مخططات اسرائيل (...) إن الموقف يفرض على الكتائب أن ترتفع فوق الحزازات القديمة وألا تعوق أي جهود إيجابية (...) إن وحدة لبنان واستقرار أوضاعه مستقبلاً، بل قدرته على إعادة بناء ما دمّرته الحرب سوف تتوقف على المسلك الراهن للكتائب".

أعلن بشير الجميّل (24 تموز) ترشيحه لرئاسة



هكذا فعلوا ببيروت





Chairman Arafat accepts:

All U.N. Resolutions Relevant to the Palestinian Question.

Y. Arafat

25/7/82

وثيقة عرفات

الجمهورية. وقال: "أؤكد وأجزم أن هذا الترشيح ليس للمناورة وليس للمساومة، وليس للتراجع عنه". وأكّد تمسّكه بوحدة لبنان، وطالب بخروج كل الغرباء والقوى المسلحة من لبنان وبانصهار كل التنظيمات المسلحة في القوى الشرعية. وقال إنه لا يمانع في بقاء الوجود الفلسطيني المدني في لبنان.

دولياً، برز تصريح المستشار النمساوي د. برونو كرايسكي الذي عبّر عن اعتقاده أن على اسرائيل "فتح حوار بنّاء" مع منظمة التحرير التي باتت مستعدة "للاعتراف بالحقوق المتبادلة للاسرائيليين والفلسطينيين". وبرز كذلك تصريح ناحوم غولدمان الرئيس السابق للمؤتمر اليهودي العالمي، وجاء فيه "... إن الشعب اليهودي ليس موجوداً بفضل جنرالاته وسياسييه بل بفضل مفكّريه وأنبيائه (...) وبيغن ليس سوى رسم كاريكاتوري لتاريخنا، ونظامه مرحلة مأسوية منه"، ودعا غولدمان إلى حق تقرير المصير للفلسطينيين وإلى مؤتمر للسلام في الشرق الأوسط يشترك فيه الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة.

عرفات يوقّع وثيقة الاعتراف بوجود إسرائيل (25 تموز)

الغارات الاسرائيلية تتجدد، والوضع العسكري على حالة من التوتّر والتراشق. ووفد من مجلسي النواب والشيوخ الأميركيين يباشر جولة من المحادثات


الانسحاب من بيروت

شملت سركيس وسلام ومروان حماده ووليد جنبلاط. كما اجتمع الوفد برئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ياسر عرفات. واتّسم هذا الاجتماع بحدث سياسي بارز هو توقيع عرفات وثيقة جاء فيها: "إن الرئيس عرفات يوافق على كل قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالمسألة الفلسطينية". وأعلن هذه الوثيقة المزيّلة بتوقيع عرفات وأبانها على الصحافيين النائب الأميركي بول مكلوسكي الذي كان في عداد الوفد الأميركي برئاسة النائب اللبناني الأصل نيك رحّال. وأعلن مكلوسكي أن الوثيقة تعني أن عرفات قبل قراري مجلس الأمن 242 و338.

توقع اقتحام بيروت (26–28 تموز)

غارات وقذائف ومعارك (القتلى والجرحى بالمئات خلال هذه الأيام الثلاثة). العقيد سعد صايل (أبو الوليد، وهو فلسطيني) رئيس غرفة العمليات العسكرية للقوات المشتركة، قال "إن معركة بيروت


واقعة لا محالة" (وكانت الغارات مستمرة منذ أربعة أيام).

من تصريح الرئيس المصري حسني مبارك أنه طُرحت على مصر فكرة استقبال قيادة منظمة التحرير ومقاتليها، لكنه لم يذكر صراحة قبوله أو رفضه للفكرة.

فيليب حبيب اجتمع بالرئيسين سركيس والوزّان وأطلعهما على محادثاته مع زعماء مصر والسعودية وسورية والأردن واسرائيل. وأكّد الوزّان وجود جوانب إيجابية في هذه المحادثات. وبعدها، التقى الوزّان ياسر عرفات.

بيغن أكّد مغادرة المقاتلين لبيروت "أو الحرب الشاملة".

الحركة الوطنية اللبنانية أكّدت رفضها ترشيح بشير الجميّل للرئاسة، ورفضها إجراء الانتخابات في ظل الاحتلال الاسرائيلي.


وقف اطلاق النار



في غاليري سمعان

منظمة التحرير توافق على الانسحاب من بيروت (28-31 تموز)

توصلت اللجنة الوزارية السداسية المنبثقة من مؤتمر وزراء الخارجية العرب، والتي أنهت اجتماعاتها في جدة، إلى قرار تضمّن موافقة منظمة التحرير الفلسطينية على إخراج مقاتليها من بيروت. وكانت اللجنة تشرف على أعمال اجتماع الوفدين اللبناني والفلسطيني.

وأصدر مجلس الأمن القرار 515 الذي يدعو اسرائيل إلى رفع الحصار عن بيروت.

وفيما رحّبت الولايات المتحدة ومصر ببيان جدة، بدأت السلطات اللبنانية استعداداتها لبدء البحث مع منظمة التحرير لتنفيذ قرار جدة، وأعلن الوزير فؤاد بطرس "أن الانسجام لم يتوافر بعد".

القصف والاشتباكات مستمران وغارات جوية (أكثر من 600 بين قتيل وجريح)، والاسرائيليون يحتلون مبنى المطار، ثم يتقدمون ويتمركزون عند محلة الكوكودي.

قرار مجلس الأمن بوقف النار (1 آب)

استخدمت اسرائيل الأسلحة البرية والبحرية والجوية في قصفها لأحياء بيروت، وبصورة مترافقة مع معركة مطار بيروت ومحيطه (14 ساعة قصف متواصل، ونحو 180 ألف قذيفة، وقتلى وجرحى بالمئات، وحرائق ودمار واسع...)، وذلك رغم موافقة



قوات اسرائيلية في بيروت

مجلس الأمن على مشروع قرار طالب بوقف نار فوري في لبنان وعبر حدوده وبإرسال مراقبين دوليين لمراقبة الوضع في بيروت (القرار 516).

اعترف ناطق عسكري اسرائيلي بأن خسائر الجيش الاسرائيلي منذ دخول قواته لبنان (أوائل حزيران 1982) بلغت 299 قتيلاً.

وبرز أثناء زيارة شامير، وزير خارجية اسرائيل، للولايات المتحدة، أنه والرئيس الأميركي ريغان يعلّقان أهمية على مهمة المبعوث الأميركي فيليب حبيب. ووصفها الناطق باسم البيت الأبيض بأنها تجتاز "مرحلة بالغة الدقة".

إنذار إلى الجيش اللبناني (2-3 آب)

ضاعفت اسرائيل من حشودها في منطقة خلدة - المطار - كوكودي - غاليري سمعان - المتحف، وأنزلت قوات كوماندوس في منطقة مرفأ بيروت، وأحكمت مراقبة المعابر بين شطري بيروت. فيما كانت مدافعها تدكّ الضاحية وبعض أحياء المنطقة الغربية من العاصمة، وتغطي الجو بالقنابل المضيئة من رأس النبع إلى قصقص وشاتيلا وبئر حسن والرملة البيضاء، ووجّهت إنذاراً إلى الجيش اللبناني في ثكنة هنري شهاب بضرورة إخلائها. علماً أن اتصالات سياسية كانت قد أدّت إلى رفع أسهم الحل السياسي، وإلى إحراز بعض التقدّم في شأن تأمين خروج



من نتائج الاجتياح





بقايا حطام طائرة

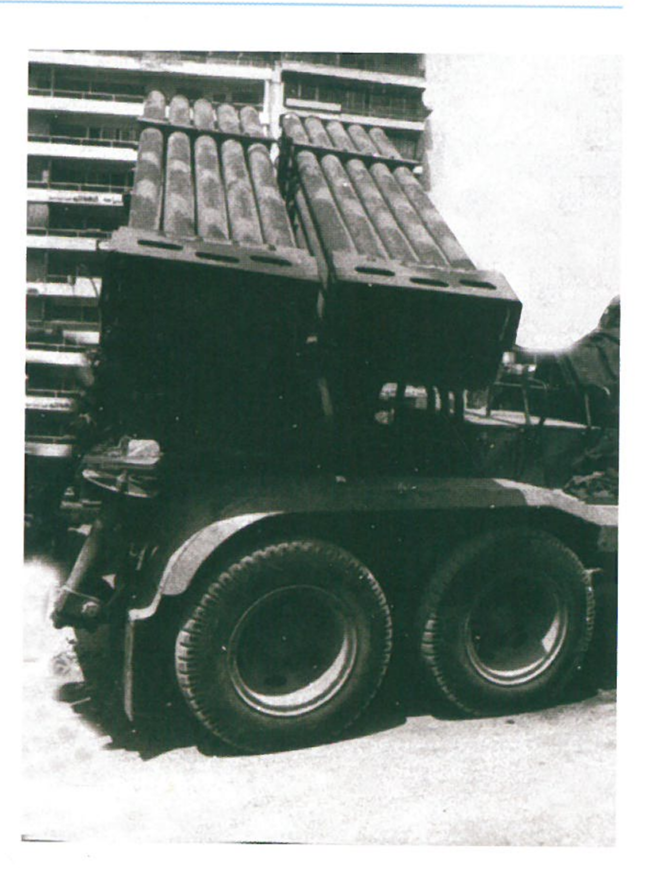
المقاتلين الفلسطينيين من بيروت. وأرفقت اسرائيل تصعيدها العسكري بتصعيد سياسي عنوانه الكبير رفضها لوصول قوات متعددة الجنسية قبل رحيل المقاتلين الفلسطينيين. وقد أكّد شارون هذا الرفض أثناء تجواله في منطقة المطار الدولي ولقائه قادة وحداته (في اليوم نفسه. ذكرت إذاعة اسرائيل أن الجيش الاسرائيلي ألقى القبض على 7400 فدائي منذ بدء الاجتياح. ومعظم هؤلاء موجودون في معتقل أنصار).

بدء اجتياح بيروت الغربية (4 آب)

على امتداد يوم وليلة كاملين من القذائف الصاروخية والمدفعية والجوية غطت بيروت من الأوزاعي إلى المرفأ والضاحية الجنوبية. احترقت بيروت ولم ترفع العلم الأبيض أمام قوات الاحتلال المطبقة عليها من الجو والبر والبحر. مئات البنايات دمّرت أو أحرقت. آلاف المنازل السكنية اشتعلت بالقنابل الفوسفورية أو الانشطارية. 500 ألف مدني أمضوا يوماً وليلتين في الملاجئ من دون كهرباء ولا ماء.


انزال الآليات الثقيلة


... وبدات المقاومة


راجمة للقوات المشتركة في بيروت


آثارهم تدل عليهم

أكثر من 300 قتيل وجريح (أمكن إحصاء 30 قتيلاً و57 جريحاً في مستشفى الجامعة الأميركية وحدها...)، و"القوات المشتركة" تبدي، في الشوارع والأحياء، مقاومة كما لا مقاومة في التاريخ (تكبّد الاسرائيلي خسائر بالغة في آلياته: 21 دبابة و18 ناقلة جند مدرعة و5 جرافات و3 كاسحات ألغام، وقتل وجرح نحو 100 جندي - اعترف الاسرائيلي بـ64 إصابة...)، والاجتياح كما لا اجتياح في التاريخ، آلةً وإمكانيات.

الرئيس الأميركي رونالد ريغان عقد اجتماعين على أعلى مستوى، لمجلس الأمن القومي وللمجموعة الخاصة بإدارة الأزمات، واكتفى بالدعوة إلى وقف إطلاق النار، وطالب الفدائيين الفلسطينيين بمغادرة بيروت على الفور، واسرائيل بأن تعيد وقف إطلاق النار وتحافظ عليه حتى يمكن حل الأزمة في لبنان.

رئيس الوزراء الاسرائيلي هدّد بأنه "إذا لم يرحل المخربون عن بيروت فإن اسرائيل ستحلّ هذه المشكلة بنفسها". وذكر، أمام وفد من الجالية اليهودية في الولايات المتحدة كان يزور إسرائيل، ما كان السناتور تشارلز بيرسي قاله حول ضرورة "إرغام اسرائيل على أن تركع". فقال بيغن: "ليس ثمة من يرغم اسرائيل على الركوع، واليهود لا يركعون إلا لرب العالمين". وذهب بيغن في غطرسته إلى حدّ أنه طلب من الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران أن يعتذر عن مقارنته ما يجري في بيروت بما فعله النازيون في بلدة أورادور في فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية، وقال "إن على الرئيس الفرنسي أن يطلب العفو من الشعب اليهودي ومن الشعب الفرنسي أيضاً على مثل هذه المقارنة".



دمار في بيروت





قوات فلسطينية

قرار جديد لمجلس الأمن (4-5 آب)

فيما المعارك مستمرة والقوات المشتركة (اللبنانية - الفلسطينية) تسطر ملاحم قتالية لا سيّما على محاور البربير - المتحف، وشاتيلا - الطيونة، وبدارو، يدلّ عليها حجم الخسائر الاسرائيلية (اعترفت اسرائيل بمقتل 19 جندياً، وهو أكبر معدّل خسائر يومية على مدى الأسابيع السابقة)، أصدر مجلس الأمن قراراً (امتناع الولايات المتحدة فقط عن التصويت) دعا اسرائيل للانسحاب فوراً إلى مواقعها قبل الأول من آب، والامتثال للقرار 516 الداعي إلى وقف فوري لإطلاق النار وإيفاد مراقبين دوليين.

العرب يوافقون على استقبال المقاومة (5-6 آب)

أبشع عمليات الغزو، على الصعيد الانساني، تمثّل في هذا اليوم باستعمال اسرائيل طيرانها الحربي في تدمير مبنى تسكن فيه عائلات مهجّرة مؤلف من سبع طبقات قرب القصر الحكومي ووزارة الإعلام ومبنى الإذاعة، وسقوط 250 قتيلاً وجريحاً، وتفجير سيارة مفخخة قرب المبنى بعد ذلك بثلاث ساعات حيث كانت المنطقة تعجّ برجال الإنقاذ وسيارات الإسعاف والدفاع المدني.

وفي اليوم نفسه، استعملت الولايات المتحدة حق الفيتو في مجلس الأمن ضد مشروع قرار سوفياتي



انتشار في كل الشوارع

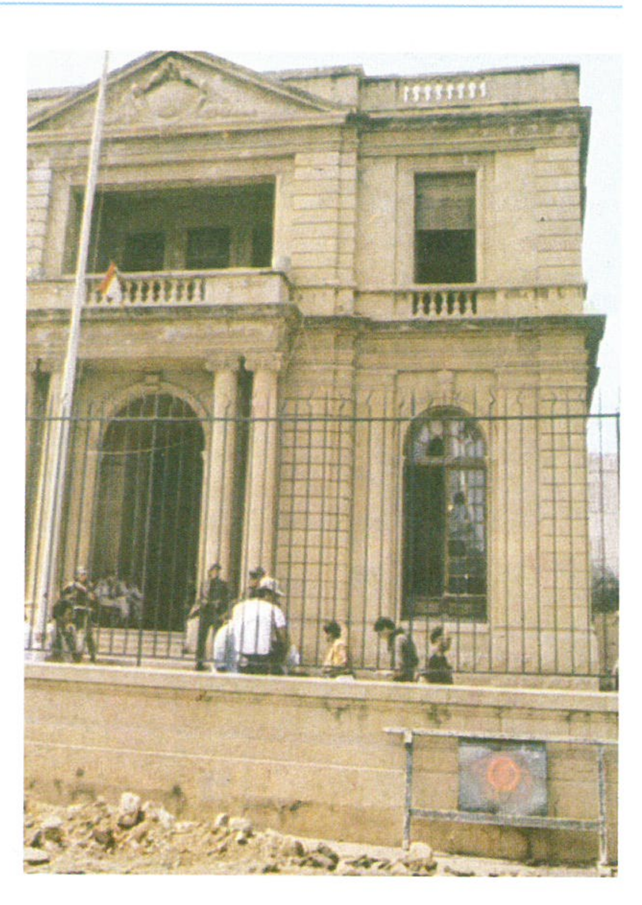
وافقت عليه 11 دولة بفرض حظر على تزويد اسرائيل بالأسلحة إلى أن تنسحب قواتها من لبنان.

فيليب حبيب، بعد لقائه شارون في بيروت، تحدث عن وثيقة فلسطينية وصفها بأنها "بنّاءة وإيجابية وتصلح كمقدمة للشروع بحل سياسي كامل". وما أعطى الوثيقة صدقية حديث "مصادر أردنية مسؤولة" عن استعداد الأردن لاستقبال ما بين ألفين وثلاثة آلاف مقاتل يحملون جوازات سفر أردنية، وإعلان سفير مصر في فرنسا أن حكومة بلاده توافق على استقبال قيادة منظمة التحرير الفلسطينية والمقاتلين (إذا خرجوا من بيروت بشكل لائق".

سفينة حربية فرنسية في لارنكا (7-8 آب)

ذكرت الإذاعة الاسرائيلية، أن 165 جندياً اسرائيلياً سقطوا بين قتيل وجريح خلال معارك الأيام الأربعة الأخيرة في بيروت. وبين القتلى نائب رئيس أركان الجيش الاسرائيلي موشيه ليفي. وفي سياق تعداد رئيس الحكومة الاسرائيلي مناحيم بيغن لأسماء الضباط الذين سقطوا قال إنه لا يحبّذ دخول الجيش الاسرائيلي إلى غربي بيروت.

وذكرت باريس أن سفينة حربية فرنسية رست خارج مدينة لارنكا القبرصية لتكون مستعدّة للتوجّه إلى بيروت فوراً وعليها الدفعة الأولى من الجنود الفرنسيين



قصر منصور



كامل الاسعد

الذين يشاركون في القوة المتعددة الجنسيات.

وفي ما اعتبر رداً على التحرّك الفرنسي، تمركزت قوة تابعة للجيش الاسرائيلي حول ثكنة للبحرية اللبنانية في جونية.

خطوة إسرائيلية وتزايد الاستعدادات العربية (9 آب)

أعلن مجلس الوزراء الاسرائيلي، بعد اجتماع طارئ، موافقته من حيث المبدأ على خطة المبعوث الأميركي فيليب حبيب لترحيل المقاومة الفلسطينية من بيروت. وتوالت الاستعدادات العربية لقبول استقبال المقاتلين الفلسطينيين: السودان، اليمن الديمقراطية، برقية من دمشق. وقبلها كان العراق أبلغ شفيق الوزّان برقياً باستعداده لاستقبال عدد من المقاتلين. كما أبلغت تونس قيادة المقاومة باستعدادها لاستقبال ألف مقاتل.

على الصعيد العسكري، استمرّت المعارك وتمّ إحصاء 12 قتيلاً و20 جريحاً في 32 غارة جديدة على بيروت.

ريغان يدعو للتوطين وبيريز للتقسيم (10 آب)

في حديث لصحيفة "لو فيغارو" الفرنسية، قال الرئيس الأميركي ريغان: "... إذا ما تحقق السلام ألا يوجد فلسطينيون يفضّلون أن يصبحوا مواطنين لبنانيين؟ وألا يوجد فلسطينيون يفضّلون العودة إلى البلاد العربية التي جاؤوا منها؟ (...) هذه المشكلة الأساسية التي أتعامل معها الآن. ولهذا فإنني أحاول التوصّل إلى حل سريع لمشكلة بيروت (...) الكثير من

البلدان العربية مستعد أن يمنحهم اللجوء ولكن لا توجد دولة عربية واحدة على استعداد لأن تقبلهم جميعاً. لذلك لا بد من توزيعهم على الدول العربية...".

رئيس حزب العمل شمعون بيريز اعتبر، في حوار مع صحيفة "واشنطن بوست"، أن الحل الأقرب للتحقيق بالنسبة إلى مستقبل لبنان هو تقسيمه وإعادته مصغراً إلى الحدود التي كان عليها قبل الحرب العالمية الأولى.

قوات الاحتلال في المجلس النيابي (11-12 آب)

فيما الوضع العسكري متصاعداً، وفيليب حبيب معلناً، بعد مباحثات مع بيغن، ان "الحل الدبلوماسي لأزمة بيروت أصبح قريباً جداً"، وشارون مهدداً "سورية بضرورة الانسحاب من لبنان أو اقتراب الجيش الاسرائيلي إلى مسافة 25 كلم عن دمشق". أعلن الأمين العام للمجلس النيابي اللبناني إحسان أبو خليل أنه بناءً لأوامر رئيس المجلس كامل الأسعد، تمّ سحب ضباط وأفراد شرطة المجلس من مبنى "قصر منصور" بسبب وجود القوات الاسرائيلية في حرم المجلس النيابي ومحيطه.



وأعلن أنه على امتداد 11 ساعة، ومن خلال 220 غارة اسرائيلية جوية و44 ألف قذيفة، سقط نحو 500 ضحية بين قتيل وجريح، وتدمّر 800 منزل بينها 600 في المخيمات.

ووافق مجلس الأمن، الذي انعقد بناءً على طلب عاجل من الاتحاد السوفياتي، على مشروع قرار يدعو إلى احترام وقف النار في بيروت، ورفع الحصار عنها، ونشر مراقبين دوليين فيها.

عودة إلى المفاوضات وضغوط على إسرائيل (13 آب)

استؤنفت المفاوضات في الاجتماع الذي عقد في



رونالد ريغان

القصر الجمهوري: سركيس والوزّان وبطرس والمبعوث الأميركي حبيب. وأعلن الوزّان أنه "أصبحت لدى حبيب العناصر الكافية التي تمكّنه من استكمال المفاوضات...".

في بون اتّهم المستشار الألماني الغربي هيلموت شميت إسرائيل "بقتل المدنيين بشكل عشوائي في عمليات قصف بيروت...".

وعلى أثر تلقّي بيغن تحذيراً من الرئيس الأميركي رونالد ريغان يهدّد فيه بسحب مبعوثه فيليب حبيب ما لم يوقف الطيران الاسرائيلي غاراته على بيروت، اجتمع مجلس الوزراء الاسرائيلي وانتهى بإعلان أن



بشير الجميل وأمين الجميل في احتفال ديني

سلاح الجو لن يستخدم بعد الآن "إلا بعد مصادقة رئيس مجلس الوزراء الذي يستشير أعضاء الحكومة لهذا الغرض".

ورفض لبنان الاشتراك في مؤتمر وزراء الخارجية العرب أو في القمة العربية في فاس بسبب الظروف الراهنة العسكرية والدبلوماسية.

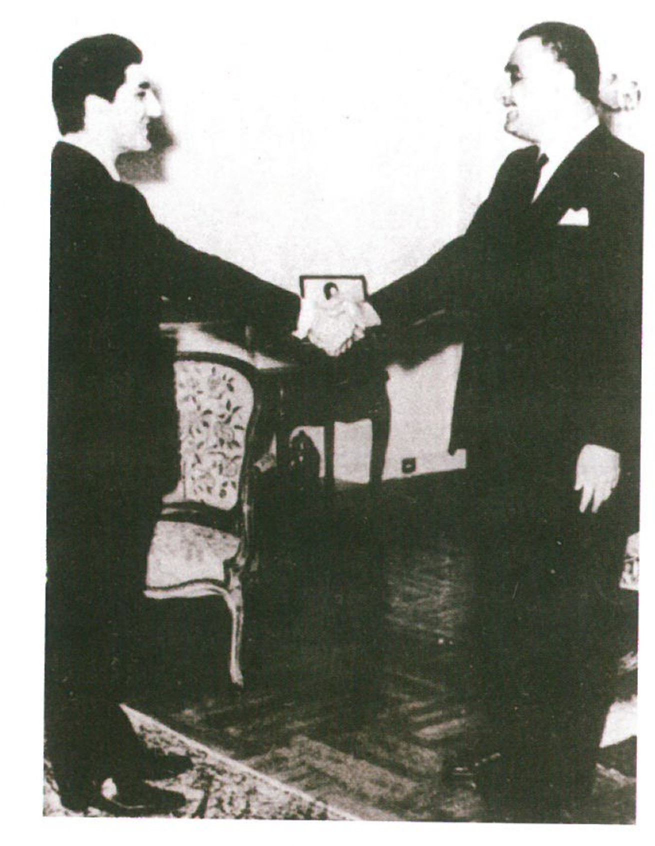
حبيب يحلّ جزءًا من العقد الاسرائيلية (14-15 آب)

سجلت المفاوضات السياسية التي يجريها فيليب حبيب شوطاً في حل جزء من العقد الاسرائيلية المتعلقة بتزامن وصول القوات الفرنسية والانسحاب الفلسطيني، وبتسليم قوائم بأسماء المقاتلين الفلسطينيين المغادرين، وحصول منظمة التحرير الفلسطينية على ضمانات بعدم التعرّض لقوافلها المغادرة.

انتخابات الرئاسة الأولى (16-18 آب)

حدّد رئيس المجلس موعد هذه الانتخابات في 18 آب (عاد وتأجّل إلى 23 آب ريثما يتمّ الانسحاب الاسرائيلي من محيط المجلس).

المرشّح بشير الجميّل كان متأكداً من فوزه قبل



عبد الناصر وبشير الجميل

موعد الانتخابات (18 ثم 23 آب). يروي بول عنداري (في كتابه "هذه شهادتي"، ط1، 1993، ص 126-127) تحت عنوان "بشير: الاجتماع الأخير والرئاسة"، وهذا الاجتماع هو الأخير مع قيادة القوات اللبنانية (16 آب) حيث يقول بشير:

"... بشكر فيليب حبيب وروبرت ديلون للشي اللي نعمل معنا، ساعدونا كتير وبشكر جون كونتر دين...".

ويمضي عنداري بإعطاء الدلائل على التنافس والتباعد الشديدين بين الشقيقين بشير وأمين الجميّل.

وجرت اجتماعات ومباحثات كثيرة بين الزعماء اللبنانيين (شارك في بعضها الرئيسان سركيس والوزّان، وكذلك فيليب حبيب)، تركّزت بعضها، خاصة تلك التي عقدها الزعماء المسلمون، على إقناع الشيخ بيار الجميّل بسحب ترشيح نجله الشيخ بشير للاتفاق على مرشّح ترضى عنه جميع الأطراف ولا يعرض وحدة لبنان للخطر، إلا أن الشيخ بيار رفض هذا الاقتراح.

وأعلن بشير الجميّل أنه سوف يعمل سريعاً وبحزم من أجل التوصّل إلى رحيل القوات الاسرائيلية والسورية من لبنان إذا ما انتخبه البرلمان رئيساً للجمهورية، ووجّه، في حديث نشرته صحيفة "لو موند" الفرنسية نداء إلى القادة السياسيين المسلمين والمسيحيين من أجل "الوحدة المقدسة" لإنقاذ لبنان، ونفى رغبته بتقسيم لبنان، ورأى أنه "يمكن تجنيد الميليشيات من الاتجاهات كافة في شكل متطوعين في الجيش اللبناني".

وفي 18 آب، أعلن كامل الأسعد تأجيل جلسة الانتخاب إلى 23 آب، وعقب اجتماع لمجلس الوزراء، أبلغ الوزّان الصحافيين أن المجلس وافق على استقدام القوة الدولية التي سيتم نشرها في لبنان كجزء من خطة لانتقال الفلسطينيين من بيروت الغربية.

وتبنّت الجبهة اللبنانية ترشيح بشير الجميّل، وقرّر حزبه، الكتائب، إعفاءه من مهماته الحزبية.

وخلال هذه الأيام، عملت إسرائيل على زيادة وتائر ما أسمته "التطبيع الاقتصادي" مع لبنان، وقال وزير الصناعة والتجارة الاسرائيلي جدعون بات في تصريح نقلته الإذاعة الاسرائيلية، ان حجم التبادل التجاري بين اسرائيل ولبنان بلغ في الشهرين الأخيرين ما يزيد عن عشرة ملايين دولار، وأضاف أن هذا المبلغ يزيد عن قيمة التبادل التجاري السنوي بين مصر واسرائيل.

تحديد ساعة الصفر لخروج الفلسطينيين وبدء وصول القوات المتعددة الجنسية (19 آب)

بعد وضع اللمسات الأخيرة على الحل السياسي



قوات فلسطينية مغادرة

حددت ساعة الصفر لانتقال المقاتلين الفلسطينيين من بيروت اعتباراً من يوم 23 آب 1982، بعد ساعات من وصول القوة الفرنسية المشاركة في القوات المتعددة الجنسية، وكان اجتماع سركيس - الوزّان - حبيب قد حلّ سلسلة إشكالات بما فيها القضية المتعلقة بتسليم الطيار الاسرائيلي الأسير، وأعلن الوزير فؤاد بطرس أن الدفعة الأولى من القوات الفرنسية "ستصل غداً السبت ويبدأ الفدائيون في الانسحابات بعد ظهر اليوم نفسه"، وأعلن أن القوات المتعددة الجنسية ستتألف من 800 جندي من فرنسا، و800 من الولايات المتحدة، و530 من إيطاليا و3000 جندي لبناني، وأعلن في واشنطن أن الرئيس الأميركي ريغان سيتولى الإعلان عن الاتفاق الذي سمّي "إتفاق حبيب" (باسم المبعوث الأميركي فيليب حبيب).

وعشية بدء تنفيذ الحل السياسي لمدينة بيروت تواصلت الاتصالات السياسية اللبنانية حول انتخابات الرئاسة، وأجرت قيادات سياسية اتصالات بالعميد ريمون إده الموجود في باريس لمعرفة جدية ترشيحه للرئاسة، فأكّد أنه لن يعارض ذلك إذا تبنّى النوّاب ترشيحه.

روزنامة مغادرة الفدائيين وبشير الجميّل ماضٍ في معركته الرئاسية (20-21 آب)

أقام الأميركيون شبكة مراقبة دقيقة استراتيجية براً وبحراً وجواً لمراقبة عملية تنفيذ إخراج المقاتلين الفلسطينيين من بيروت، وسلّمت منظمة التحرير اسرائيل عسكريين أسيرين ممهّدة بذلك الطريق لإنجاح عملية الحل، ووضع جدول زمني، أذاعته الخارجية الأميركية، بترحيل منظمة التحرير والفدائيين وتوزيعهم على البلدان العربية التي سبق



جوني عبدو، أمين الجميل، فكتور خوري، بيار الجميل، ميشال اده وبشير الجميل

ووافقت على استقبال أعداد منهم. ويبدأ الجدول بتحديد يوم 21 آب 1982 لوصول نحو 350 جندي فرنسي وانتشارهم في منطقة ميناء بيروت، ولتمركز الجيش اللبناني، ولتجميع ورحيل دفعة من الفدائيين بحراً إلى الأردن والعراق. وينتهي الجدول بتعيين أيام 4-21 أيلول 1982 (أي بعد إتمام الترحيل) لتساعد القوات المتعددة الجنسيات الجيش اللبناني في ترتيبات وفق ما يتفق عليه بين الحكومات المعنية لضمان الأمن الفعّال والدائم في جميع أنحاء منطقة العمليات؛ ثم بتعيين أيام 21- 26 أيلول لمغادرة القوات المتعددة الجنسيات.

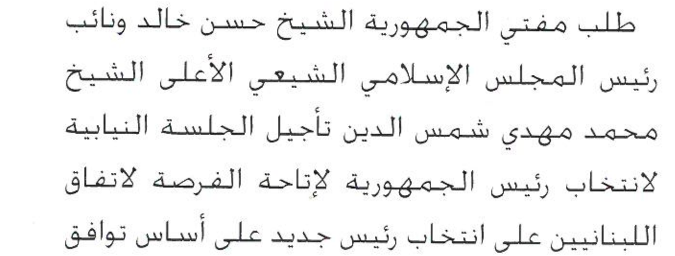
وفيما الوداع كان يصاحب عمليات انتقال الفدائيين على دفعات، تمحور النشاط السياسي الداخلي على مضي بشير الجميّل في ترشيحه للرئاسة وعلى لغة الاعتدال التي تكلمها كسباً لمعارضيه، خاصة من المسلمين. وعقد بشير في مقر القوات اللبنانية اجتماعاً ضمّه ونائب وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأوسط موريس درايبر وضباطاً من الجيش اللبناني ومن القوات المتعددة الجنسية. ومما قاله عقب الاجتماع: "قد كنا على اتصال في صورة مستمرة بالسيد حبيب في اجتماعات بعيدة عن الأضواء...".

وليد جنبلاط، الذي كان في وداع الفدائيين، قال: "... إن 70٪ من اللبنانيين حزينون اليوم، وهؤلاء الـ70٪ يرفضون الشيخ بشير الجميّل".

صائب سلام بعث برقية إلى العاهل السعودي الملك فهد "حثّه فيها على بذل مساعيه الدولية من أجل تجنيب لبنان أية خضة سياسية جديدة ودعم الجهود المبذولة للتوصّل إلى توافق بين اللبنانيين على مرشّح يُجمع البلاد".

بشير الجميّل: على القوات الاسرائيلية والسورية أن تنسحب (22 آب)

فيما الدفعة الثانية من الفدائيين تغادر بيروت، نشرت صحيفة "واشنطن بوست" حديثاً لبشير الجميّل قال فيه: "إن الاحتلال الثلاثي للبنان يجب أن يتوقف (...) وإن إعادة إضفاء الطابع اللبناني على لبنان مسألة جوهرية بالنسبة إلى وحدته وسيادته (...) لن نسمح لجيراننا، بعد اليوم، أو لقوى أخرى بأن يجرّونا إلى منازعاتهم (...) وعلى القوات الاسرائيلية والسورية أن تنسحب، ويجب تأسيس جيش لبناني لديه من القوة ما يمكنه من الحفاظ على وحدة أراضي لبنان (...) على مئات الآلاف من الفلسطينيين الذي سيظلون في لبنان أن يخضعوا لسلطة الحكومة اللبنانية وينبغي أن تتغير العلاقات اللبنانية الفلسطينية بحيث تضع في اعتبارها الروابط التاريخية القائمة بين الشعبين، والطابع المؤقت لوجود الفلسطينيين في لبنان".



طلب مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد ونائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ محمد مهدي شمس الدين تأجيل الجلسة النيابية لانتخاب رئيس الجمهورية لإتاحة الفرصة لاتفاق اللبنانيين على انتخاب رئيس جديد على أساس توافق



بشير الجميّل

لبناني إسلامي مسيحي حقيقي.

وجرى لقاء بين كميل شمعون ووليد جنبلاط، والتقى صائب سلام عدداً من النواب، ورفض كامل الأسعد، رئيس المجلس النيابي، تأجيل جلسة انتخابات الرئيس، وقال: "إن شعار لا انتخابات في ظل الاحتلال الاسرائيلي قد سقط والحمد لله".

سليمان فرنجية وجّه نداء إلى النواب دعاهم فيه إلى مقاطعة جلسة الانتخاب، فيما طالب ريمون إده بمقاطعة الجلسة استنكاراً لمحاولة اغتيال النائب حسن الرفاعي التي جرت أمام منزله في بعلبك والتي أصابته بجراح خطرة. وتابع الرئيسان سركيس والوزّان عمليات تنفيذ الاتفاق حول مغادرة الفدائيين.

بشير الجميّل رئيساً للجمهورية
(23 آب)

فيما الدفعة الثالثة من الفدائيين تغادر بيروت متوجهة إلى اليمن الديمقراطية، انتخب مجلس النواب بشير الجميّل رئيساً للجمهورية بأكثرية 57 صوتاً نالها في الدورة الثانية للاقتراع. وقد عقدت الجلسة في المدرسة الحربية في الفياضية، وحضرها 62 نائباً (23 آب). وفي اليوم التالي، تلقّى بشير برقية تهنئة من الرئيس الأميركي رونالد ريغان.

وتقرّر إلغاء انتقال المقاتلين الفلسطينيين براً إلى سورية. وقال متحدث باسم وزارة الدفاع الأميركية أنه لم يتخذ قراراً بعد بشأن موعد نزول جنود مشاة البحرية الأميركية، ولكنه قال إن ذلك سيتم خلال 48 ساعة، وإن هؤلاء الجنود سيوفرون ما تطلبه السلطات اللبنانية من مساعدات.

وعكفت تونس على تحضير الخيام لإقامة نحو ألف فدائي، وأعلن أنه سيتم إقامة حوالى 100 من القادة المدنيين والعسكريين لمنظمة التحرير في فندق سياحي في مصيف برج سدريه جنوبي تونس.

وفي هافانا، أعلن الرئيس الكوبي فيدل كاسترو أن كوبا ستستقبل 500 طفل فلسطيني من اليتامى يمكنهم إكمال دراستهم في مدرسة أطلق عليها إسم "معركة بيروت".



بيغن وشارون لمعاهدة مع لبنان (25 آب)

نفذت المرحلة الخامسة لانسحاب المقاتلين الفلسطينيين على دفعتين: إلى طرطوس في سورية وإلى السودان.



بيغن وشارون

نسب التلفزيون الاسرائيلي إلى الرئيس المنتخب بشير الجميّل قوله: "أنوي حل الحكومة الحاضرة وتشكيل حكومة جديدة يكون أحد أهدافها الأولى إمكان توقيع معاهدة سلام مع اسرائيل". وتوقّع كل من بيغن وشارون أن يوقّع بشير هذه المعاهدة.

"هذا الرجل مفضل علينا جداً" (26 آب)

دفعة جديدة من الفدائيين غادرت بيروت. وزار فيليب حبيب الرئيس المنتخب مهنئاً في منزله في الأشرفية. وبعد اللقاء، أدلى بشير بتصريح قال فيه: ".. إن هذا الرجل مفضل علينا جداً جداً نظراً إلى المساعدة التي أدّاها لنا للتخلّص من المحنة (...) ونحن كشعب لبناني مدينون له كثيراً وللرئيس ريغان".

وبعث الرئيس سركيس برسالة شفوية (حملها مدير المخابرات في الجيش جوني عبده) إلى ياسر عرفات حملت "أطيب التمنيات بالتوفيق والنجاح لحمل القضية الفلسطينية إلى هدفها الأسمى". وكذلك أبلغ جوني عبده عرفات رسالة شفوية أخرى من الرئيس المنتخب، ورسالة شفوية ثالثة غير رسمية من فيليب حبيب.

زار شارون واشنطن. وهناك أعلن أن الدبلوماسيين الاسرائيليين يضعون الخطوط العريضة للمعاهدة التي توقّع أن تعرض على الحكومة اللبنانية وأن يوقّعها الجانبان بالأحرف الأولى "في وقت قريب جداً". ونفى شارون الأنباء القائلة أن الرئيس ريغان وكبار المسؤولين الأميركيين كانوا على علم سابق بالغزو الاسرائيلي للبنان.

وأعلن ياكوف مريدور وزير الدولة الاسرائيلي المكلّف مشاريع إعادة البناء في جنوبي لبنان أن وكالة الأونروا ستعيد بناء مخيّمات اللاجئين في المنطقة



بشير الجميل بعد انتخابه رئيساً للجمهورية

لتستوعب نحو 40 ألف فلسطيني شرّدهم الاجتياح الاسرائيلي، وأوضح أن اسرائيل تخلت عن اعتراضاتها على إعادة بناء المخيّمات بعدما رفضت الحكومة اللبنانية رفضاً قاطعاً توفير أراض لمخيّمات جديدة في مناطق أخرى.

وأعلن في الرباط أن "مشروع الملك فهد للسلام في الشرق الأوسط" سيكون الموضوع الرئيسي في أعمال قمة فاس المتوقع عقدها في 6 أيلول.

زيارات الرئيس المنتخب وإحصاء في عدد المغادرين (27-28 آب)

كانت الزيارة الأولى للرئيس المنتخب بعد الإعلان عن فوزه للبطريرك الماروني، ثم للرئيس سركيس. واصل زياراته التي شملت الرئيس كميل شمعون وعدداً كبيراً من الزعماء والنوّاب، والتي ساهمت في إزالة التشنّج بينه والمعترضين عليه. وتلقّى برقيات تهنئة من زعماء أجانب، بينهم رئيسة وزراء بريطانيا مارغريت تاتشر.

وفي سياق استمرار مغادرة الفدائيين، تقرر أن تبدأ القوات السورية انسحابها من بيروت "في الأيام القريبة".

مغادرة عرفات والجيش السوري بيروت (29-30 آب)

فيما الرئيس المنتخب يواصل زياراته البروتوكولية، والجيش اللبناني انتشاره في العاصمة والضواحي، وصلت إلى بيروت 143 آلية سورية بين شاحنة وحاملة



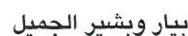

جنود وقاطرة لنقل الجنود السوريين مع معداتهم. وكرّر بيغن قوله إن إسرائيل ستنسحب من لبنان فور انسحاب القوات السورية، وإنه يأمل "في أننا سنوقّع معاهدة سلام مع لبنان".

وودّع رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات، "أبو عمّار"، بيروت بالإعلان: "إنني لست ذاهباً حقيقة، إن جسمي ذاهب ولكن قلبي باق هنا"؛ وقرّر "باسم الجهاد منح كل من ساهم في شرف الدفاع وفي شرف الجهاد عن مدينة بيروت الباسلة وسام صمود بيروت المجاهدة". وكان، وهو على متن الباخرة اليونانية "أطلانتيس" التي أقلّته ومرافقيه إلى أثينا، مراقباً من أرييل شارون الذي كان في مبنى شركة الكهرباء في شارع مار مخايل (البعض يقول انه كان في منطقة الجمهور). "وفجأة تلقّى شارون إشارة لاسلكية من ضابط كان يتولى مهمة مراقبة الموكب، يقول له إن عرفات أصبح هدفاً سهلاً للاغتيال، وإن رصاص بندقيته المجهّزة بمنظار مكبّر يستطيع بلوغ المرمى بسهولة. وأنذره شارون بألا يقدم على هذا العمل المتهوّر وهدّده بعقاب صارم إذا هو عصى الأمر" (سليم نصّار، "الحياة" و"النهار"، 10 شباط 2001).

وقبيل مغادرته بيروت جال عرفات على بعض زعماء الحركة الوطنية، ثم توجّه إلى القصر الحكومي، يرافقه وزير السياحة مروان حمادة، ووليد جنبلاط وجورج

حاوي ومحسن ابراهيم وإنعام رعد ونبيه بري ومحمد قباني ومصطفى الترك وعدنان عيتاني وبشارة مرهج. فاستقبله رئيس الحكومة شفيق الوزّان وسلّمه رسالة إلى الشعب الفلسطيني، جاء فيها: "... ولئن كانت نقلة من ساحة إلى ساحة فقد وضعتم العالم العربي بأسره أمام مسؤولياته الحقيقية تجاه قضيتكم. فلم يعد بإمكانه أن يتنصّل من التزاماته نحوها كما لم يعد بإمكانه أن يلقي جميع أعبائها على كاهل هذا الوطن الصغير الذي تشهدون أنتم أكثر من غيركم على جسامة ما قدّم من تضحيات لنصرة حقوقكم...".

وغادر، براً وعلى طريق بيروت - دمشق، 1200 جندي سوري من غربي بيروت، تواكبهم 302 شاحنة وناقلة جند وسيارات جيب ودبابات ومدافع مضاد وهاون وصواريخ. وكم كانت غريبة وداعية للأسى تلك الصور التي نشرتها وسائل الإعلام للجنود السوريين وهم يرفعون شارات النصر أثناء عبورهم مستديرة الصياد في الحازمية ويحيط بهم جنود اسرائيليون وأعلام اسرائيلية.



بيار وبشير الجميل

بشير الجميّل يباشر اجتماعات العمل واستكمال الانسحاب السوري من بيروت وعقدة المطار (31 آب)

باشر الرئيس المنتخب بشير الجميل اجتماعات العمل الرسمية تمهيداً لتسلّمه سلطاته الدستورية في 23 أيلول. فشارك في جانب من اجتماع عقد في القصر الجمهوري برئاسة الرئيس الياس سركيس، مع مدير الوكالة الأميركية للتنمية بيتر ماكفرسون وفي حضور مساعد وزير الخارجية الأميركية لبرامج اللاجئين أرثر دوي، وسفير الولايات المتحدة روبرت ديلون والقائم بأعمال السفارة روبرت باريت، ورئيس مجلس الإنماء والإعمار د. محمد عطا اللّه. ثم ترأس بشير الجميّل اجتماع عمل في أحد مكاتب القصر حضره فريق العمل الأميركي برئاسة ماكفرسون وفريق عمل لبناني ضمّ محمد عطا اللّه وآخرين. وتركّز البحث على مدى استعداد الحكومة الأميركية لمساعدة لبنان في إعادة تعميره. ثم استقبل الجميّل سفيري فرنسا وايطاليا، وعاد بعد ذلك لزياراته البروتوكولية للزعماء والنوّاب.

واستكمل الانسحاب السوري البري من بيروت بمغادرة ألف جندي من اللواء 85. وبحراً غادر حوالى ألف مقاتل فلسطيني في اتجاه اليمن. وغادر معهم صلاح خلف "أبو إياد" معلناً أنه ذاهب إلى سورية.

وفي حادثة هي الأولى منذ وقف إطلاق النار الأخير، أسقطت الطائرات الاسرائيلية طائرة سورية من نوع

ميغ – 25 فوق انطلياس. وكان الاشتباك الجوي بدأ قبل ساعات فوق البقاع. وطاردت الطائرات الاسرائيلية الطائرة السورية حتى جونية حيث تمكّنت منها.

وبرزت عقدة جديدة حول موضوع بيروت، خاصة على صعيد الاتصالات الجارية لفتح مطار بيروت الدولي، إذ لا زالت اسرائيل تعارض إخلاء المطار، وتصرّ على تجريد الحركة الوطنية اللبنانية من أسلحتها، على رغم أن حبيب أبلغ المسؤولين ان هذا الموضوع خارج عن الخطة الأميركية التي نفّذها لحل أزمة بيروت الغربية. كما أثار الاسرائيليون عقدة أخرى مفادها أن الفلسطينيين الذين انسحبوا من لبنان إلى سورية دخلوا لبنان مجدداً عبر البقاع والشمال. وأكّدت السلطات اللبنانية عدم صحة ذلك. وأعلن رئيس الحكومة شفيق الوزّان، في ردّه على المطلب الاسرائيلي، تسليم سلاح الحركة الوطنية، إن "الخطة لا تتضمن جمع السلاح وإنما سحب المسلّحين من الشوارع"؛ في حين أن إطار عمل أركان الحكم كان منصبّاً على دراسة مشروع متكامل يتضمن عودة الشرعية إلى بيروت بشطريها الشرقي والغربي تمهيداً لبسطها على لبنان بكامله.

الدفعة الأخيرة من الفلسطينيين المغادرين وواينبرغ في بيروت (1 أيلول)

فيما عملية ترحيل المقاتلين الفلسطينيين تشهد مرحلتها الأخيرة (الدفعة الخامسة عشرة والأخيرة: 682 مقاتلاً إلى طرطوس بحراً)، زار بيروت وزير الدفاع الأميركي كاسبار واينبرغ زيارة خاطفة تفقد خلالها الوحدة الأميركية في القوة المتعددة الجنسيات، وأجرى محادثات واسعة مع الرئيس سركيس في حضور الوزّان وبطرس، ثم مع الرئيس المنتخب بشير الجميّل في حضور فريق عسكري لبناني. وأعرب واينبرغ، قبيل مغادرته إلى اسرائيل، عن اعتقاده بأن مشاة البحرية الأميركية (المارينز) سيكونون مستعدين للرحيل خلال بضعة أيام. وقال إن السوريين والإسرائيليين سيغادرون لبنان في وقت واحد "وإن هذا يمكن إنجازه، وقد بدأ العمل في هذا الاتجاه". وأشار إلى أن مشكلة الميليشيات اليسارية في لبنان ستعالج، وأعرب عن أمله في أن تلبّي بلاده "سريعاً معظم مطالب المسؤولين اللبنانيين في شأن المساعدات للجيش اللبناني".

أرقام الخارجية الأميركية عن المغادرين وقيود المستشفيات عن الضحايا (1 أيلول)

في واشنطن أعلنت وزارة الخارجية الأميركية أن نحو 8300 من أعضاء منظمة التحرير الفلسطينية و2600 من جيش التحرير الفلسطيني و3600 جندي سوري غادروا بيروت بين 21 آب وأول أيلول (1982). وأوضحت الوزارة أن هذه الأرقام "تقريبية" وهي لا تشمل 175 شخصاً جرحى أو مرضى نُقلوا إلى اليونان وقبرص بواسطة الصليب الأحمر الدولي. وأشارت إلى أن أكثرية المقاتلين الفلسطينيين (نحو 3850) انتقلوا إلى سورية ونحو ألف إلى تونس ونحو 1100 إلى اليمن الجنوبية. أما الدول المضيفة الأخرى فكانت الأردن (260 مقاتلاً) والعراق (130) والسودان (500) والجزائر (600) واليمن الشمالية (850).

وأظهرت قيود المستشفيات والمستوصفات وأجهزة الدفاع المدني والإسعاف العام والإحصاءات التي أعدّتها الأجهزة الأمنية بما توافر لها من إمكانات، أن عدد الذين قتلوا وجرحوا منذ بداية الغزو الإسرائيلي للبنان في 4 حزيران (1982) وحتى نهاية شهر آب (1982)، بلغ 17 825 قتيلاً و103 30 جرحى، أكثريتهم الساحقة من الفلسطينيين واللبنانيين، مدنيين



قوات متعددة الجنسيات

ومقاتلين، وثمة عدد منهم من السوريين. وأوضحت مصادر المستشفيات والأجهزة الأمنية (وكذلك أشار الدارسون في ما بعد) أن عدد القتلى هو نتيجة إحصاء ميداني، لكنه قد يرتفع لأن عشرات من القتلى دُفنوا في قبور جماعية لتعذر نقلهم إلى برادات المستشفيات، أو بسبب تقطّع جثثهم أشلاء مبعثرة واستحالة جمعها، وأحياناً عمد البعض إلى إحراق هذه الجثث. ومن القتلى مَن احترقوا في أبنية مقصوفة وتحوّلت جثثهم إلى رماد. هذا إضافة إلى المفقودين، إذ أعلنت الأجهزة الأمنية أنها تبلغت فقدان 237 شخصاً طيلة الأشهر الثلاثة الماضية على بدء الغزو الاسرائيلي.

"بشير الجميّل في نهاريا" (1 أيلول)

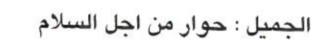
عن أنطوان نجم، أحد مثقفي حزب الكتائب، وأحد مساعدي بشير الجميّل المقربين، نقل بول عنداري ("هذه شهادتي"، ط1، 1993، ص 126–127):

"في الأول من أيلول جرى لقاء في نهاريا ضمّ الشيخ بشير وبعض معاونيه مع الزعماء الاسرائيليين الثلاثة: بيغن وشامير وشارون وعدد من معاونيهم. القسم الأول من الاجتماع ساده التشنّج نظراً إلى تأخّر بيغن ساعة عن الاجتماع من دون أن يعرف أحد السبب. وتبيّن في ما بعد أن السفير الأميركي صموئيل لويس اتصل به وطلب مقابلته فوراً وأبلغه: "غداً سيذيع الرئيس ريغان مشروع سلام وأريد أن أعلمك به قبل إذاعته. ومن بنوده إعادة القدس الشرقية إلى الأردن والضفة الغربية". أي الأرض مقابل السلام... وقيل إن بيغن غضب كثيراً وقال: "نحن نقوم بحرب... ويموت شبابنا ثم يأتي رئيسك ليربح على ظهرنا نفوذاً دولياً ويفرض علينا اتفاق سلام ضد مصلحتنا!؟".

وبتابع عنداري ما رواه له انطوان نجم: "إلى ذلك فإن موت زوجة بيغن وألماً شديداً في جنبه المكسور ومحاولته الحصول على اتفاقية سلام مع لبنان قبل إذاعة ريغان مشروعه للسلام إضافة إلى التأخير عن الموعد. كل هذه الأمور جعلت بيغن في حال عصبية فبدا متجهّم الوجه مقرفاً في حديثه والشيخ بشير حاد الطباع ولا يمكن أن يتحمّل ذلك". وأضاف نجم: "لقد طرح بيغن موضوع سعد حداد فأشاد بالرجل ورفض أية محاكمة له. ثم طلب اتفاقية سلام وبأسرع وقت ممكن. كل ذلك وشامير وشارون يستغربان تصرف بيغن بهذه الطريقة. وعندما أراد الشيخ بشير العودة إلى لبنان قالا له "نحن سنصلح الأمور".

خطة ريغان (1 أيلول)

يضيف أريبل شارون، على وصف جو اجتماع نهاريا بين "العجوز والشاب" (بيغن - بشير)، نظرته إلى مشروع أو خطة ريغان (**"مذكرات أريبل شارون". ترجمة أنطوان عبيد. مكتبة بيسان - بيروت. ط1 1992. ص 660-661**): "في 23 آب، انتخب مجلس النواب اللبناني بشير الجميّل رئيساً للجمهورية، حدث كنا نرجوه من دون أن نكون متأكدين منه. لكن هذه البشرى فقدت بريقها حين أعلن الأميركيون، بعد مضي أسبوع، خطة الرئيس ريغان التي طلبت في الواقع من الأردن تمثيل الفلسطينيين في المفاوضات الرامية إلى الحصول على تنازلات عن الأراضي الواقعة في الضفة الغربية وغزة. كانت وزارة الشؤون الخارجية الأميركية تعلم أن هذه الخطة لا تسير في خط اتفاقات كمب دايفيد ولا يمكن لاسرائيل قبولها. أما الإعلان عن هذه الخطة، الذي تزامن مع رحيل آخر وحدة من الإرهابيين في الأول من أيلول، فجاء صدمة عنيفة. وألمح الأميركيون عبر اختيارهم هذا التاريخ إلى أن لبنان لا يشكّل سوى


الجميل : حوار من اجل السلام

مرحلة من مراحل عملية كبرى. وهكذا قام تباين بين أولويات كل منا خلال المفاوضات الطويلة والصعبة التي جرت في أثناء وجود الجيش الاسرائيلي على أبواب بيروت طوال شهرين ونصف شهر. وراحوا يعملون في اتجاه مغاير مع أن مصير لبنان كان لا يزال غير معروف".

هذا عن خطة ريغان على لسان شارون. أما ما أعلنه الرئيس الأميركي ريغان فيستفاد منه أن خطته تضمنت عدداً من الاقتراحات الهادفة إلى تحقيق البنود المتصلة بالفلسطينيين في اتفاق كامب دافيد؛ وكان هذا الاتفاق لحظ حكماً ذاتياً لهم في الضفة الغربية وقطاع غزة ضمن اتحاد مع الأردن. كما أن الخطوة الأولى في الخطة تقضي بتجميد سياسة الاستيطان الاسرائيلي في الأراضي المحتلة. وأردف ريغان الإعلان

عن خطته بإعلان أن نجاح اسرائيل العسكري في لبنان دلّ على أنها الدولة الأقوى في المنطقة. ولكن القوة وحدها لا تستطيع بناء أي سلام. إذ إن الأمر يتعلق بتسوية تضمن رغبة اسرائيل المشروعة بالأمن واحترام الحقوق الشرعية للفلسطينيين.

وبمثل أن هذه الخطة لم تلق قبولاً من الحكومة الاسرائيلية، هكذا رفضتها الحكومة السورية معتبرة أن "الحل الأردني" للقضية الفلسطينية محاولة مشبوهة وغير مقبولة، ستؤدي إلى توقيع اتفاق سلام ثنائي، كما حصل في اتفاق كامب دافيد سابقاً، وسيجري تنفيذها بدون سورية وضدها.

آمال الأيام الأولى من أيلول

ما إن انتهى إجلاء المقاتلين الفلسطينيين عن بيروت، حتى بدأت شخصيات سياسية ودينية على رأس وفود شعبية سنية ودرزية تزور الرئيس المنتخب مهنئة ومعربة عن كامل استعدادها للتعاون معه. والدافع الرئيسي لهذا التحوّل كان السياسة التي عبّر عنها الرئيس الجديد معلناً عن عزمه ليكون رئيساً لكل اللبنانيين دون استثناء. وقد اكتسب صدقية كبيرة عندما أعلن عن وضع حدود لنفسه إزاء إسرائيل، إذ رفض بنوع خاص إبرام معاهدة سلام منفصلة معها. وهذا ما أكسبه شعبية كبيرة بين المسلمين. واجتمع (11 أيلول) بالرئيس صائب سلام وحصل من جديد توافق لبناني.

الدكتور جورج قرم (إقتصادي، كاتب ومفكّر، ووزير المالية 1998-2000)، الذي كان دائماً شديد الانتقاد لحزب الكتائب وللقوات اللبنانية، ومعتبراً صديقاً للحركة الوطنية قبل الحرب اللبنانية وأثناءها، كتب، بخصوص ظاهرة التحوّل هذه، يقول:

"... نجح الرئيس اللبناني خلال 20 يوماً في استمالة قلوب كل اللبنانيين من كل الطوائف اللبنانية. في مقابلاته اليومية على شاشات التلفزيون، كان بشير يتحدث بلغة بسيطة ومباشرة، بعيداً عن العبارات المعقّدة والمتكلفة في اللغة العربية الفصحى، عن حلمه، أي عن شعب موحّد وقوي، عن إدارة يطرد منها الفساد، عن مجتمع يتمّ الترقّي فيه على أساس الكفاءات وليس على أساس الثروة أو الولاء العائلي والطائفي، عن بلد يفرض احترامه على الأجنبي، بفضل جيشه القوي ودبلوماسيته الفعّالة. فسكان بيروت الغربية الذين حيّوا بالدموع رحيل ثورة مفقودة، وجدوا أخيراً بطلاً لبنانياً، شاباً، فخوراً ومندفعاً. وفجأة بدأت تلوح في الأفق إمكانية زوال الإذلالات والإهانات (...) وكذلك غابت صورة التمييز والعنف التي أعطاها الرئيس الشاب خلال سنوات الأحداث في عام 1975 إلى عام 1980(...) ظهر بشير الجميّل وكأنه المخلّص ذو الهبة اللدنية الذي انتظره طويلاً شعب بكامله (...) ولكن اغتياله في 14 أيلول، تسعة أيام قبل تسلّمه مهام الرئاسة، أبكى كل الناس" (**Corm, G. Le Proche Orient éclaté; De Suez à L'Invasion du Liban, 1956-1982, Paris 1983 p244**).

لقاء بشير - شارون في بكفيا (12 أيلول)

عن لقائه الرئيس المنتخب بشير الجميّل في بكفيا يوم 12 أيلول 1982، يقول شارون (**مذكراته، مرجع مذكور آنفاً، ص 663-664**):

"علمتُ أنه يتعيّن عليّ أولاً تبديد الضغينة التي نشأت عن اللقاء الذي عقد بين الرئيس بشير ومناحيم بيغن في نهاريا قبل أسبوعين: فالاتصال الذي قام بين العجوز والشاب في تلك الليلة لم يكن حسناً. ومع احتمال قيام علاقات عتيدة واعدة بين البلدين، ركّز النقاش في نهاريا على التباين في وجهات النظر.


نظاميات في القوات اللبنانية

لا سيّما حول وضع الرائد سعد حدّاد (...) قرّرت، على غرار بيغن، حماية حدّاد الذي حارب إلى جانبنا منذ سنين. ولكني كنت أفهم حقيقة مشاعر الرئيس بشير؛ ولما جلسنا في بيته للتحدّث في ليل 12 أيلول بذلت قصارى جهدي لتبديد ما تبقّى في نفسه من غضب. ثم انتقلنا إلى مواضيع جوهرية، تناول أولها التدابير المفترض اتخاذها لتطهير بيروت من كوادر منظمة التحرير الفلسطينية وإعلانها مدينة مفتوحة وآمنة. وما كنّا أنا والرئيس بشير لنوهم أنفسنا بإمكانياته في تأليف حكومة مركزية مستقرة ما دامت العاصمة المقسّمة تشكّل أرضاً خصبة لظهور منظمة التحرير الفلسطينية مجدداً (...) ولم يكن بشير قد زار بعد صيدا ولا صور ولا حتى جزين مع أن بلاده تحرّرت من قبضة منظمة التحرير الفلسطينية وسورية. ورأيت في هذا مؤشراً سلبياً (...) تطرقنا خلال محادثاتنا إلى هذه النقطة كما تناولنا العلاقات المقبلة بين لبنان واسرائيل. فتلاقت وجهات نظرنا حول هذا الموضوع وقد أدركنا الصعوبة التي سيعانيها الرئيس بشير لتعزيز مكانته كرئيس على لبنان المسيحي والمسلم على حد سواء. وتمّ الاتفاق على البدء بمفاوضات مباشرة في أسرع وقت ممكن. وشرعنا في درس طبيعة اتفاقية السلام التي نصبو إليها. ولما لمسنا أولوية هذه القضية حدّدنا موعداً للقاء جديد (يشارك فيه وزير الشؤون الخارجية اسحق شامير) في 15 أيلول، أي بعد ثلاثة أيام".

يورد نص اتفاق بين الرجلين، واضعاً اياه بين مزدوجين.

عهد بشير الجميّل
ذاكرة وطن وشعب


بشير الجميل قبل اغتياله

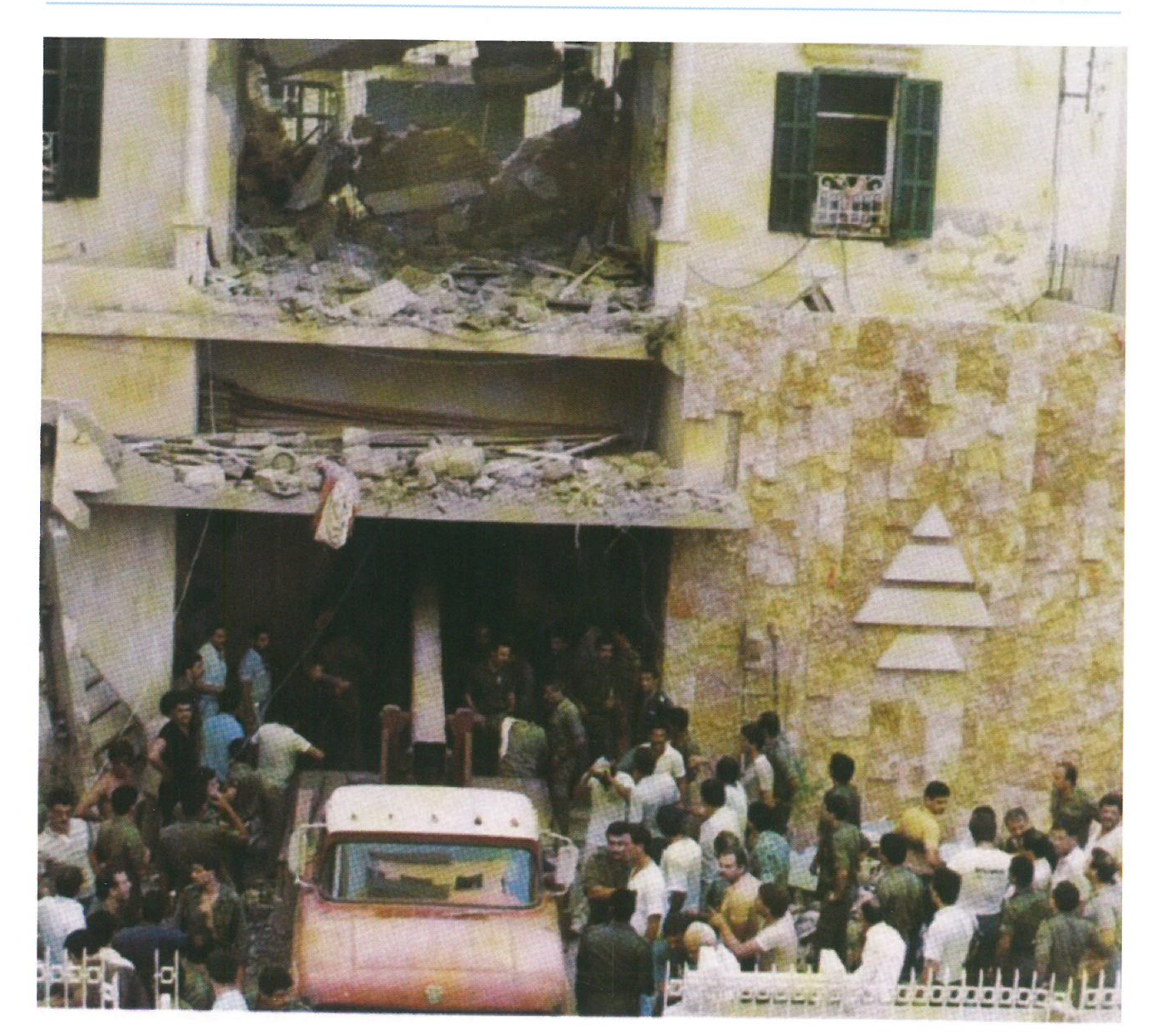
ولم يشر بول عنداري في كتابه المذكور (هذه شهادتي ص 129) الى مصدره أو مرجعه، فيقول: "اتفقا على ما يلي: "عندما يتسلّم الشيخ بشير الرئاسة في 23 أيلول، يطلب مباشرة من اسرائيل متابعة خطتها في لبنان فتكمل المعركة الى النهر الكبير الجنوبي فلا يبقى سوري أو فلسطيني مسلّح على أرض لبنان فيدخل لبنان بمفاوضات مع اسرائيل ويوقّع اتفاقية سلام".

اغتيال بشير الجميل (14 أيول)

"في 14 ايلول طلب الشيخ بشير من الدكتور جورج فريحه عدم حضور اجتماع الأشرفية (في مقرّ حزب الكتائب) والبقاء في الهوليداي بيتش في نهر الكلب يتسلّم رسالة من أحد اعضاء السفار الأميركية. لكن الموفد رفض تسليم الرسالة إلا للشيخ بشير شخصياً، وأوضح فريحه للموفد الأميركي أن الشيخ بشير كلّفه شخصياً بذلك فأصرّ على رفضه. لكنه قرأ نص البرقية: "نعم لاتفاق شارون وبشير" الامضاء بيغن (بول عنداري، ص 129).

ويمضي عنداري في قوله إنه في الساعة السادسة عشرة وعشر دقائق، من اليوم نفسه (14 أيلول)، ثمة اتفاق آخر "أقدم على تنفيذه حبيب الشرتوني من الحزب السوري القومي الاجتماعي... لقد فجّر بيت كتائب الأشرفية حيث كان الشيخ بشير مجتمعاً كعادته مع معاونيه..." (ص129).

أما شارون، فبعد أن يشير إلى مقتل الشيخ بشير، ويشدّد على أن بيروت كانت لا تزال ترسانة أسلحة سلّمها الفلسطينيون لحلفائهم (الحركة الوطنية)،



بيت الكتائب بعد تفجيره واغتيال بشير الجميل

يقول ("مذكرات أرييل شارون"، ترجمة أنطوان عبيد، مكتبة بيسان - بيروت، ص 667-668):

"درسنا الوضع أنا وزملائي في مساء 14 أيلول (...) وبعد أن اطلعنا على التقارير الواردة من بيروت زاد اقتناعي - واقتناع رفول إيتان ورئيس مجلس الوزراء - أن ساعة الصفر قد حانت. واعتمدنا قراراً يقضي بأن تسيطر القوات الاسرائيلية على بيروت الغربية (...) لكن القوات الاسرائيلية لن تدخل الضواحي. وكنت منذ 15 حزيران طلبتُ من المسيحيين أن يلعبوا دوراً رئيسياً في حال اندلعت المعارك في بيروت. فنحن لا نريد أن تتكبّد قواتنا خسائر في حرب الشوارع. أما البحث عن الإرهابيين فسيكون أكثر فاعلية إذا قام به لبنانيون يتكلمون اللغة العربية، ويعرفون مختلف اللهجات المحلية ومنهج العمل الذي تتبعه منظمة التحرير الفلسطينية في المدن. لذا، كانت القوات اللبنانية مدعوّة إلى دخول بيروت الغربية إلى جانب



نتيجة الانفجار


بيار الجميل يتفقد موقع الانفجار

جيش الدفاع الاسرائيلي. وستُلقى على عاتقها مهمة الدخول إلى الضواحي وطرد الإرهابيين".

وعن مجزرة صبرا وشاتيلا (راجع العنوان الفرع التالي) يقول شارون:

"صباح اليوم التالي، الواقع فيه 16 أيلول (...)، كان الكتائبيون الذين سيدخلون صبرا وشاتيلا موجودين في المقر العام التابع لأمير دروري لإيضاح التنسيق وإنهاء الاستعدادات (...). وفي ساعة متقدمة من المساء دخل الكتائبيون إلى صبرا وشاتيلا في بيروت. وقرابة الساعة عينها، اجتمعت الحكومة في القدس لتدرس الوضع القائم في لبنان عقب اغتيال الرئيس بشير (...) وفي اليوم التالي... أبلغني رفول إيتان أنه عاد تواً من بيروت (...) لكن إيتان قال: "لقد ذهبوا بعيداً". حتى كاد أن يتخذ قراراً بإيقاف العملية وإصدار أمر للكتائبيين بالخروج (...) في اليوم التالي. اتضح أن ما حدث في صبرا وشاتيلا تجاوز المجزرة الطارئة (...) كان من الجلي أن ما من ضابط ولا جندي اسرائيلي قد تورّط في ما جرى (...) صحيح أن قائدهم الرئيس بشير قد قتل لكن الجاني لم يكن فلسطينياً، بل لبنانياً مسيحياً ألقي القبض عليه فوراً وهو ينتمي إلى الحزب القومي السوري الواقع تحت سيطرة دمشق. لذلك لم يتردد أحدنا عندما وردت فكرة إرسال


ينتشلون الضحايا



ماتم بشير الجميل





الوداع الاخير





جنازة رفاقه

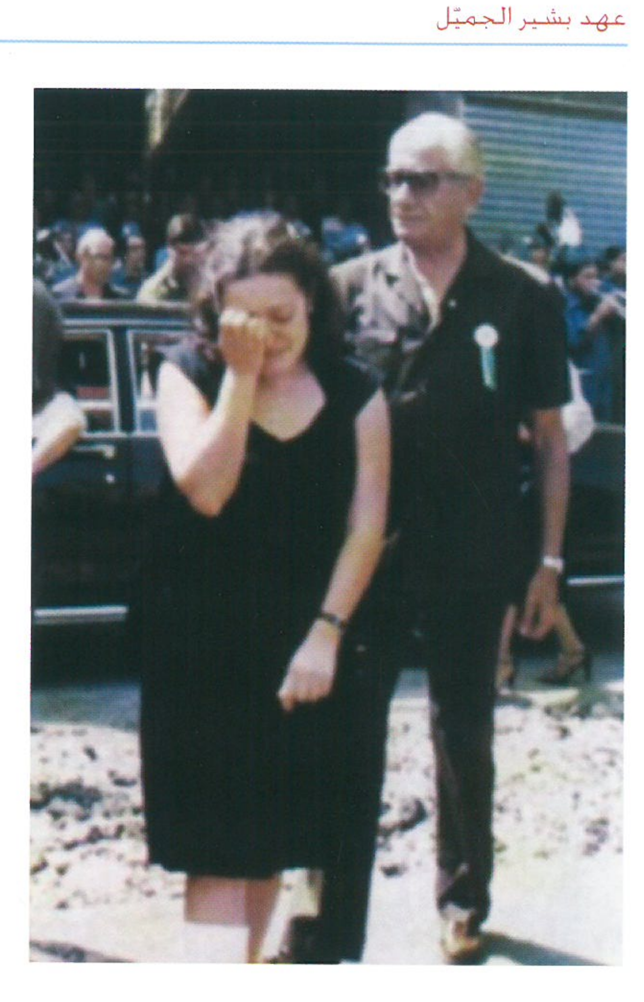
الكتائبيين إلى المخيّمات؛ ومن الواضح أن الأحداث التي طرأت تلك الليلة لم يتوقعها أي إنسان". (ص671-674).

مجزرة صبرا وشاتيلا (16-18 أيلول 1982)

"روايات كثيرة تناقلتها الصحف ووكالات الأنباء العالمية عن المذابح الجماعية التي نفّذتها القوات اللبنانية ضد المدنيين الفلسطينيين واللبنانيين في مخيّمَي صبرا وشاتيلا، والتي قدّر عدد ضحاياها بحوالى 3500 طفل وامرأة وشيخ ورجل.

"ويروي مراسل الواشنطن بوست، جوناثان رندال، في كتاب "حرب الألف سنة" أن المسلّحين "استخدموا في وحشيتهم القنابل اليدوية... السكاكين، الفؤوس... المسدسات... البنادق... وبعض قطع المدفعية، وحفروا صلباناً في الأجساد... بقروا بطون الحوامل، حتى الأطفال قطعوها إرباً - وجدت أطراف طفل مقطّعة وموضوعة حول رأسه".

"ويقول رندال: "روى لي أحد القتلة بطريقة مثيرة كيفية مشاركته في المجزرة، فقرأ يومياته بصوت عال: "أطلقنا عليهم النار أمام الجدران... ذبحناهم في عتمة الليل". كم من الفلسطينيين قضى نحبه





القومي السوري حبيب الشرتوني نفذ جريمة اغتيال بشير الجميّل

وعلاقته وثيقة بالمخابرات السورية



«تسلمت العبوات الناسفة في منطقة راس بيروت من نبيل العلم مسؤول المخابرات في الحزب القومي السوري الاجتماعي وتربطه بالمخابرات السورية علاقة وثيقة التي بدورها تتعامل مع مخابرات دولة شرقية كبرى، وليل ١٣ ايلول ٨٢ تسللت خلسة الى الطابق الثاني من المبنى الذي يقع فيه بيت الكتائب في الاشرفية ومما سهل ذلك انني اسكن في الطبقة الثالثة من المبنى نفسه مما ابعد الشبهات عني، ودخلت الى الغرفة التي تقع فوق المنصة التي يقف عليها الشيخ بشير المبنى نزلت الى منطقة الناصرة ومعي جهاز التفجير، وحصل ما حصل ثم عدت الى مكان التفجير لاتاكد من نجاح العملية».

هكذا، وباختصار شديد، وصف المجرم حبيب الشرتوني تفاصيل عمليته المشؤومة التي اودت بحياة الرئيس الشيخ بشير الجميل.

وجاء كلام المجرم الشرتوني إثر المؤتمر الصحافي التي عقدته الشعبة الخامسة في القوات اللبنانية بعد قرار القوات اللبنانية تسليمه ومجرمين اخرين الى السلطات



مخيم صبرا وشاتيلا من الطائرة

في هذا الهجوم؟ أجاب مسؤوله الذي يستمع إلينا: "ستعرف ذلك يوماً ما. إذا حفروا نفقاً للمترو في بيروت". ملمّحاً إلى أن عدد الضحايا أكبر بكثير مما أعلنته الأرقام الرسمية".

"وفي كتاب صدر في باريس للصحافي أمنون كابيليوك يحمل إسم "صبرا - شاتيلا". قال المؤلف: إن عشرات من سكان المخيمين شوهدوا أثناء اقتيادهم إلى عربات نقل أقلتهم إلى جهة مجهولة. وأضاف أنه تمّ العثور على جثث لسكان المخيمين في كفرشيما والناعمة. وعلى طريق المطار.

"وذكر المؤلف أن أفراد الميليشيا المسيحية التي شاركت في المجزرة تناولوا الحشيش والكحول قبل دخولهم المخيمين بعد أن أضاءتها إسرائيل بأنوار كاشفة".



بهذه العبارات قدّم "المركز العربي للأبحاث والتوثيق" (رئيس التحرير رجا سري الدين. بيروت. ط1. 1985. ص35) لما أورده تالياً من نقاط محدّدة ومفصّلة جرت في الأيام الثلاثة للمجزرة.

وُصفت الجريمة، لفظاعتها وعدد ضحاياها، بـ"جريمة العصر". ومن وثائقها أفلام فيديو، صوّرتها الأقمار الاصطناعية، وجرى تداولها وشاهدها الكثيرون في لبنان والعالم. والأبلغ منها أقوال واعترافات شهود، وكذلك اعترافات ايلي (الياس) حبيقة في عدد غير قليل من المقابلات الصحافية معه، المقروءة والمسموعة والمتلفزة. ولكن بصفة "قائد حزبي أمني" تلقّى أمراً من قيادة أعلى منه. ومن الوثائق البليغة أيضاً تقرير لجنة كاهان الاسرائيلية.

ما نُشر عن المجزرة وعُرف، أنها لم تكن عملاً عفوياً، بمعنى ردة الفعل على اغتيال بشير الجميّل. بل كانت عملاً مدبراً استفاد من ظروف هذا الاغتيال. الصحافة الغربية (الأوروبية والأميركية) أجمعت حول هذا التفسير؛ وصحيفة "التايم" الأميركية أوجزته بالتالي (نقلاً عن "وثائق الحرب اللبنانية"، مرجع مذكور آنفاً، ص 37):

"كانت المجزرة نتيجة عملية حسابية طويلة نفّذتها فرق من القوات اللبنانية بقيادة الياس حبيقة رئيس جهاز المخابرات القوّاتي وبموافقة من وزير الدفاع الاسرائيلي أريل شارون وقائد المنطقة الشمالية الجنرال أمير دروري وأن ضباطاً اسرائيليين رفيعي المستوى خططوا منذ مدة لتمكين القوات اللبنانية من الدخول إلى مخيمات الفلسطينيين بعد الانتهاء من حصار بيروت الغربية.

"أما استخدام الميليشيات المسيحية فكان له هدفان: التقليل من حجم الخسائر الاسرائيلية ثم عدم تورّط اسرائيل مباشرة في العملية، وشارون نفسه



هكذا بدت الشوارع





يبكون اهلهم

اعترف بأن الاسرائيليين سهّلوا أمر دخول القوات اللبنانية إلى المخيّمات (...) المصادر السياسية اللبنانية تصر على أن الكتائبيين لم يعطوا أي أمر (حزبي) بالهجوم على المخيمات، وأن أمين الجميّل الذي أصبح رئيساً للجمهورية لم يكن يعلم بخطة الهجوم على هذه المخيّمات (والمصادر الفلسطينية نفسها، والقيادة الفلسطينية وعلى لسان رئيسها ياسر عرفات، لم تعلن، ولا مرة واحدة، عن مسؤولية الكتائب، ولا أي جهة لبنانية أخرى، عن هذه المجزرة، ما يعني أن إيلي حبيقة تصرّف منفرداً).

"لكن ما هو مؤكد أن بعض عناصر من القوات اللبناني تورطت في المجزرة فيما أشارت التقارير إلى وجود جنود من ميليشيات سعد حداد. إن قوات الميليشيات المسيحية التي دخلت المخيمات تمّ تدريبها في اسرائيل وذلك استناداً إلى مصادر اسرائيلية ولبنانية ومن بين هذه القوات كتيبة الدامور التي تضم مئات عدة من أفراد ميليشيا الكتائب ومن العناصر المؤيدة للرئيس السابق كميل شمعون.

"وقد تمّ الاجتماع الحاسم ظهر يوم الخميس 16 أيلول في مقر القائد الاسرائيلي في مرفأ بيروت. وقد ضمّ الجنرال أمير دروري وثلاثة ضباط اسرائيليين كبار آخرين (...) والياس حبيقة رئيس جهاز المخابرات في القوات اللبنانية الذي تمّ تأهيله في المدرسة الحربية في اسرائيل (Staff and command college). وقد تمّ



جثة فوق التراب

اختياره ليكون آمر القوة التي ستدخل إلى المخيّمات.

"وهذا الرجل الذي يحمل المسدس باستمرار إلى جانب خنجر وقنبلة يدوية هو الكتائبي الذي يخشاه لبنان أكثر من غيره: لقد اشترك في مجزرة تل الزعتر وفي المجازر التي ارتكبت ضد خصوم بشير الجميّل. والاسرائيليون يعرفونه من خلال بأسه وعنفه ويعلمون بأن رجاله لا يشكّلون قوة عسكرية منضبطة (...) ومن خلال كونه مسؤولاً عن حماية بشير الجميّل فقد وُجهت إلى حبيقة انتقادات بعد اغتيال بشير. ما دفعه إلى أن يفرغ جام غضبه في الغير. وفي اجتماع 16 أيلول مع الاسرائيليين تقرّر أن يقود حبيقة رجاله إلى داخل مخيّم شاتيلا. وأعطى دروري الضوء الأخضر. وبعد ذلك قال دروري بالهاتف لشارون في مقر هذا الأخير في تل أبيب: "إن أصدقاءنا يدخلون المخيمات. لقد أمرت بتسهيل دخولهم إليها مع قادتهم". فأجابه شارون: "مبروك. إن عملية أصدقائنا مسموح بها".

"وفي الساعة الخامسة من مساء يوم الخميس تجمّعت قوات حبيقة في مطار بيروت الدولي قبل أن تدخل إلى مخيم شاتيلا. وقد ساعدتها المدفعية الاسرائيلية بإطلاق قنابل مضيئة. تمّ بعد ذلك إطلاق قذائف الدبابات وقذائف المورتر. وفجر يوم الجمعة سمح الاسرائيليون لحبيقة بإدخال كتيبتين إضافيتين إلى المخيمات لكن كتيبة واحدة فقط دخلت إليها.

"وقد تتابعت العملية الإجرامية ليل نهار. ووصل رافائيل إيتان قائد الأركان الاسرائيلي يوم الجمعة وسمع من ضباطه إن ما يجري ليس عملية عسكرية إنما هو مذبحة.

"لقد أقام الاسرائيليون بعض نقاط المراقبة على



مجزرة البشر والحجر





الاطفال كانوا ضحايا





يغطي الجثث

سطح أبنية عدة ترتفع أكثر من سبع طبقات حول مستديرة السفارة الكويتية وعلى مقربة من مخيم شاتيلا.

"وقد زار مراسل التايم، سورو، سطح إحدى هذه البنايات حيث كان يقيم الجنود الاسرائيليون. وقد وجد المراسل على السطح بقايا علب غذائية محفوظة تركها الجنود. ووجد أيضاً صحفاً إسرائيلية. كما أطلّ على منطقة مخيم شاتيلا حيث جرت أبشع أنواع المجازر".

لجنة كاهان للتحقيق في مجازر صبرا وشاتيلا

تحت ضغط الرأي العام العالمي والاسرائيلي، الذي روّعته مشاهد المجازر، اضطرّ رئيس الوزراء الاسرائيلي مناحيم بيغن إلى إنشاء لجنة تحقيق بظروف المذابح الجماعية لسكان المخيمين. وعملت هذه اللجنة تحت إشراف رئيس القضاء الأعلى في اسرائيل إسحق كاهان. وعلى رأس مهماتها، رغم طابع استقلاليتها، إبعاد تهمة المسؤولية المباشرة للمجازر عن الزعماء الاسرائيليين وإنقاذ سمعة اسرائيل والصهيونية في العالم. لكن سرعان ما تبيّن "أن تحقيق هذه المهمة ليس أمراً سهلاً. فقد انهال على اللجنة سيلٌ من المعلومات التي تشهد على اشتراك مباشر من زعماء عسكريين وسياسيين معروفين في اسرائيل وفي مقدمتهم وزير الدفاع شارون ورئيس الحكومة بيغن في تنظيم المجازر الجماعية في المخيّمات الفلسطينية وعمليات إرهابية أخرى على الأرض اللبنانية. ومن أجل إعطاء التحقيق شكلاً موضوعياً، قامت اللجنة أكثر من مرة بدعوة وزير الدفاع وحتى



ينتظرهم التراب

بيغن بالذات للمثول أمامها. وهذا ما تعمّدت الصحافة نشره وإظهاره بشكل مثير" (أغاريتشيف. "من كمب دايفيد إلى مأساة لبنان". ترجمة ساسين نون. دار الفارابي. مرجع مذكور آنفاً. ص 203).

ولقد اضطرّ وزير الدفاع شارون للاعتراف بأنه "كان على علم بالإعداد للمجزرة. وأكثر من ذلك فقد اعترف أمام لجنة كاهان بأنه تباحث بعملية الإبادة الجماعية للاجئين الفلسطينيين مع نائب مساعد وزير خارجية الولايات المتحدة الأميركية الموجود آنذاك في بيروت م. درايبر والذي أعطاه الضوء الأخضر عملياً" (أغاريتشيف. ص 168-169).

وأخيراً، نشرت اللجنة تقريرها البالغ 108 صفحات باللغتين العبرية والانكليزية. وتبيّن من التقرير أن أعضاء اللجنة بذلوا ما وسعهم لإخفاء آثار الجريمة. وإن كمية كبيرة من مواد التحقيق، والتي لا يمكن تحاشيها، قد حُفظت في ملحقات سرية للتقرير.

"وبالرغم من كل ذلك فإن اللجنة لم تستطع أن تنفي كلياً تلك الحقيقة حول مسؤولية السلطات الاسرائيلية للمجازر الدموية في صبرا وشاتيلا. إلا أنه في سبيل إنقاذ هيبة الحكم ورئيس الوزراء كان لا بد من التضحية بأحد ما. ولذلك وقع اختيار لجنة التحقيق على الجنرال شارون. فقد اتّهمه تقريرها بتحمّل "مسؤولية غير مباشرة" فقط عن المذابح في صبرا وشاتيلا (أغاريتشيف. ص203-204). ومما جاء في التقرير: "يتحمّل شارون المسؤولية لتجاهله خطر عمليات انتقامية وسفك دماء ستقوم بها الكتائب



الياس حبيقة

ضد سكان المخيمين".

هكذا، فالمسؤولية الكاملة ألقتها اللجنة على عاتق رئيس جهاز مخابرات حزب الكتائب إيلي حبيقة وعناصره من الحزب والقوات اللبنانية، متغافلة عن واقع أنه "منفّذ" هذه الفظائع في منطقة كان الجيش الاسرائيلي مسيطراً عليها، وإنه كان على اتصال وثيق معهم منذ 1976. كما رفضت اللجنة كلياً "بيانات الشهود على الجريمة، الذين صرّحوا بأنهم شاهدوا الاسرائيليين ضمن القتلة وسمعوا الأوامر تعطى باللغة العبرية" (أغاريتشيف. ص 204).

وأما بيغن، فقد برّأته اللجنة كلياً من المسؤولية. وجاء في تقريرها: "إن رئيس الوزراء لم يتلقّ أي خبر عن اتخاذ القرار" بإرسال الإرهابيين قبل افتتاح جلسة الحكومة مساء 16 أيلول. وبأنه لم يُظهر أي "اهتمام" بعد ذلك بما يحصل في المخيّمات" (أغاريتشيف. ص 204).

وبعد ثلاثة أيام من المناقشات الحكومية، تخللها التفتيش عن كبش محرقة ، قرّر شارون التنحي عن منصب وزير الدفاع. ومقابل ذلك عُرض عليه منصب وزير بلا حقيبة. وعيّن الجنرال أرينز (كان سفيراً لاسرائيل في الولايات المتحدة) وزيراً للدفاع.

وأثارت الصحافة الغربية المؤيدة لإسرائيل ضجة إعلامية حول تقرير لجنة كاهان زاعمة بأنه "نصر للديمقراطية الاسرائيلية". وقد وصلت مجلة نيوزويك الأميركية حدّ القول بأن "إسرائيل أعطت درساً للديمقراطية الأميركية".

ولم يغادر شارون المسرح السياسي. وهو كوزير بلا حقيبة استطاع أن يلعب دوراً لا يقل عن الماضي. فعاد تأثيره في الجيش يتجدد وعيّنه بيغن في اللجنة الوزارية لمسائل الدفاع. وأعلن أيضاً أنه سيشترك في اللجنة التي ستجري المفاوضات بين لبنان واسرائيل. وعاد وزيراً أصيلاً في أغلب الحكومات التي تشكّلت مذئذ في اسرائيل.

ظلّ طيف مجزرة صبرا وشاتيلا يلاحق شارون حتى وهو يتسلّق، ويقترب من الزعامة الأولى في اسرائيل مسجلاً نقاطاً على خصمه رئيس الوزراء إيهود باراك في مطلع العام 2001. فقد سئل عن مسؤوليته في صبرا وشاتيلا، فأجاب إن أحداً من الاسرائيليين لم يكن متورطاً في المجزرة: "لقد عبّرت عن أسفي وأعتقد أن ما حصل كان مأساة فظيعة. لن أعتذر لأنني لست مسؤولاً عما حصل من قتل" ("الحياة، 11 كانون الثاني 2001).

وفي مطلع حزيران 2001، وكان شارون قد أصبح رئيساً للوزراء ويحضّر لجولة يقوم بها إلى أوروبا، أعلن في بروكسيل أن قاضي التحقيق البلجيكي في صدد

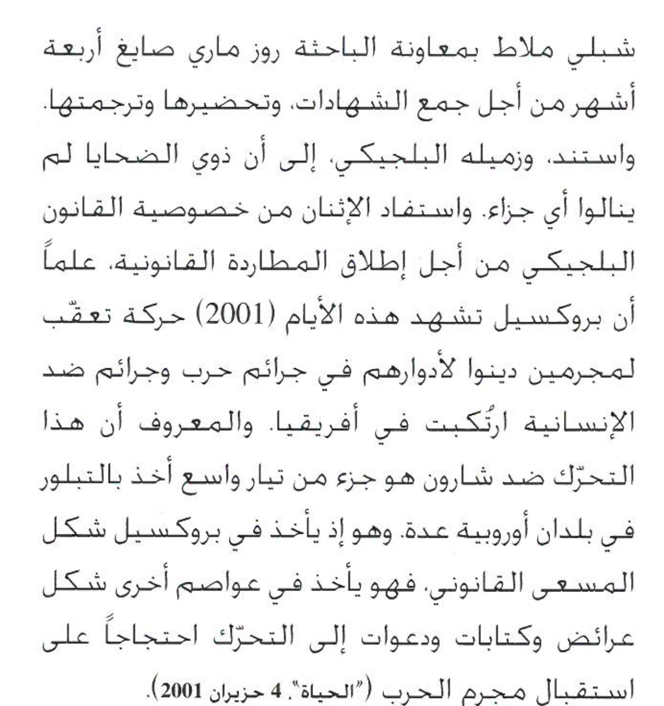


المسعفون ينقلون الجثث

استلام دعوى يقيمها على رئيس الوزراء الاسرائيلي أريبل شارون المحاميان البلجيكي مايكل فيرغي واللبناني شبلي ملاط؛ فأعلن شارون، على أثر ذلك إرجاء جولته الأوروبية بذريعة حادث انفجار نفّذه استشهادي فلسطيني إسلامي في تل أبيب. وموضوع الدعوى مسؤولية شارون في مجزرة صبرا وشاتيلا. إذ ينص القانون البلجيكي الصادر في العام 1993 والمعدّل في 1999، في مادته الخامسة (فقرة 3) على أن تولّي أي منصب رسمي لا يمنع تطبيق القانون.

وكان قاضي التحقيق البلجيكي نفسه (دانيال فاندرومرش) رفض قبلاً الاعتراف بأي حصانة للدكتاتور التشيلي أوغيستو بينوشيه.

والدعوى ضد شارون رفعها فلسطينيون ولبنانيون ومغاربة وبلجكيون. واستندوا فيها الى ان تقرير "كاهانا" أقرّ بـ"المسؤولية الشخصية" لشارون عن المجازر التي اعتبرتها الأمم المتحدة "مذبحة". و"المسؤولية الشخصية" ترتّب ملاحقة يفترض أن تنتهي بمحاكمة وعقوبة. وقد عمل المحامي اللبناني



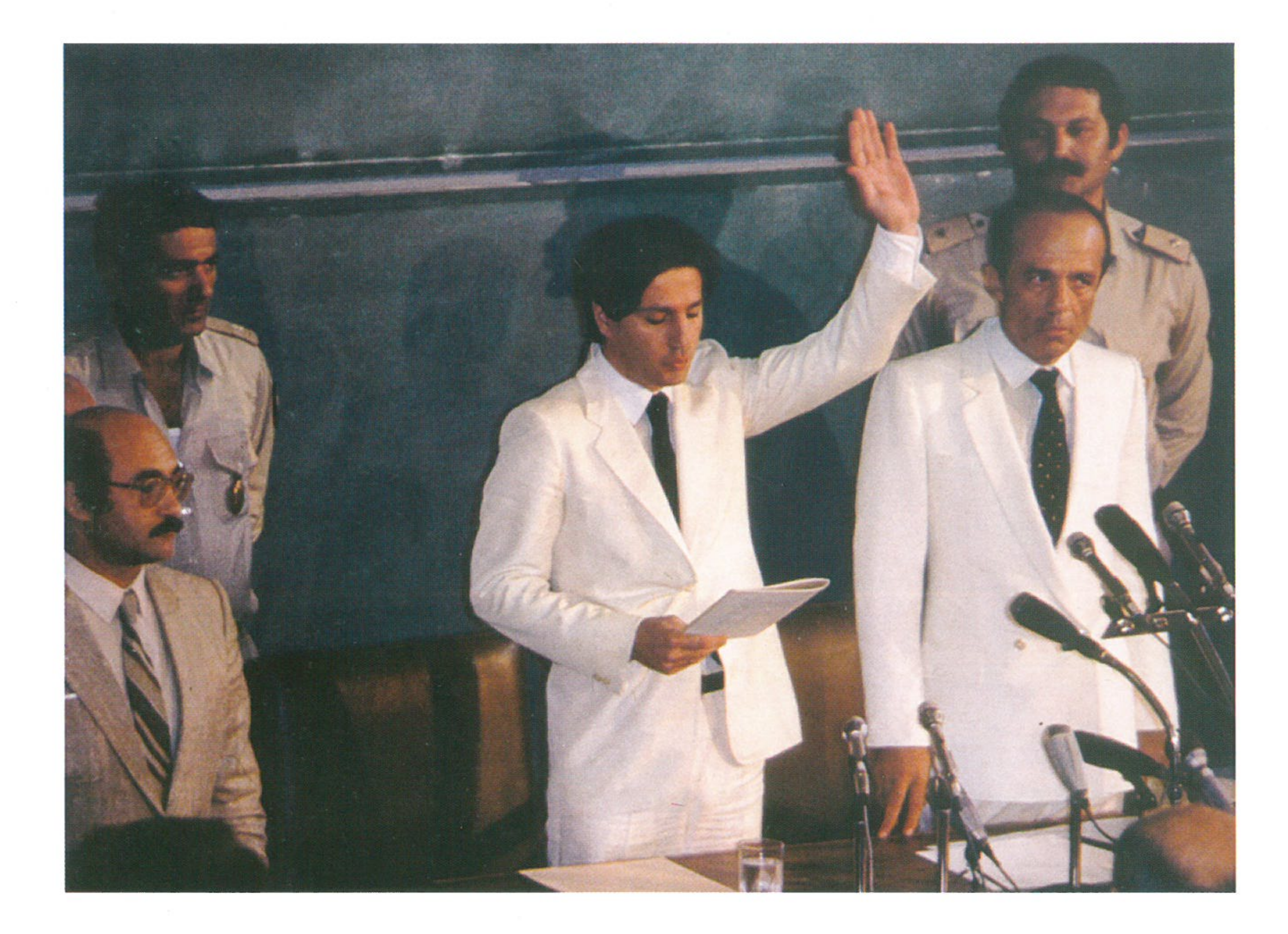
شبلي ملاط بمعاونة الباحثة روز ماري صايغ أربعة أشهر من أجل جمع الشهادات، وتحضيرها وترجمتها. واستند، وزميله البلجيكي، إلى أن ذوي الضحايا لم ينالوا أي جزاء. واستفاد الإثنان من خصوصية القانون البلجيكي من أجل إطلاق المطاردة القانونية، علماً أن بروكسيل تشهد هذه الأيام (2001) حركة تعقّب لمجرمين دينوا لأدوارهم في جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية ارتُكبت في أفريقيا. والمعروف أن هذا التحرّك ضد شارون هو جزء من تيار واسع أخذ بالتبلور في بلدان أوروبية عدة. وهو إذ يأخذ في بروكسيل شكل المسعى القانوني، فهو يأخذ في عواصم أخرى شكل عرائض وكتابات ودعوات إلى التحرّك احتجاجاً على استقبال مجرم الحرب ("الحياة"، 4 حزيران 2001).



سعاد مرعي (إحدى الناجيات من المجزرة) ومحاميها شبلي الملاط في مؤتمرها الصحافي في بروكسيل يوم ١٨حزيران 2001

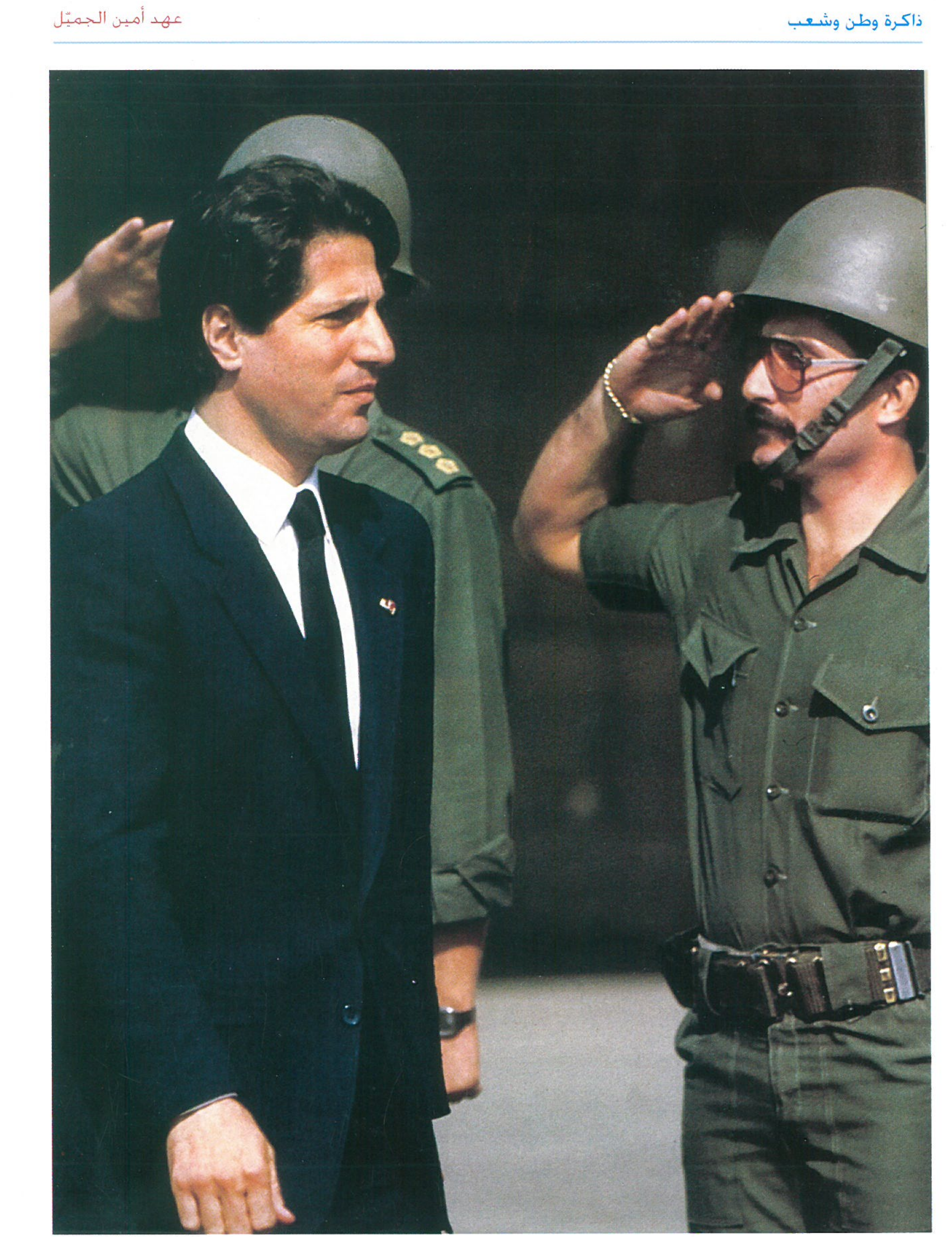
عهد أمين الجميّل

1988-1982



الانتخاب:

بعد يومين من مقتل الرئيس المنتخب بشير الجميّل، أي في 16 أيلول 1982، رشّح المكتب السياسي لحزب الكتائب، في اجتماع استثنائي، شقيقه نائب المتن الشمالي الشيخ أمين الجميّل لرئاسة الجمهورية، واعتبره "مرشح الوفاق الوطني". وبعده، رشح حزب الوطنيين الأحرار رئيسه كميل شمعون، الذي ما لبث أن سحب ترشيحه؛ وانتخب مجلس النواب، في 21 أيلول، أمين الجميّل رئيساً للجمهورية كمرشّح إجماع بأغلبية 77 صوتاً من أصل





حفل التسلم والتسليم بين سركيس والجميل في حضور الوزان

80 صوتاً. وتوالت المواقف المؤيدة لانتخابه من اللبنانيين والعرب والعالم، وارتفعت صوره في مناطق بيروت الغربية كما في الشرقية. وعلّق اللبنانيون عليه آمالاً كبيرة.

قبل إفراد عناوين خاصة بأبرز محطات الحرب اللبنانية في عهد أمين الجميّل، نتوقّف عند عناوين فرعية تؤرّخ لانطلاقة العهد يحدوه الأمل في إنهاء الحرب وإطلاق ورشة الإعمار، لكن ما سيلي خطواته الأولى، أو يزامنها، أعاق كل إنجاز بل شكّل أقسى وأمرّ مراحل الحرب اللبنانية.

حكومة شفيق الوزّان الثانية (تشرين الأول 1982- نيسان 1984)

في 24 أيلول 1982، قدّم رئيس الحكومة شفيق الوزّان (الحكومة الأخيرة في عهد سركيس) استقالته للرئيس أمين الجميّل الذي قبلها في 29 من الشهر نفسه. وعاد الجميّل وكلّف الوزّان من جديد تشكيل حكومة عهده الأولى التى أعلنت في 7 تشرين الأول 1982. وتألفت إلى رئيسها من: إيلي سالم (نائباً لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للخارجية والمغتربين) وروجيه شيخاني وبهاء الدين البساط وبيار الخوري وعصام



القوة المتعددة الجنسية





على شواطىء بيروت

خوري وجورج افرام وعدنان مروة وابراهيم حلاوي وعادل حمية؛ وكل أعضائها من خارج المجلس النيابي. وقد أجاز هذا المجلس للحكومة، ولمدة ستة أشهر، أن تتخذ مراسيم اشتراعية في ما يتعلق بالشؤون الأمنية والدفاعية وشؤون السلامة العامة والإنماء والبناء والإسكان والتنظيم المدني... والأمل الذي كان معقوداً على العهد وحكومته (التي أكّدت في بيانها الوزاري عزمها على التحرير وتقوية الجيش والإصلاح والإنماء ومعالجة التضخّم) عكسه نيل هذه الحكومة الثقة بغالبية 58 صوتاً من أصل 59.

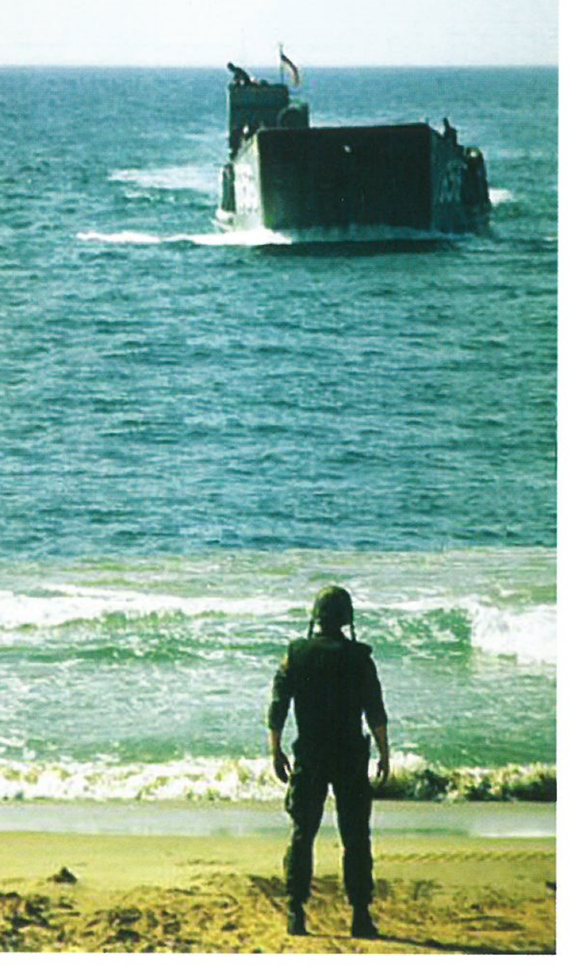
(خلال ولاية هذه الحكومة، سجّل للمرة الأولى في تاريخ لبنان خطف ثلاثة وزراء واحتجازهم لمدة 16 ساعة وهم: بيار خوري، عدنان مروة وعادل حمية، أعضاء اللجنة الوزارية الوفاقية، وذلك بعد توجّههم إلى منطقة الشوف للمساهمة في المساعي التي كانت تبذل آنذاك لإنهاء حرب الجبل، في 10 آب 1983).

وصول القوة المتعددة الجنسية وإعلان توحيد بيروت

بعد ثلاثة أيام من انتخاب الجميّل، بدأت طلائع القوة المتعددة الجنسية في الوصول إلى بيروت، وأخذت القوات الاسرائيلية تخلي مواقعها في المنطقة الغربية من بيروت باستثناء المرفأ والمطار.

وفي 30 أيلول، أعلن الرئيس الجميّل توحيد بيروت وفتح كل المعابر والطرق في احتفال تكريمي للقوة المتعددة الجنسية أُقيم في ساحة المتحف. وعاد مطار بيروت إلى العمل بعد توقّف دام أربعة شهور.





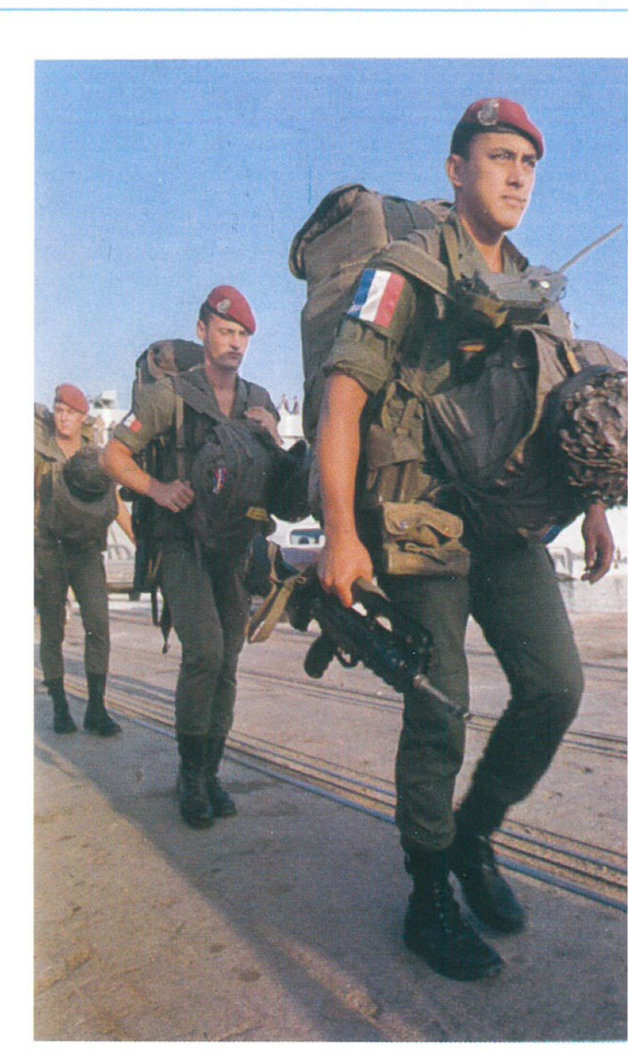
المارينز على شواطىء العاصمة

وفاجأ الجميّل الجميع بوصوله إلى المدرج قبل وصول الطائرة الأولى. واكتمل أفراد القوة المتعددة الجنسية بنزول القوات الأميركية على شاطئ الأوزاعي وتوزّع أفرادها داخل المطار. وتمركزت وحدات الجيش اللبناني والقوة المتعددة في المراكز المحددة لها في بيروت والضواحي. وبدأت حملة دهم في المنطقة الغربية من بيروت "تهدف إلى مصادرة الأسلحة واعتقال المطلوبين والمشبوهين".

جولة غربية وعربية

في 17 تشرين الأول 1982، قام الجميّل بزيارة رسمية لواشنطن. وعرض على العالم من منبر الجمعية العامة للأمم المتحدة، ثم في مجلس الأمن، في خطابين، وضع لبنان وتطلعاته ومواقفه من القضايا التي تواجهه وتواجه الشرق الأوسط. وطالب بانسحاب كل القوات الأجنبية من لبنان. وأطلق عبارته الشهيرة: "أعطونا السلام وخذوا منا ما يُدهش العالم".

وركّز الجميّل، في لقائه مع الرئيس الأميركي رونالد ريغان، على الدور الأميركي في إنقاذ لبنان وتحقيق انسحاب كل القوات الأجنبية من أراضيه. وردّ ريغان مؤكداً أن في استطاعة لبنان الاعتماد على مساعدة الولايات المتحدة.





بدات المهمة

ومن الولايات المتحدة توجّه الجميّل، في 20 تشرين الأول 1982، إلى فرنسا، والتقى رئيسها فرنسوا ميتران الذي أكّد التزام فرنسا الكامل بالاستجابة لكل طلبات لبنان. وعقد الجميّل ندوة صحافية (حضر جانباً منها وليد جنبلاط) كرّر فيها المطالبة بانسحاب الاسرائيليين والسوريين والفلسطينيين من لبنان. وبعدها انتقل إلى روما والفاتيكان، فقابل الباب يوحنا بولس الثاني والرئيس الايطالي برتيني ورئيس الوزراء سبادوليني. كما التقى في العاصمة الايطالية وزير الخارجية المصري كمال حسن علي. واعتبر الجميّل أن جولته هذه كانت إيجابية وأعادت لبنان إلى خريطة العالم.

وفي 1 تشرين الثاني 1982، زار المغرب حيث التقى الملك الحسن الثاني. كذلك التقى سراً أبو إياد بناءً على مسعى من الملك المغربي، وبحث معه في موضوع الوجود الفلسطيني في لبنان.

مراسيم

في 8 كانون الأول 1982، باشر مجلس الوزراء، وبموجب الصلاحيات الاستثنائية التي حصلت عليها الحكومة، حركة تعيينات وترفيعات ومناقلات عسكرية وإدارية ودبلوماسية... وأفسح في المجال أمام الضباط



جولة ميدانية للرئيس الجميل

والموظفين للاستقالة. وقرّر إنشاء المجلس الوطني للعلاقات الاقتصادية الخارجية (26 كانون الثاني 1983). وأصدر مرسوماً اشتراعياً رقم 10 كلّف الجيش بموجبه بمهام استثنائية في بيروت الكبرى ووضع القوى الأمنية كلها بتصرّف قائد الجيش العماد ابراهيم طنوس (14 شباط 1983). وقرّر رفع الحصانة عن الموظفين والقضاة، وأعطى الحكومة الحق في إقالتهم في مهلة ثلاثة أشهر (15 حزيران 1983). وأقرّ في 16 أيلول 1983، مائة وخمسين مرسوماً اشتراعياً، وذلك قبل انتهاء فترة الصلاحيات الاستثنائية.

الجيش

في 15 شباط 1983، أصدر الرئيس أمين الجميّل أمراً إلى ثلاثة ألوية من الجيش اللبناني بالانتشار في بيروت الكبرى تنفيذاً للمرسوم الاشتراعي رقم 10. وأصدرت قيادة الجيش، بعد أسبوع، بلاغاً تمنع بموجبه نشر اللافتات وتعليق الصور وكتابة الشعارات في بيروت الكبرى. وفي اليوم التالي، صدر بلاغ عن مفوض الحكومة في المحكمة العسكرية أسعد جرمانوس حذّر فيه حمل أي شعار أو علم، وإلقاء الخطب والأغاني والصراخ الداعية إلى الشغب، ونشر أخبار كاذبة وإنشاء أو نشر أو توزيع أو حمل مقالات أو يافطات تخل بالأمن. وفي مطلع آذار 1983، أعلن الجميّل تصميم الدولة على "إطلاق يد الجيش"، وعلى أن "الأمن لن يكون بالتراضي". وفي 29 أيلول 1983، قررت قيادة الجيش إخضاع الإذاعات الخاصة للمراقبة المسبقة.



الرئيس ريغان مستقبلاً الرئيس الجميّل



انتشار الجيش





اليات الجيش في شوارع بيروت

إنتشار الجيش في بيروت الكبرى، وما تلاه من إجراءات، بدأت تبرز معه معارضة شديدة من قبل "أمل" والحزب التقدمي الاشتراكي ومنظمات وهيئات وشخصيات إسلامية معارضة تتهم الرئيس بالحكم الفئوي بل الكتائبي للبلاد تغذّيها في الجانب المسيحي أقوال وممارسات ما عرفت أو ما أرادت تسهيل الحكم أمام الرئيس الخارج من صفوفها في الأساس. ففي اليوم التالي من بدء انتشار الجيش قالت جريدة "العمل" الكتائبية إن "المقصود بالانتشار ليس دخول المناطق الشرقية حيث للجيش وجود لا ينقطع". وأكّد فادي افرام قائد القوات اللبنانية، في مؤتمر صحافي، إن "تسلّم الجيش أمن الشرقية لا يلغي دور القوات اللبنانية".

كانت قد بُذلت جهود كبيرة لإعادة بناء الجيش في عهد الرئيس الياس سركيس ورجع كل الجنود إلى الخدمة مع استثناءات قليلة، وأجرى إصلاح دستوري طال قانون الدفاع الوطني، ونقلت بموجبه سلطة القيادة العليا للجيش من رئيس الجمهورية إلى مجلس الوزراء ومجلس الدفاع الأعلى، اللذين أوكلت إليهما مهمة تحديد أهداف سياسة الدفاع الوطني. لكن "مع ذلك، ورغم هذا الإصلاح الذي استقبله القادة المسلمون بشكل إيجابي، فإن الجيش ظل عاجزاً عن الانتشار في كل المناطق الاستراتيجية التي تشرف عليها الميليشيات الطائفية أو الفلسطينيون. وقد أقدم الرئيس الجميّل على تكثيف تسليح الجيش كماً ونوعاً، مع محاولة تقليص الحدود السياسية للإصلاح



ترحيب بانتشار الجيش



مصادرة اسلحة



يغادرون ساحة المعركة



الذي أجراه سلفه. ولكن الجيش المعاد بناؤه، تعرّض للتفكّك مجدداً إثر عقد اتفاقية 17 أيار 1983 مع اسرائيل. بعد إشراكه بمعارك ضد المناطق ذات الأكثرية الإسلامية في الشوف وبيروت وضاحيتها الجنوبية. فانتهت هذه المحاولة الجديدة لإعادة بناء الجيش إلى فشل جديد، بسبب الانسحاب العملي لأكثرية الجنود المسلمين. فعمدت أكثرية الألوية العسكرية إلى الالتحاق بالقوى السياسية والطائفية المسيطرة على مناطقها: اللواء الخامس في بيروت الشرقية، التحق بالقوات اللبنانية، واللواء السادس في بيروت الغربية، التحق بأمل، واللواء الأول في الشوف، التحق بالحزب التقدمي الاشتراكي...." (كمال حمدان، الأزمة اللبنانية، دار الفارابي و UNRISD، ط1، 1998، ص194-195).



حكومة رشيد كرامي

وقّع الاتفاق بين الحكومة اللبنانية والحكومة الاسرائيلية (بعد مفاوضات دامت شهوراً طويلة) في 17 أيار 1983 برعاية الولايات المتحدة. فساهم هذا الاتفاق في تأجيج التناقضات اللبنانية، وبذريعته، وبدعم صريح وقوي من سورية، تنامت المعارضة (أكثريتها إسلامية، وركناها الأساسيان الحزب التقدمي الاشتراكي وحركة أمل) وتألبت ضد الحكم وتمكّنت بقوة السلاح من إنهائه قبل مرور سنة واحدة على توقيعه، يساعدها في ذلك سبب داخلي مهم تمكّنت من تسويقه على نطاق واسع داخلياً وخارجياً، ويتعلق بـ"محاولة رئيس الجمهورية - أمين الجميّل - إقامة نوع من الحكم الرئاسي القوي، الذي يخفي، على الأقل بالنسبة إلى المعارضة، الرغبة غير الواقعية



نبت العشب فوق الدمار

في إدامة الهيمنة المارونية على البلد. هذه المحاولة انتهت إلى تركيز السلطة بين يدي الرئيس بمعاونة أنصاره، ومن بينهم بعض الخبراء الطموحين والتكنوقراط المعدين على الطريقة الأميركية. السلطوية المفرطة، الغطرسة، التبديد المنهجي للموارد، الرفض للإصلاحات، النقص في المشاركة: هذه كانت ميزات هذه المحاولة، التي انتهت بفشل مدو في نهاية 1983 وبداية 1984 تحت ضربات المعارضة الداخلية (حرب الجبل في آب - أيلول 1983 ومعركة بيروت الغربية في كانون الثاني - شباط 1984)» (كمال حمدان، مرجع مذكور آنفاً، ص 280-281؛ G.Salamé, La chimie confessionnelle au Liban, espoirs et réalités, IFRI, 1987).

هذا التطوّر العميق فرض حكومة جديدة. وكان الرئيس شفيق الوزّان قد قدّم استقالة حكومته في 26 أيلول 1983. لكن الرئيس الجميّل رفضها خلال جلسة استثنائية لمجلس الوزراء في 13 كانون الأول 1983. فظلت الحكومة تقوم بأعمالها الدستورية حتى موعد تقديم الاستقالة مرة رابعة في 5 شباط 1984، بعد استقالة الوزراء عدنان مروة وبهاء الدين البساط وابراهيم حلاوة منها احتجاجاً على القصف العسكري للضاحية الجنوبية، فقبلت الاستقالة على أن تستمر الحكومة في تصريف الأعمال.

كانت دمشق جدية وحاسمة جداً في معارضتها الرئيس شفيق الوزّان (حديث الرئيس أمين الجميّل في برنامج "حوار العمر" على LBC، ليل 8 - 9 نيسان 2001، في معرض إشادته بخصائص الرئيس الوزّان ومواقفه الوطنية). فكلّف الرئيس الجميّل الرئيس رشيد كرامي تشكيل حكومة "وحدة وطنية" رأت النور في 30 نيسان 1984 واستمرّت حتى آخر يوم من عهده في 22 أيلول 1988. وضمّت، إلى



رؤساء الوفود الثلاثة: الأول، اللبناني انطوان فتّال، في الوسط، الاسرائيلي دافيد كيمحي، ثم الأميركي موريس درايبر

الرئيس كرامي، الرئيس كميل شمعون وعادل عسيران والرئيس سليم الحص وجوزف سكاف وبيار الجميّل وعبداللّه الراسي وفيكتور قصير ونبيه بري ووليد جنبلاط.

جاء تشكيل هذه الحكومة بعد أسابيع قليلة من اختتام مؤتمر لوزان (12 - 18 آذار 1984 تحت رعاية سورية والمملكة العربية السعودية) الذي جمع، للمرة الأولى، شخصيات سياسية رسمية تقليدية وزعماء الميليشيات الجدد؛ وعكست الحكومة الجديدة ميزان القوى الجديد بعد معركة الجبل وانتفاضة 6 شباط وإلغاء اتفاق 17 أيار، هذا الإلغاء الذي مهّد الطريق أمام رحيل القوة المتعددة الجنسية. وفي برنامجها الوزاري، أعادت حكومة كرامي طرح القسم الأكبر من الإصلاحات التي كان قد اقترحها في الوثيقة الدستورية عام 1976: فرض المشاركة في مجلس الوزراء، وتوزيع أفضل للصلاحيات بين الطوائف، وتصحيح الخلل في التوازن الطائفي انطلاقاً من المنطق الداخلي للنظام القائم.

"لم يشكّل البيان الوزاري، بصفته مساومة شديدة الارتباط بضغوط وملابسات اللحظة، سوى فترة هدنة للأطراف المسلحة المتقاتلة. وقد أظهرت الخطابات الحادة للفرقاء (القوات اللبنانية، الحزب التقدمي الاشتراكي، حركة أمل) ورفضهم تقديم أية تنازلات للحكم الجديد، أن لا أحد ينظر بجدية إلى السلطة القائمة. لقد اعتقد أمين الجميّل، أنه بإلغائه اتفاق 17 أيار، ربّما يستطيع المساومة مع سورية على حساب المسلمين اللبنانيين. في المقابل، راهنت المعارضة على متابعة هجومها المضاد بهدف فرض المشاركة بين الطوائف أو استبدال هيمنة طائفية بهيمنة طائفية جديدة. ولم يمضِ وقت طويل حتى انهار البيان الوزاري مع انتفاضة القوات اللبنانية في ربيع 1985، ودخلت البلاد نفق الأزمة من جديد» (كمال حمدان، مرجع مذكور، ص 282).

والآن، ما هي، ببعض التفصيل، أهم الأحداث التي عرفها العهد وعطّلت لديه أية إمكانية لممارسة الحكم بصورة فعلية، علماً أن صاحب العهد، الشيخ أمين الجميّل عُرف بميزتين أساسيتين شكّلتا الأرضية الفعلية للترحيب به، رسمياً وشعبياً ولدى كل الطوائف، عندما ترشّح وفاز: اعتداله السياسي واتجاهه الإنمائي، متأثراً أكثر ما يكون التأثّر بخاله العلاّمة الشيخ موريس الجميّل الذي يحظى باحترام كبير من اللبنانيين جميعاً (ينقل كثيرون، منهم الأب انطوان ضو، أن نبيه بري، زعيم حركة أمل، كان يحتفظ بصورة للشيخ موريس الجميّل في مكتبه حتى في أحلك أيام المعارك والأزمة).

إتفاق 17 أيار 1983



الرئيس الجميل مع قائد الجيش فكتور خوري

إرث الاحتلال ووجوب الاتفاق

ورث الشيخ أمين الجميّل، منذ لحظة عهده الأولى، احتلالاً عسكرياً إسرائيلياً، ووجوداً عسكرياً سورياً (في الجبل والشمال والبقاع، وكان اتفاق، عبر الوسيط الأميركي فيليب حبيب، أوجب انسحاب القوات السورية من بيروت والضواحي) وفلسطينياً (في البقاع والشمال). فكان من الحتمي إجراء اتفاق مع إسرائيل يضمن انسحاب قواتها من لبنان وسط كتلة هائلة من ضغط الظروف، وفي إطار ضغط وتشنج أميركي للسير في اتجاه اتفاق لبناني - إسرائيلي، ومباركة عربية خاصة من المملكة العربية السعودية "التي لم تتخلّ عنا لحظة واحدة" (من حديث الشيخ أمين الجميّل



الرؤساء : الاسعد، الجميل، الوزان والوزير عصام خوري

المتلفز - LBC - ليلة 8 - 9 نيسان 2001، في برنامج "حوار العمر").

وبالأخص أن سورية نفسها لم تتخذ، في البداية وطيلة الشهور الأولى، موقفاً معارضاً أو مؤيداً صريحاً: "الرئيس الأسد لم يكن مشجعاً ولكنه لم يعطِ موقفاً حاسماً"، بحسب ما لمسه الجميّل منه أثناء اجتماعه به في نيودلهي (من حديث الجميّل المتلفز المذكور).

والجدير ملاحظته، بادئ ذي بدء، أن الجانب اللبناني المفاوض حرص كل الحرص وتمسّك بعناد على أن لا يتضمن الاتفاق أي ذكر لكلمة "سلام". فلا تكون مفاوضات على سلام، ولا مفاوضات سياسية ولا مفاوضات في القدس (الشروط التي كانت تتمسّك بها اسرائيل). وعلى أن تنحصر في الشق العسكري القاضي بالانسحاب الاسرائيلي، ما ساعد الراعي الأميركي للمفاوضات على أن يبدي المزيد من برودة ظاهرة إزاء الاتفاق. والجانب الاسرائيلي ما عاد همّه، إزاء العناد اللبناني برفض "معاهدة سلام"، سوى الحصول على "ورقة عليها توقيعه وتوقيع لبنان" تخدمه في مصلحة ظرفية مع الولايات المتحدة، كما سيلي الكلام عليه ببعض التفصيل. ومع ذلك، لم يوفّر أفرقاء المعارضة اللبنانية كلمة في قاموس "العمالة والخيانة" إلا واستعملوها ضد الحكم بعد التوقيع على الاتفاق في 17 أيار 1983، وفي حرب الجبل وانتفاضة 6 شباط، بدعم قوي من سورية المتطلعة إلى عودة قواتها إلى العاصمة والضواحي، وكذلك بدعم قوي من الاتحاد السوفياتي: "زارني السفير سولداتوف وقال لي: "نحن في معركة مع الأميركيين ولن نجعلهم يخرجون سالمين من المستنقع اللبناني...". هذا يفسّر كل شيء (حرب الجبل، 6



المارينز في مرفأ بيروت

شباط...). ثمة فرز دولي التقى على الساحة اللبنانية: الاتحاد السوفياتي، سورية، إيران (حرس الثورة الإيرانيين كانوا قد أصبحوا موجودين في لبنان ويأتون من الزبداني في سورية) وليبيا التي أنفقت أكثر من مليار دولار في حرب لبنان... من جهة، والمعسكر الأميركي - الاسرائيلي من جهة ثانية..." (أمين الجميّل، من الحديث المتلفز المذكور).

الموقف الاسرائيلي قبل إطلاق المفاوضات

منذ اجتياح حزيران 1982، أعلنت إسرائيل أن "سلام الجليل" يقضي بإجراء "معاهدة سلام" مع لبنان كشرط أساسي لانسحاب قواتها منه.

ويذكر شارون في كتابه "مذكرات أرييل شارون" (ترجمة أنطوان عبيد، مكتبة بيسان - بيروت، 1992) أنه زار ووزير الخارجية الاسرائيلي إسحق شامير، في أيلول 1982، الرئيس أمين الجميّل، ويقول: "لم ألمس عند الرئيس أمين حماسة كبرى... فأدركتُ في قرارة نفسي وأنا أنظر إليه، أن أياماً عصيبة تنتظرنا" (ص 680).

ويتابع شارون انه استمرّ، أواخر أيلول - مطلع تشرين الأول، في وضع برنامج انسحاب القوات الاسرائيلية التدريجي من لبنان على أساس اتفاق يبقي القوات الاسرائيلية في قلب البلاد حتى يصار إلى ترحيل رجال منظمة التحرير الفلسطينية ، وإلى انسحاب السوريين من منطقة جبل لبنان، واسترجاع أسرى



الرئيس الجميّل بين وزير الدفاع وقائد الجيش في احتفال عيد الاستقلال

الحرب وجثث الجنود الاسرائيليين. وقال: "ما إن تستوفى هذه الشروط حتى تنسحب القوات الاسرائيلية مسافة تبعد 45 - 50 كلم (أي إلى صيدا). وفي غضون ذلك، تتواصل المفاوضات في سبيل مغادرة كافة القوات الغريبة عن لبنان وتوقيع اتفاقية ثنائية بين إسرائيل ولبنان، ترتكز على شروط إحلال أمن دائم وتطبيع العلاقات" (ص 681).

ويقول شارون إن الحكومة الاسرائيلية "اعتمدت هذه المبادئ في 13 تشرين الأول 1982، ثم عرضتها على الرئيس أمين الجميّل ووزير الخارجية (الأميركي) جورج شولتز في واشنطن" (ص 681).

واعترف شارون ان الرئيس الجميّل "راح يخضع لضغوطات أتت من كل حدب وصوب". واعتبر أن موقف الجميّل سوف يؤدي "إلى قيام إحدى الإمكانيتين: إما أن ينتهي به المطاف لا كرئيس للجمهورية أو حتى رئيس لبيروت أو بعبدا، بل كرئيس على القصر الجمهوري فحسب، على غرار سلفه؛ وإما أن يصبح رئيساً لبلد موحّد ينعم بالسلام. لكن هذا رهن بالموقف الأميركي والتعليمات التي ستمليها الولايات المتحدة على الرئيس أمين" (ص 682).

وذكر شارون (وقد أعلنت ذلك وسائل الإعلام في 8 كانون الأول 1982 في تغطيتها لكلمته التي ألقاها في مأدبة عشاء في نيويورك وخصصت لجمع التبرعات لإسرائيل) أنه ناقش هذا الأمر مع القادة وأعضاء

الكونغرس الأميركيين، محذراً إياهم من أن "في الأمس كان السوريون يسيطرون على لبنان، وبمعنى آخر كان السوفيات يسيطرون على لبنان. أما اليوم فأنتم في لبنان وتملكون إمكانية إدخاله إلى العالم الحر ليصبح جزءًا لا يتجزأ منه" (ص 683).

مفاوضات لبنانية - إسرائيلية برعاية أميركية

بدأت في 28 كانون الأول 1982، وترأس الوفد اللبناني إليها السفير الدكتور أنطوان فتّال، والوفد الأميركي السفير موريس درايبر نائب مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط، والوفد الاسرائيلي دافيد كيمحي المدير العام لوزارة الخارجية.

عقدت الجولة الأولى من المفاوضات في فندق "ليبانون بيتش" في خلدة. وما إن طرح لبنان جدول الأعمال المتضمن انسحاب القوات الأجنبية والترتيبات الأمنية ومستقبل علاقات البلدين بعد تطوير اتفاقية الهدنة، حتى ضرب عضو الوفد الاسرائيلي مساعد وزير الدفاع إبراهيم تامير بقبضة يده على طاولة المفاوضات، ورفع صوته في وجه الوفد اللبناني قائلاً: "ضعوا في اعتباركم أننا لن نتخلى عن مطالبتنا بتطبيع علاقاتنا معكم ونصرّ على هذا الموقف، وكل كلام آخر هو لغو تماماً... إذا رفضتم التطبيع اننا باقون في بلادكم ولن نخرج منها أبداً... ودون ذلك لا مجال للبحث...".

وقدّم الوفد الاسرائيلي مشروعاً يركّز أساساً على التطبيع شبه الكامل في العلاقات ويضع الانسحاب في المقام الأخير، ويشمل فتح الحدود بين البلدين، وترتيبات أمنية في الجنوب، وتشكيل لجنة عسكرية مشتركة تتولى فتح مكاتب اتصال أو ممثلية في البلدين، والتبادل الاقتصادي والسياحي، والمطالبة بألا يكون لبنان قاعدة لعمليات عسكرية ضد إسرائيل، وإقامة أجهزة إنذار مبكر، وإنهاء الوجود المسلّح الفلسطيني في لبنان، وتسليم جثث الاسرائيليين والأسرى، وتولّي الجيش اللبناني الأمن في الجنوب على أن تحدّد نوعية أسلحته وعددها، وتأكيد شرعية سعد حداد على أن تكون قواته نواة "حرس الحدود".

مسألة خروج القوات السورية ومحطات الإنذار المبكر

استمرّ الطرفان على موقفهما، ولم يبديا ليونة إلا أثناء الجولة السادسة (كريات شمونة، 13 كانون الثاني 1983) حيث توافقا على مواضيع جدول الأعمال وفق المقترحات الأميركية: جدول أعمال مركب. وبعد ساعات من انتهاء الجلسة، عاد فيليب حبيب حاملاً رسالة من الرئيس ريغان إلى رئيس الوزراء الاسرائيلي مناحيم بيغن، ثم زار لبنان ليعود إلى اسرائيل حاملاً إصرار لبنان على تحقيق الانسحابات دون ثمن. فردّ وزير خارجية إسرائيل، إسحق شامير، أنها تنسحب ولكن بعد خروج القوات السورية. وعادت اسرائيل، في الجولة الثامنة (20 كانون الثاني 1983)، وأقحمت من جديد موضوع تطبيع العلاقات. وانتهت الجولة باتفاق على تشكيل 4 لجان فرعية، وبرفض لبنان إنشاء محطات إنذار مبكر فيه لفترة محدودة، حدّد رئيس الوفد الاسرائيلي (في الجولة التاسعة) إقامتها في البروك ومرتفعات النبطية وصيدا.

اقتراح أميركي حول انسحابات متزامنة

قبل الجولة العاشرة (27 كانون الثاني 1983)، قدّم فيليب حبيب مشروعاً للمسؤولين الاسرائيليين حول جلاء القوات الاسرائيلية عن لبنان في وقت متزامن مع القوات السورية والفلسطينية. ويرفض المشروع اقتراح الاسرائيليين أن تقوم قواتهم بتشغيل محطات



أول حرب الجبل

الإنذار المبكر في الأراضي اللبنانية، ويدعو إلى توسيع القوات الدولية في الجنوب، وتشكيل لجنة تعتبر استمراراً للجنة الهدنة. ورفض الاسرائيليون المشروع، وردّوا بالتشدّد في المطالبة بمحطات الإنذار ودور سعد حداد. وفي الجولة الحادية عشرة (خلدة، 31 كانون الثاني)، أكّد رئيس الوفد اللبناني مجدداً تمسّك لبنان بدور أميركا كشريك كامل وأساسي في المفاوضات، ورفضه لأية انسحابات جزئية اسرائيلية أو إقامة أي نوع من محطات الإنذار أو أبراج المراقبة. واستمرّ الخلاف في الجولة الثانية عشرة (3 شباط 1983).

حرب الجبل، تضييق الخلاف

عشية الجولة الثالثة عشرة (7 شباط)، احتدّت الاشتباكات في الجبل. وأعلن في اسرائيل تقرير لجنة كاهان عن مجازر صبرا وشاتيلا. وأبلغ رئيس الجمهورية مجلس الوزراء الاستثنائي "أن اسرائيل تتقدم بشروط تعجيزية ولبنان غير مستعد لقبولها". وفي الجولة الـ14 (10 شباط)، أبدى الوفد الاسرائيلي استعداداً للمباشرة بتحقيق انسحاب جزئي من لبنان، إلا أن الوفد اللبناني واجهه بموقف متشدد على أساس خطة شاملة ومتكاملة للانسحاب.

وقبل الجولة الـ15: وصل فيليب حبيب والتقى الرئيس الجميّل ناقلاً له مقترحات جديدة لدفع المفاوضات، وأُبعد شارون عن وزارة الدفاع لتورطه في مجزرتي صبرا وشاتيلا (تقرير كاهان). وصعدت إسرائيل، في الجولة الـ15 (14 شباط في خلدة) من شروطها.

وفي ناتانيا، عقدت الجولتان الـ16 والـ17 (17 و22 شباط)، توصّلت فيهما المفاوضات إلى اتفاق يقضي ببرمجة فنية للانسحابات الاسرائيلية ضمن خطة شاملة. لكن الخلاف بقي حول "الترتيبات" و"العلاقات" و"القوات الدولية".

إعلان الرئيس الأميركي ونقل المفاوضات إلى واشنطن

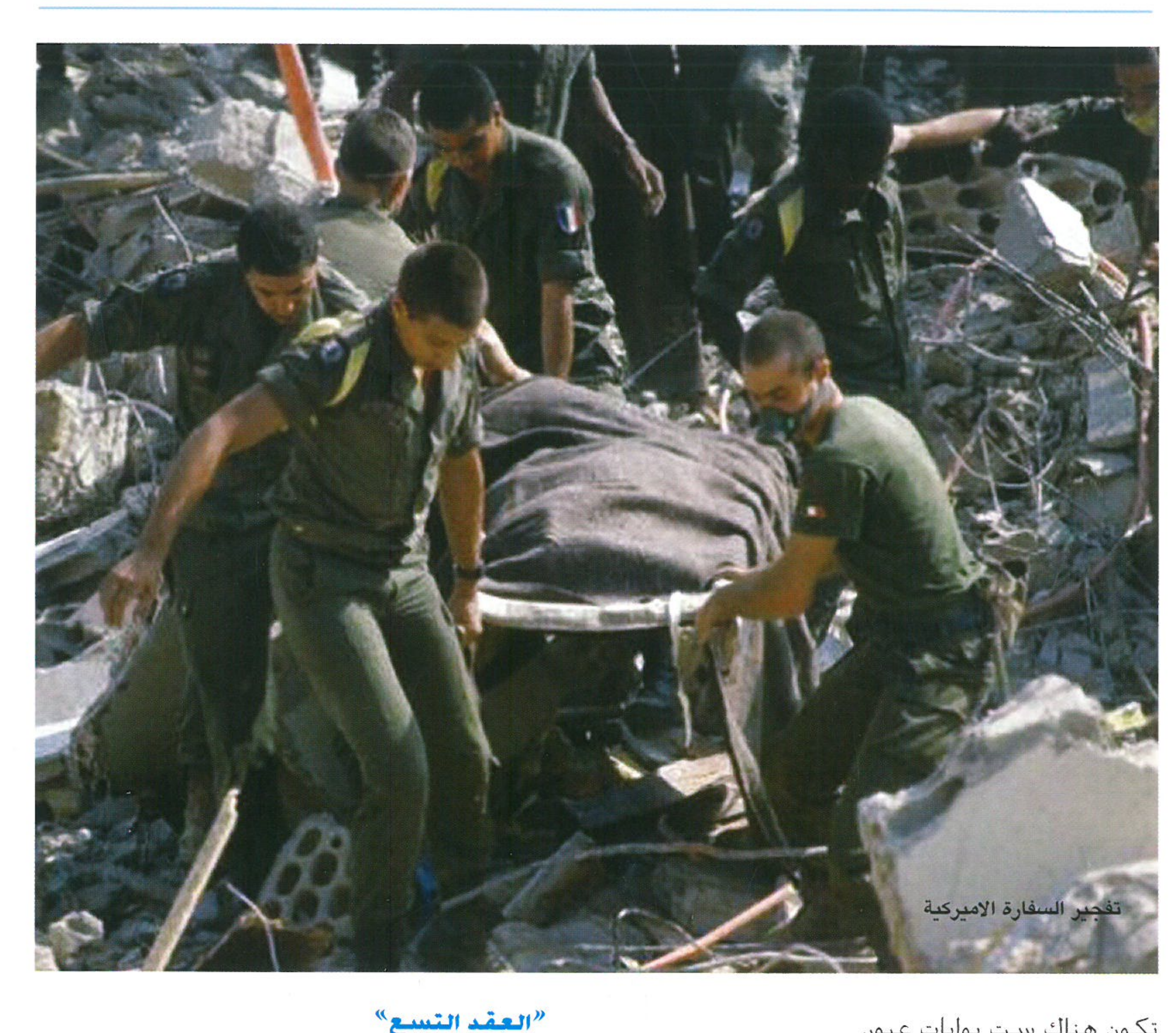
عشية الجولة الـ18 (خلدة، 24 شباط)، أعلن الرئيس الأميركي رونالد ريغان استعداد بلاده لاتخاذ كل الاجراءات الضرورية لضمان أمن الحدود الشمالية لإسرائيل إذا ما سحب الاسرائيليون قواتهم من لبنان. فردّت اسرائيل، في المفاوضات، بالتمسّك بالترتيبات الأمنية (3 محطات إنذار، 6 محطات مراقبة). فتمسّك لبنان بدوره برفضه لهذه المطالب. وتصلّبت إسرائيل في الجولة الـ19 (1 آذار 1983) وزادت على مطالبها الأمنية المذكورة مطلب إقامة منطقة أمنية بعمق 45 كلم ومطلب إلغاء المقاطعة الاقتصادية. وعادت المفاوضات إلى نقطة الصفر في الجولة الـ20 (ناتانيا، 3 آذار). وبقيت عند الصفر في الجولة الـ21 (خلدة، 8 آذار). وفي اليوم التالي، أعلن شامير أنه متوجّه إلى الولايات المتحدة بدعوة من وزير خارجيتها جورج شولتز. كما أعلن في لبنان عن توجّه وزير خارجيته إيلي سالم إلى واشنطن بدعوة من شولتز أيضاً. وبذلك انتقلت المفاوضات إلى واشنطن، وتزامنت معها مفاوضات الجولة الـ22 (ناتانيا، 10 آذار).

وفي واشنطن (14 آذار)، اتّفق عبر مفاوضات ثنائية، أميركية - لبنانية وأميركية - اسرائيلية، على البحث في مبادئ عامة لاتفاق محتمل بين لبنان واسرائيل، والبحث في ضمانات أميركية لكل من البلدين. واتفق على البحث في التفاصيل في اجتماعات خلدة وناتانيا. ودُعي حبيب إلى العودة مجدداً إلى جولاته المكوكية بين لبنان واسرائيل.

وعقدت الجولة الـ23 (ناتانيا، 21 آذار)، وانتهت بتحضير نصوص وطريقة صياغة الاتفاق. وفي الجولة الـ24 (25 آذار)، عادت اسرائيل إلى التصلّب رافضة المقترحات الأميركية.

لجنة عسكرية

غادر فيليب حبيب إلى واشنطن، وقرّر الرئيس الأميركي وقف تسليم اسرائيل 75 مقاتلة قاذفة من طراز "إف 16" ما دامت قواتها لم تغادر لبنان. فأبدت إسرائيل ليونة في الجولة الـ25 (كريات شمونة - الخالصة، 31 آذار). وأحرزت المفاوضات تقدماً ملموساً لجهة إقرار تشكيل لجنة عسكرية لبنانية - اسرائيلية - أميركية تتخذ لها مكتباً دائماً داخل الأراضي اللبنانية مهمتها الإشراف على تطبيق التدابير الأمنية في الجنوب. وفي اجتماعات الجولة الـ26 (الأسبوع الأول من نيسان 1983)، اتفق على تشكيل "لجان مراقبة". وتناولت الجولة الـ27 (ناتانيا، ـ الخالصة 11 نيسان) التفاصيل الدقيقة والعقد النهائية. وشكّلت لجنتان، واحدة مختلطة والأخرى عسكرية، وترأس فيليب حبيب نفسه، ولأول مرة، الوفد الأميركي في الجولة الـ28 (ناتانيا، 12 نيسان) بدلاً من السفير درايبر الذي غادر إلى واشنطن بصورة مفاجئة. وكذلك الجولة الـ29 (خلدة 13 نيسان) والـ30 (خلدة، 14 نيسان)، حيث جرى اتفاق ثنائي لبناني - أميركي وأميركي - اسرائيلي حول الضمانات المحتملة. وبقيت عالقة حقيقة الوضع الذي سيسود منطقة الحدود بين لبنان واسرائيل في الأشهر الستة التي ستعطى كمهلة لتنفيذ الانسحابات وإصرار إسرائيل على أن



تفجير السفارة الاميركية

تكون هناك ست بوابات عبور.

تفجير السفارة الأميركية وتصلّب اسرائيلي

عشية الجولة الـ31 (ناتانيا، 19 نيسان)، تعرّضت السفارة الأميركية في بيروت (عوكر) لحادث تفجير كبير أودى بعشرات القتلى والجرحى. واستغلت اسرائيل الحادث لتؤكّد خطر "الإرهاب الموجود". واشتد تصلّبها في الجولة الـ32 (خلدة، 21 نيسان) من حيث مطالبتها بالضمانات الأمنية المطلوبة، وكذلك في الجولة الـ33 (خلدة، 25 نيسان) التي أعقبها اندفاع أميركي جديد في اتجاه إنجاز الاتفاق.

"العقد التسع"

في 25 نيسان 1983، باشر وزير الخارجية الأميركي جورج شولتز جولة جديدة في المنطقة لتذليل العقد الشائكة توصّلاً إلى اتفاق يؤمّن انسحاب جميع القوات الغريبة عن لبنان، ومؤكّداً "أن مطالب اسرائيل في شأن الترتيبات الأمنية هي العقبة الأساسية في طريق التوصّل إلى اتفاق مع لبنان". وفي الوقت نفسه كشف وزير الخارجية اللبناني ايلي سالم، في جلسة سرية أمام مجلس النواب، "العقد التسع" التي تعرقل المفاوضات اللبنانية - الاسرائيلية، مشيراً إلى أن البلدين اتفقا على 52 نقطة من أصل 61، ولم يبقَ إلا

العقد الاسرائيلية التسع التي تعكس إصرار إسرائيل على ترتيبات أمنية ومحطات مراقبة والاعتراف بها وإقامة علاقات اقتصادية معها، وهي مطالب رفضها لبنان جملة وتفصيلاً.

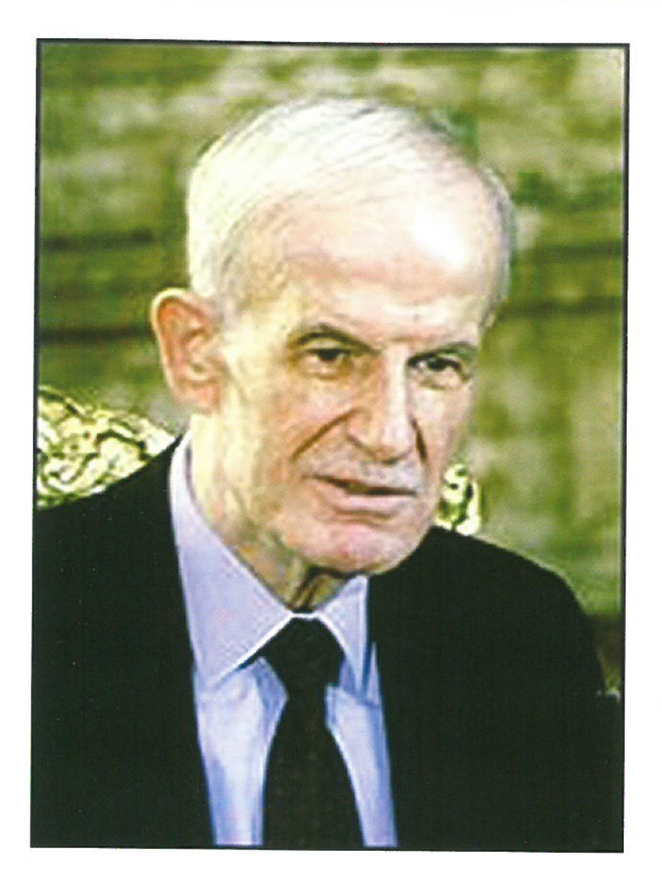
الجولة الختامية والرفض السوري

هي الجولة الـ34 (ناتانيا، 31 نيسان)، وانتهت بإقرار النص الانكليزي للاتفاق اللبناني - الاسرائيلي. وفي هذا الوقت أعلن الرئيس السوري حافظ الأسد رفض سورية القاطع لمشروع الاتفاق "لأنه ينتهك استقلال لبنان ويحوّله إلى محمية اسرائيلية ويشكّل خطراً داهماً على أمن سورية".

الموافقة على الاتفاق

في 14 أيار 1983، وافق مجلس الوزراء اللبناني، في جلسة استثنائية، على مشروع الاتفاق اللبناني - الاسرائيلي - الأميركي، وفوّض الدكتور أنطوان فتّال التوقيع عليه. وفي اليوم التالي، تمّ إقرار الصيغ النهائية للاتفاق باللغات الأربع: العربية، العبرية، الانكليزية والفرنسية. وفي اليوم التالي (16 أيار)، وافق الكنيست الاسرائيلي على الاتفاق بأغلبية 57 صوتاً ضد ستة وامتناع 45 عن التصويت.

وفي 17 أيار 1983، تمّ توقيع الاتفاق بين لبنان واسرائيل بشهادة الولايات المتحدة الأميركية في اجتماعين عقدا، بالتناوب، بين خلدة وكريات شمونة. ووقّع عن الجانب اللبناني رئيس وفده الدكتور انطوان فتّال، وعن الجانب الاسرائيلي الدكتور دايفيد كيمحي، وعن الوفد الأميركي موريس درايبر. وفي 14 حزيران 1983، أقرّ مجلس النواب اللبناني الاتفاق بأغلبية 65 صوتاً ومعارضة النائبين زاهر الخطيب ونجاح واكيم



الأسد ورفض الاتفاق

وامتناع رشيد الصلح، حسين الحسيني وألبير منصور عن التصويت، وتحفّظ النائب الدكتور عبدالمجيد الرافعي.

إلغاء الاتفاق

لغة سياسية عنيفة توجّهها المعارضة ضد الاتفاق والحكم ورئيسه على وقع الرفض السوري، وبدعمه لها، وفي إطار أمني شديد التوتّر يجد ترجمته العملية في اشتباكات عسكرية (حرب الجبل، شرق صيدا، انتفاضة 6 شباط). لغة بدأت، فور التوقيع على الاتفاق، بإعلان منطقة البقاع "الحداد الوطني" رفضاً للاتفاق، وإعلان الإضراب العام بدعوة من أحزاب الحركة الوطنية و"علماء المسلمين" ولجنة المتابعة للمؤتمر الوطني والشعبي الذي يضم القوى السياسية


العلامة محمد حسين فضل الله


بيار الجميل ونجاح واكيم

والهيئات الشعبية في البقاع. وكذلك، نفّذ مئات من أبناء الضاحية الجنوبية في بيروت، تلبية لدعوة "العلماء المسلمين" يتقدمهم العلاّمة السيد محمد حسين فضل اللّه وعدد من رجال الدين، اعتصاماً في جامع الإمام الرضا في بئر العبد احتجاجاً على توقيع الاتفاق.

في سياق المحاولات للتهدئة، وقبل موعد مؤتمر الحوار الوطني في لوزان (12 آذار 1984) بأسبوع واحد، ألغى لبنان رسمياً الاتفاق (5 آذار 1984).

ماذا في الاتفاق؟

يتكوّن متن الاتفاق من 12 مادة، خلت جميعها من أي ذكر لـ"سلام" أو "معاهدة سلام" أو "إعتراف" أو "تطبيع" أو "تبادل دبلوماسي"... والسقف الأعلى الذي قبل به الوفد اللبناني، توصّلاً لتحقيق انسحاب القوات الاسرائيلية، هو ما نصّ عليه البند الثاني من المادة الأولى: "يؤكّد الفريقان أن حالة الحرب بين لبنان واسرائيل أنهيت ولم تعد قائمة".

ويلي متن الاتفاق ملحق بعنوان "الترتيبات الأمنية"، وفيها تحديد للمنطقة الأمنية (الشريط الحدودي في الجنوب) وللخطة الأمنية وترتيباتها، وللجنة الترتيبات الأمنية التي "تتألف من مندوبين لبنانيين واسرائيليين متساوين بالعدد". ويشترك "مندوب الولايات المتحدة الأميركية في اجتماعات اللجنة بناءً على طلب أي من الفريقين. وتتخذ قرارات لجنة الترتيبات الأمنية باتفاق الفرقاء". والنقطة السادسة والأخيرة من الملحق، بند (أ)، تنص على: "في خلال مهلة تتراوح بين ثمانية أسابيع وإثني عشر أسبوعاً


الرئيس الجميل ووزير خارجية اميركا

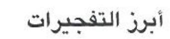
من سريان مفعول الاتفاق، تكون جميع القوات الاسرائيلية قد انسحبت من لبنان، انسجاماً مع هدف لبنان الرامي إلى انسحاب جميع القوات الخارجية من لبنان".

وتنتهي نصوص الاتفاق بذيل تفسيري وفني.

كلام الجميّل على الاتفاق بعد 18 سنة

أكّد الرئيس أمين الجميّل، بعد 13 سنة من انتهاء ولايته و18 سنة من توقيع الاتفاق الذي عاد لبنان وألغاه بعد أقل من عشرة أشهر، في حديث متلفز معه (برنامج "حوار العمر" على LBC، ليلة 8-9 نيسان 2001)، ما كان كثير من التحليلات قد أشار إليه وقدّم عليه بعض البراهين حول أن لا إسرائيل ولا الولايات المتحدة الأميركية كانت مقتنعة حقاً بالاتفاق أو كانت تريد تنفيذه عملياً.

أما لماذا كانت المفاوضات، إذاً، التي انتهت بتوقيع الأفرقاء الثلاثة، لبنان واسرائيل والولايات المتحدة؟، أجاب الرئيس أمين الجميّل (في حديثه المذكور) أن المبعوث الفرنسي، كلود شيسون، قال له إن باريس كانت على علم بأن إسرائيل لن تعمد إلى تنفيذ الاتفاق حتى ولو تمّ التوقيع عليه من قبل الوفود المفاوضة الثلاثة، وأن اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة كان يضغط في اتجاه رفع العقوبات عن إسرائيل التي قررتها واشنطن فور اجتياح الجيش الإسرائيلي بيروت، خاصة لجهة وقف العمل بتصنيع طائرة حربية إسرائيلية - أميركية مشتركة. فإفساحاً في المجال أمام الكونغرس لإقرار رفع العقوبات عن إسرائيل كان لا بد من "ورقة" عليها تواقيع إسرائيل ولبنان والراعي الأميركي يستند إليها الكونغرس لرفع العقوبات.



أبرز التفجيرات



وهذا ما حصل بالفعل. وأضاف الجميّل أيضاً أن الاتفاق عقيم من الأساس. وأشار إلى فقرة في كتاب كان بحوزته، أثناء حديثه المتلفز، لمؤلفه وزير الدفاع الأميركي واينبرغر الذي يذكر فيها أن وزير الخارجية الأميركي جورج شولتز وافق على الشرط الاسرائيلي القاضي بعدم الانسحاب قبل انسحاب القوات السورية (وبذا، بدأت لعبة "مَن ينسحب قبل مَن" التي استمرّت حتى الانسحاب الاسرائيلي في أيار 2000).

تفجيرات أثناء المفاوضات وبعد التوقيع

تجدر الإشارة إلى أن ظاهرة التفجيرات، بالعبوات والسيارات المفخخة، التي كانت تدور فصولاً قبل المفاوضات استمرّت أثناءها وبعد التوقيع على الاتفاق. وقد سجّل في الفترة بين كانون الثاني 1983 وآخر شباط 1984 (أي قبل نحو أسبوع من إلغاء لبنان للاتفاق رسمياً) 19 عملية تفجير، في عين المريسة، في شتورة (مكاتب للمقاومة الفلسطينية والردع)، عند مدخل بعلبك (تمثال جمال عبد الناصر)، على بعد 75م من القصر الحكومي في بيروت، في عين الرمانة، مستشفى عكا في بيروت، حارة حريك، محلة أبي شاكر في بيروت، السفارة الكويتية، طريق الجديدة، تلة الخياط... أودت بحياة نحو 150 قتيلاً وجرحت المئات.

وأكبر هذه التفجيرات ما طال السفارة الأميركية وجنود المارينز والجنود الفرنسيين. ففي 18 نيسان





... في مقر المارينز





من نتائج الانفجار





رفع الانقاض

1983، دمّرت سفارة الولايات المتحدة في بيروت إثر انفجار شحنة تزن 200 كلغ من المتفجرات. وأعلن عن سقوط 63 قتيلاً بينهم 17 من الأميركيين. واتّهمت دمشق اسرائيل بتفجير السفارة لدعم مطالبها في المفاوضات اللبنانية – الاسرائيلية.

وفي 23 تشرين الأول 1983، استهدفت عملية تفجير قيادة قوات المارينز في مديرية الطيران المدني. واستهدفت عملية أخرى، في الوقت نفسه، مقرّاً للوحدة الفرنسية في بئر حسن. وادت العمليتان الى تدمير المبنيين، وإلى مصرع 241 أميركياً وجرح أكثر من 100 آخرين. وإلى مصرع 74 فرنسياً وجرح أكثر من 60 آخرين.

حرب الجبل



مقدمات قريبة

"من بين مشاكلنا كدروز، هناك مشكلة وجود جماعة درزية في اسرائيل. هؤلاء ليسوا كما يحكي البعض، خدّاماً أوفياء للدولة اليهودية. ولكن الدرزي من الحكمة، من حيث لا يتخلى عن أرضه متى جاء المحتل" **(كمال جنبلاط، "هذه وصيتي"، ص 55)**. والجماعة

قبل المعركة

الدرزية في اسرائيل باتت تعد نحو 100 ألف نسمة، يعيشون في 18 قرية معظمها في الجليل. وهم، خلافاً للعرب في اسرائيل، المسلمين والمسيحيين، يحق لهم الانخراط في الجيش الاسرائيلي (ويسري عليهم التجنيد الإجباري). ويجمعهم بدروز لبنان، بعض روابط القربى تاريخياً، وروحياً مركز خلوات البياضة في الجنوب اللبناني.

ومع الاجتياح الاسرائيلي ودخوله منطقة الجبل (حزيران 1982) دون مقاومة، شأن دخوله المناطق المسيحية، وأعلن في حينه، أن شمعون بيريز التقى وليد جنبلاط وصرّح أن "السيد جنبلاط حر في التنقّل إلى أي مكان يشاء". بدأ الكتائبيون و"القوات اللبنانية" لتوهم، يتوافدون بأسلحتهم على البلدات والقرى الشوفية والمتنية وعاليه وقضائها، المسيحية والدرزية والمختلطة، ويقومون بتصرفات ألّبت ضدهم مشاعر الدروز وجزء كبير من الأهالي المسيحيين في المنطقة، حتى أن أحد هؤلاء القواتيين الذين شاركوا في معركة الجبل، بول عنداري، كتب في مؤلفه "الجبل، حقيقة لا ترحم" (ط5، 1999، ص26) يقول: "هذه التصرفات ساهمت، عن وعي أو بلا وعي، في إيهام الشباب بأنه لا فرق بين انتصار الجيش الاسرائيلي وانتصارهم".

وبنتيجة الاستفزازات والتعديات بدأت (منذ حزيران 1982) تقع الاشتباكات المتفرقة هنا وهناك من بلدات



اليات ثقيلة

وقرى الجبل (القرية – قبيع حيث قتل مانويل أرنست الجميّل ابن شقيقة الشيخ بيار الجميّل، وعاليه حيث قتل 12 شخصاً من الدروز، وبيت الدين، وكفرمتى، وضهور العبادية، وعبيه، وقبر شمون، وعين عنوب، وشملان، وسوق الغرب، والجية، ورشميا، وبمريم، وبحمدون...)، وسقط عدد من القتلى من الجانبين.

في 18 تموز 1982، التقى بشير الجميّل ووليد جنبلاط في القصر الجمهوري للبحث بأمن الجبل، وقال جنبلاط بعد الاجتماع: "ليس هناك من خلاف شخصي ولكن الخلاف السياسي كبير. القهر يولد القهر والدم يولد الدم". وفي اليوم التالي، صرّح جنبلاط على أثر مقابلته الرئيس السوري حافظ الأسد: "إن إنقاذ لبنان يكون بتثبيت الخط العربي وتوثيقه ببعده القومي سورياً" (عنداري، ص 29).

في غضون ذلك، كان القواتيون المسيحيون والدروز (الحزب التقدمي الاشتراكي) يعقدون اجتماعات "تنسيق" مع المحتلين الاسرائيليين، وكلٌّ من الطرفين، القواتي المسيحي والاشتراكي الدرزي، يريده "تنسيقاً" لمصلحته؛ وأظهر الاسرائيليون ووعدوا بـ"التنسيق" مع كل منهما على حدة، فيما عملوا على زيادة الفرقة وإشعال الفتنة إعلامياً وعملانياً.

بعد أسبوعين من انتخاب بشير الجميّل رئيساً للجمهورية، أعلن لوفد درزي أرسلاني جاء لتهنئته في بكفيا (6 أيلول 1982): "بدأ الجبل يتوحّد تمهيداً



«قوات الشهيد كمال جنبلاط» إثر إحدى معارك حرب الجبل

لتوحيد الوطن...". لكن، قبل هذه الزيارة بأيام قليلة، كانت القوات اللبنانية تجمع المتطوعين في بحمدون ومنطقتها لتدريبهم في ملعب بحمدون. كما كانت بدأت أولى موجات النزوح الدرزية والمسيحية من المنطقة. ومباشرة بعد اغتياله، راحت خطوط تماس ترتسم، وباتت طريق عاليه - بحمدون غير آمنة. وبدأ الطرفان يمارسان أعمال القنص والخطف، وتزامن ذلك مع نزوح سكاني نحو الساحل بعدما كانت شوارع بحمدون قد ازدحمت بالناس في شهري تموز وآب، خصوصاً بعدما لجأ إليها سكان من بيروت الغربية هرباً من القصف الاسرائيلي.

تفاقم الخطر ودعوة الجيش:

بدأت العلاقة المسيحية - الاسرائيلية تسوء منذ أن انتخب الشيخ أمين الجميّل رئيساً للجمهورية. وفي 2 تشرين الأول (1982) زار الشيخ محمد أبو شقرا، شيخ عقل الطائفة الدرزية، الرئيس أمين الجميّل، على رأس وفد من مشايخ الطائفة، وأعلن استعداده لمؤازرته. وفي 7 تشرين الأول، قرّرت قوات الاحتلال



اشتعلت الأرض

الاسرائيلي التمركز في محور كفرمتى بعد اجتماعات مع قيادات الأطراف المتنازعة في حضور النائب الدرزي في الكنيست الاسرائيليامل ناصر الدين وتفقد وزير الدفاع الإسرائيلي شارون موقع القوات الاسرائيلية في بيت الدين. وعقد في ثكنة الأمير أمين اجتماعاً ضمّ عدداً من المخاتير ورؤساء البلديات والوجوه. ورافق شارون في زيارته خمسة جنرالات عُرف منهم أمير دروري قائد المنطقة الشمالية والكولونيل فريد عباس حاكم رام اللّه. وعندما أكّد له الجميع أن الجبل وحدة متماسكة بجميع طوائفه، ردّ شارون: "حضوركم يعني ذلك..." ("وثائق الحرب اللبنانية"، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، ص154).

لكن في اليوم التالي (8 تشرين الأول)، اتّسعت دائرة الاشتباكات في محور كفرمتى - عبيه - بعورته - دقون، وتصاعدت في الأسبوع التالي. فزار وفد من كفرمتى، يرافقه نائب رئيس المجلس النيابي منير أبو فاضل رئيس الحكومة، وطالب بإرسال الجيش إلى المنطقة من أجل السيطرة على الأمن. وفي 15 تشرين الأول، دخلت قوات الاحتلال الاسرائيلي بلدة كفرمتى وتمركزت في نقاط فاصلة.

وفي اليوم نفسه (15 تشرين الأول)، عقد مؤتمر درزي موسّع في قصر الأمير مجيد أرسلان في عاليه،



الرئيس شمعون والامير مجيد ارسلان ونجله فيصل

شارك فيه شيخ عقل الطائفة محمد أبو شقرا والوزيران السابقان سامي يونس وخالد جنبلاط (ممثلاً وليد جنبلاط) ومشايخ وأعيان ووفود من المناطق. وأصدر المؤتمر قرارات تضمنت المطالبة بإدخال وحدات من الجيش اللبناني إلى منطقة عاليه وتسلّم الأمن في منطقة الجبل. كما عقد في اليوم نفسه (15 تشرين الأول) اجتماع ديني درزي في معبد البياضة في حضور الرئيس الروحي للطائفة الدرزية في اسرائيل الشيخ أمين طريف وقاضي المحكمة الدرزية في حيفا نور الدين الحلبي وشيخ البياضة نور الدين شجاع.

وأصدر بياناً "يؤكّد أن الحكومة الاسرائيلية هي المسؤولة الأولى والأخيرة عن سلامة المواطنين. إذ لا يعقل أن تحمل فئة أحدث الأسلحة وتقصف بيوت الدروز الذين لا يملكون سوى البندقية. ودعا إلى إضراب عام للمؤسسات الدرزية في اسرائيل وهضبة الجولان وجميع الدروز العاملين في مختلف القطاعات" (وثائق الحرب اللبنانية، ص 154-155). كما أصدرت "رابطة العمل الاجتماعي – رابطة الجامعيين الدروز" بياناً يؤكد "أن الدروز لا يقبلون الحماية من أحد خصوصاً جيش الاحتلال الذي يقوم بتحريض الفئات اللبنانية بعضها

على بعض". ويطالب حزب الكتائب بأن ينفي ما تنسبه اسرائيل إليه و"يعلن استعداده لسحب قواته من المنطقة لتفويت الفرصة على مخطط الفتنة" (وثائق الحرب اللبنانية، ص 155).

محاولات تطويق الأزمة

في 17 تشرين الأول (1982)، اجتمع فرقاء النزاع في القصر الجمهوري بدعوة من الرئيس أمين الجميّل. وحضر الاجتماع، إضافة إلى رئيس الجمهورية، ورئيس الحكومة (شفيق الوزّان)، الوزيران بيار خوري وعادل حمية، والوزيران السابقان سامي يونس وخالد جنبلاط، وفيصل أرسلان، وفؤاد سلمان، وهشام ناصر الدين، وداود حامد (عن الحزب التقدمي الاشتراكي)، وانطوان بريدي وعباس عباس وجان غانم (عن القوات اللبنانية)؛ وتمّ الاتفاق على وقف إطلاق النار وسحب المقاتلين وإرسال وحدات من الجيش ("المكافحة").

وبدأت هذه الوحدات انتشارها في كفرمتى، وتمركزت عند مفترق دقون، ووسعت انتشارها في منطقة الشحار الغربي إلى عبيه وبعورته. في حين انسحبت القوات الاسرائيلية من وسط كفرمتى وأبقت على نقاطها في مرتفعات كفرمتى وفي قبر شمون وبعورته وعبيه ودقون وبيصور. لكن انتشار وحدات "المكافحة" ترافق مع اشتباكات بينها وبين مسلحين دروز.

في غضون ذلك، قام الرئيس الجميّل بجولة في أوروبا وأميركا، والتقى الرئيس الأميركي رونالد ريغان، وألقى خطاباً في الأمم المتحدة تحدث فيه عن وطن للفلسطينيين، وعن العدوان الاسرائيلي على لبنان. وكانت ردود الفعل الاسرائيلية سلبية جداً إزاءه وإزاء المسيحيين، وبدأت تنعكس عملانياً على أرض الجبل، حيث أخذت الأمور تسوء أكثر فأكثر مع القوات بموازاة معارضة متصاعدة في إسرائيل لحزب العمل ترفض التعاون مع المسيحيين. وبموازاة "دهاء درزي" في التعامل مع الأمر الواقع (الاحتلال الاسرائيلي) الذي بدأ يميل لمصلحتهم بوضوح. وينقل بول عنداري، أحد الكوادر القوّاتية في الجبل أثناء ذلك، (في "الجبل، حقيقة لا ترحم"، مرجع مذكور، ص 38)، عن الجنرال الإسرائيلي أمنون ليبكي في عاليه، قوله للمسؤول عن الارتباط في القوات اللبنانية بعد 48 ساعة على خطاب الجميّل: He is not clever in what he is saying. This man don't like us. You as phalangist, you will support the result. "هذا الرجل لم يكن ذكياً في ما قاله، هذا الرجل لا يحبّنا وأنتم ككتائب ستتحمّلون النتيجة".

واستمرّت وتائر الوضع الأمني المتدهور في الجبل متصاعدة، ولم يخلُ يوم من حادث اشتباك، ووقوع ضحايا، وتدخّل إسرائيلي ظاهره "وصفة حل" وباطنه "كل أنواع الوصفات المعمّقة لأسباب الفتنة". وأبرز هذه الاشتباكات ما حدث في قرية بريح (2 تشرين الثاني 1982، وتجددت في 23 كانون الأول 1982)، وفي قرية الغابون في قضاء عاليه (26 كانون الأول 1982). ولم تنفع المعالجات السياسية في الحد من التدهور، وكان أبرزها:

– تحذير كميل شمعون من أحداث الجبل من أنها "إذا لم تعالج في صورة جذرية، ستنقلب إلى حرب طائفية شاملة بين مواطنين كانوا طيلة حرب الثماني سنوات مثالاً للتعاون والمحبّة والهدوء والسكينة" (1 تشرين الثاني 1982).

– إعلان وليد جنبلاط عن استعداده للتعاون مع رئيس الجمهورية لتثبيت الهدوء في الجبل، ولنزع سلاح حزبه في إطار نزع عام للسلاح (6 تشرين الثاني).

– اجتماع في القصر الجمهوري، ضمّ إلى رئيس الجمهورية رئيس الحكومة شفيق الوزّان، وكميل شمعون وبيار الجميّل ووليد جنبلاط ومجيد أرسلان، وفكتور خوري (قائد الجيش) وأحمد الحاج (مدير قوى



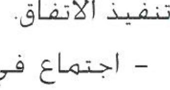
آلية للقوات

الأمن الداخلي)، وجوني عبده (مدير المخابرات)، وممثلين عن الحزب التقدمي الاشتراكي وعن القوات اللبنانية (4 تشرين الثاني).

- ثلاثة اجتماعات عقدها أمين الجميّل في القصر الجمهوري (في 17 تشرين الثاني)، وموضوعها الأساسي تطويق أحداث الجبل، الأول مع كميل شمعون، والثاني مع مجيد أرسلان ونجله فيصل، والثالث مع الشيخ محمد أبو شقرا.

- اجتماع في القصر الجمهوري برئاسة الرئيس الجميّل وحضور وليد جنبلاط وكميل شمعون والقيادات الأمنية وقادة القوات اللبنانية، أدّى إلى الاتفاق على تشكيل قوة رادعة من قوى الأمن الداخلي والأمن العام والجيش اللبناني تقدّر بثلاث كتائب، مهمتها الفصل بين المقاتلين والتمركز في النقاط الاستراتيجية في الشوف وعاليه. وأسندت إمرة هذه القوة للمقدّم جورج حرّوق (2 كانون الأول).

- اتفاق في عاليه (13 كانون الأول) على إلغاء المظاهر المسلّحة وسحب الحواجز وتشكيل قوة عسكرية تضم ضابطاً اسرائيلياً وممثلين عن القوات اللبنانية والحزب التقدمي الاشتراكي للإشراف على



تنفيذ الاتفاق.

- اجتماع في مقر القيادة الاسرائيلية في عاليه (17 كانون الأول) ضمّ جنرالاً اسرائيلياً، وجان غانم عن القوات اللبنانية، وعاطف سلوم عن الأهالي، وممثل عن الحزب التقدمي الاشتراكي.

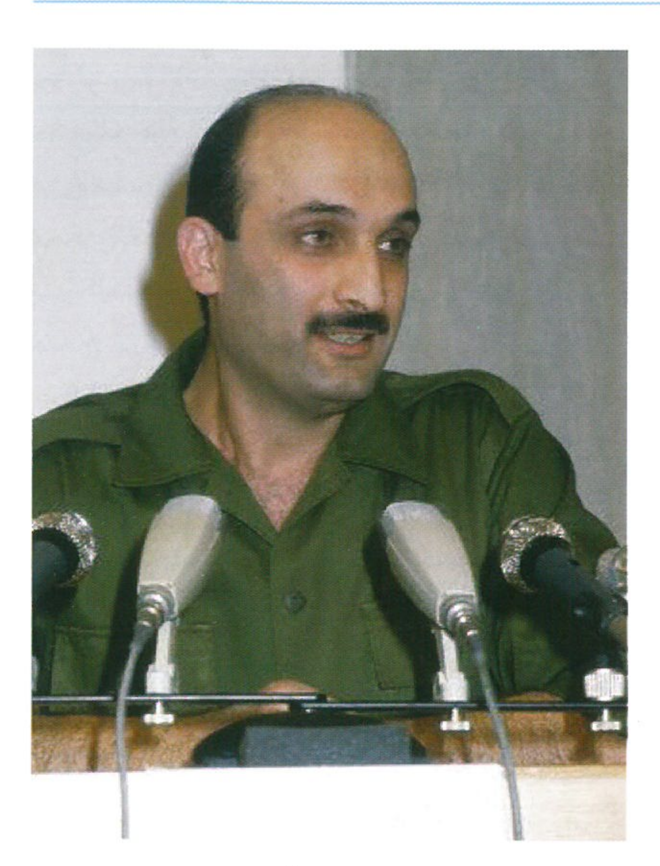
- وفي 27 كانون الأول، أعلنت إسرائيل مثلث خلدة - عرمون - الشويفات منطقة عسكرية.

جميع هذه المعالجات، التي توالت طيلة الأشهر الثلاثة الأخيرة من العام 1982، لم تسفر عن أي نتيجة إيجابية على الأرض. فكانت الاشتباكات تستمرّ وتتصاعد وتنتقل من قرية إلى قرية ومن محور إلى محور، والقتلى والجرحى يتزايد عددهم. وبدأ العام 1983 على المنوال نفسه.

وفي 28 كانون الأول 1982، بدأت المفاوضات اللبنانية - الاسرائيلية "وشكّلت أحداث الجبل فصلاً من فصول تلك المفاوضات إذ إن المواقف التي لم تكن تعلن بالكلام حول طاولة المفاوضات كانت "تعلن" أحداثاً على الأرض في الشوف وعاليه وسواهما من المناطق التي يسيطر عليها الجيش الاسرائيلي" (عنداري، ص 54).

سمير جعجع قائداً للقوات اللبنانية في الجبل

في كتاب بول عنداري، رفيق سمير جعجع، "الجبل حقيقة لا ترحم"، أن جعجع وصل إلى بحمدون ومعه مئتا مقاتل في 7 كانون الثاني 1983، وتسلّم قيادة معركة القوات في الجبل من دون قرار حزبي (كتائبي) أو قواتي صريح. وفي جو من انهيار معنويات "القوات" هناك (سجّلت حالات فرار كثيرة). "... لذلك كان علينا أن نبدأ باستعادة هذه الثقة المفقودة (...) المهمة لم تكن سهلة ولا ممكنة من قبل مئتي عنصر جاءوا من الشمال اللبناني حاملين على ظهورهم أسلحتهم الفردية والمتوسطة وفي صدورهم إيماناً لا يتزعزع



سمير جعجع قائداً للقوات

(...) ودخل الشمال، للمرة الأولى، عمق الجبل. بعدما كان دائماً يتوقف عند حدوده. أمامنا الصورة القاتمة ووراءنا مجتمع مسيحي مفكّك غاب عنه القائد والقرار والرؤيا" (ص 64-65).

اتخذ سمير جعجع من مبنى المطرانية في عين تراز مقراً لقيادته، وبدأ يجري اللقاءات بالأهالي المسيحيين الباقين في قراهم: "قرى وبلدات برمّتها لم يكن يوجد فيها أي مظهر من مظاهر الحياة: رويسة النعمان، دفون، لم يكن فيهما سوى حفنة من شباب "الصخرة" مع إدوار الشرتوني. سكان شرتون الباقون فيها لا يتعدّون الثلاثين... ونادرة القرى التي كانت آهلة (...) وأما بحمدون، ذات البضع عشرات من آلاف السكان، فلم يكن يوجد فيها حينذاك سوى ألف شخص في بحمدون الضيعة وبحمدون المحطة" (عنداري، ص 63-64).

واستمرّت الاشتباكات، ومعها المساعي والاتصالات، بما فيها "مساعي" قوات الاحتلال الاسرائيلي. "فعقد في العشرين من كانون الثاني اجتماع في المجلس الحربي الكتائبي ضمّ مسؤولين عن الجيش الاسرائيلي وعن القوات اللبنانية تظهر منه بداية التحوّل الاسرائيلي" (عنداري، ص 69). "وفي 29 كانون الثاني 1983، وصل إلى بلدة بيصور عضو الكنيست الاسرائيلي النائب أمل نصر الدين، والتقى في منزل سليم ملاعب عدداً من مشايخ البلدة (...) وفي اليوم التالي، اشتباكات واسعة بين القوات اللبنانية والحزب التقدمي الاشتراكي في الجبل. وقذائف الغراد والـ إس. إس. والهاون تتساقط على قرى الشوف وعاليه والمتن الأعلى والعاصمة بيروت وضواحيها وصولاً إلى بيت مري. وتؤدي إلى سقوط 20 قتيلاً و35 جريحاً (...) وسقط على بلدة بيصور أكثر من ألف قذيفة (...) ودارت اشتباكات مواجهة مباشرة في الحي الغربي من عاليه تمكّن خلالها مقاتلو الحزب التقدمي من محاصرة مركز القوات اللبنانية (...) وفي 4 شباط 1983، تجاوزت حرب الجبل محاورها التقليدية، وامتدّ القصف إلى مناطق بيروت الشرقية (...) وفي 6 شباط، أعلن الحزب التقدمي السيطرة على الحي الغربي في عاليه وتدمير مقر الكتائب..." (وثائق الحرب اللبنانية، ص 164-165، 167).

إسرائيل "ترعى" اتفاقاً أمنياً بين الدروز والمسيحيين (7 شباط 1983)

في أجواء هدوء نسبي في عاليه رعت قوات الاحتلال الاسرائيلي اتفاقاً أمنياً (هو بين الطائفة الدرزية وبين الفريق المسيحي" (النقطة الثالثة من المبادئ العامة في نص الاتفاق). تكون "دولة إسرائيل هي طرف في هذا الاتفاق وعليها تقع مسؤولية مراقبته ومعاقبة مخالفي بنوده" (النقطة الرابعة).

جاء توقيع هذا الاتفاق (7 شباط 1983) في أجواء تزايد الحديث عن "خيبة" اسرائيل من المسيحيين وما نُقل عن لسان شارون قوله لرئيس حزب الكتائب الشيخ بيار الجميّل إنه "يشك في أن إبنه الشيخ أمين سيبقى رئيساً للجمهورية في أكثر من محيط بعبدا إذا استمرّ في تلقّي أوامره من دمشق والسعودية"، كما في أجواء عسيرة كانت تدور فيها المفاوضات اللبنانية - الاسرائيلية، خاصة مع إعلان دمشق أنها ستعمل على إسقاط أي اتفاق "يمسّ أمن لبنان".

وفي اليوم نفسه (7 شباط 1983)، عقد جعجع أول اجتماع عام لكل المسؤولين القواتيين في قيادة الجبل. وعن هذا الاجتماع ينقل بول عنداري (مرجع مذكور، ص 80) عن لسان عبدو كرم رئيس قسم بحمدون المحطة، قوله: "... وأعيدت الثقة إلى النفوس (...) فالعمل يكاد لا يتوقّف في كافة القرى (...) فتحت الطرقات ووصلت المناطق المسيحية بعضها ببعض، وسائل الاتصال، التي كنّا نفتقر إليها، أصبحت متوافرة حتى إلى أبعد متراس وموقع. وُزّعت الأسلحة بحسب المعطيات الجغرافية كما نُصبت المدافع على أتمّ وجه، فلم تبقَ قطعة أرض للدروز إلا وأصبحت تحت مرمى مدفعيتنا، بالإضافة إلى التنسيق مع مدفعية بيروت". وبيروت هذه، أعلنت "بيروت الكبرى" في خطة أمنية وضعتها السلطات اللبنانية، لكن كريم بقرادوني اعتبر أن "لا معنى لبيروت الكبرى من دون الجبل" (28 شباط 1983).

عودة إلى الاشتباكات

لم يصمد الاتفاق الأمني لأكثر من يوم واحد. ففي 9 شباط، قصفت القوات في تلة العنازية قرية بعورته، وفي 21 شباط قصفت الأحياء السكنية في بلدة

عيتات. وفي 3 آذار 1983، عاد التوتّر ليشمل الجبل قاطبة بعد عمليات خطف وشائعات عن اغتيال وليد جنبلاط. ولم يخفّف من حدّته ما أعلنه وليد جنبلاط في مؤتمر صحافي (10 آذار) عن استعداده "للحل السياسي في أية لحظة"، طارحاً مبادرة سياسية، تستند إلى برنامج "الجبهة الوطنية الاشتراكية" (التي شكّلت عام 1952 من قبل كمال جنبلاط وكميل شمعون وعدد من الشخصيات السياسية آنذاك)، وداعياً إلى "تحديد أسس الاستقلال الوطني والهوية الوطنية"، وإلى "فصل الدين عن الدولة، وإلغاء الطائفية السياسية".

وعادت الاشتباكات لتطال دفون وبيصور (28 آذار)، وعيتات وسوق الغرب (29 آذار)، وعانوت والشويفات وكفرشيما وسوق الغرب (3 نيسان)، وبحمدون وبعلشميه، وكفرشيما والشويفات (6 نيسان)... وتجاوزت مناطق الجبل (5 أيار 1983) وطالت القذائف الصاروخية والمدفعية "بيروت الكبرى" ومناطق ساحل المتن والمتن الشمالي وجونيه وكسروان. وامتدّت، ولأول مرة، إلى إقليم الخروب (6-7 أيار 1983). وطالت القذائف إحدى سفن قوات "المارينز" قبالة شاطئ الأوزاعي، ومركزاً لها جنوب شرقي المطار، فردّت البوارج الأميركية بقصف بعض المواقع في الجبل (23 قتيلاً).

في غضون ذلك، كانت قيادة القوات في الجبل، وعناصرها، وأهلوهم من المسيحيين، يستشعرون أكثر فأكثر انحيازاً لقوات الاحتلال الاسرائيلي إلى جانب مسلّحي الدروز. "منعناهم (القوات للدروز) من شقّ طريق الغابون فوفّر لهم الاسرائيليون الحماية فلم نتردّد في قصف الاسرائيليين أنفسهم، وقمنا بتظاهرات احتجاجاً على التحيّز الاسرائيلي شملت كل مناطق الجبل. أكبر تلك التظاهرات حدثت على أوتوستراد بحمدون يوم 29 نيسان 1983، عندما تجمّع أكثر من ألف شخص وأقفلوا الطريق وأبدوا استنكارهم لتسهيل الاسرائيليين فتح طريق الغابون أمام الدروز وإبقاء طريق عاليه مقفلة في وجه المسيحيين، إضافة إلى عدم السماح لنا بشق طريق سرجبال (...) كان الاسرائيليون يربطون كل شيء بالاتفاق مع أمين الجميّل، ويعزون كل أمر إلى عدم توقيعه اتفاق 17 أيار..." (بول عنداري، مرجع مذكور، ص 90، 92؛ وبول كان عُيّن أثناء ذلك قائداً للقوات في قطاع بحمدون).

واستمرّت الاشتباكات على مختلف محاور الجبل. وأفادت تقارير أمنية (آخر أيار 1983) "أن القوات الاسرائيلية توزّع قذائفها على الطرفين المتقاتلين معاً، ثم على عدد من المناطق، وذلك لتفجير الوضع الأمني بشكل كامل". وسبق ذلك بأيام قليلة وقوع مجزرتين طائفيتين: في 21 أيار، خطف متبادل أعقب مقتل الشيخ رفيق غنام من كفرحيم بانفجار لغم أرضي، فقتل الدروز 9 مسيحيين من شباب دير دوريت، فخطفت القوات 60 درزياً وقتلت منهم 14 (22 أيار).

"ما كُتب قد كُتب" (1 حزيران - 31 آب 1983)

أمنياً، الجبل على حاله: تراشق واشتباكات وخطف وخطف مضاد وقتلى وجرحى وتهديم بيوت... إضافة إلى إدخال عنصر أمني جديد هو مشاركة وحدات الجيش، أحياناً، وخاصة في منطقة الشحار بالعمليات العسكرية، وكان أهمها الاشتباكات التي وقعت بين الجيش وميليشيا الحزب التقدمي في 10 آب في منطقة "الشحار الغربي"، وكانت حصيلتها 12 قتيلاً و42 جريحاً واحتجاز عدد من العسكريين. وفي اليوم نفسه، احتجز مسلّحو الحزب التقدمي الوزراء عادل حمية وعدنان مروة وبيار خوري في الشوف، وأطلقوهم في اليوم التالي مزوّدين بمذكرة من الحزب التقدمي تتضمن مطالب كشرط لبدء "الحوار الوطني"، أهمها:

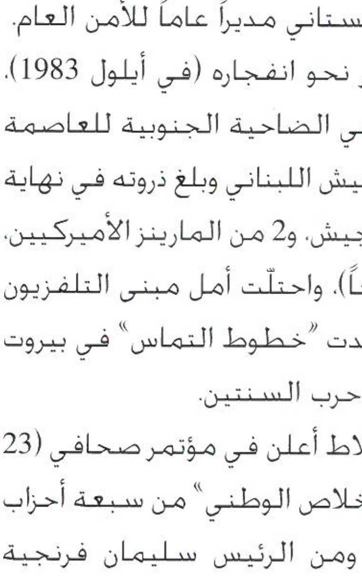
استقالة الحكومة، اعتبار الجيش غير مؤهل لدخول الجبل إلا بالتراضي (قائد الجيش كان ابراهيم طنوس)، سحب الأسلحة الثقيلة الموجّهة على الجبل، إلغاء كل التعيينات الكتائبية الأخيرة في الدولة، وخاصة منها تعيين زاهي البستاني مديراً عاماً للأمن العام.

وفيما الجبل يسير نحو انفجاره (في أيلول 1983)، انفجر الوضع فجأة في الضاحية الجنوبية للعاصمة بين حركة "أمل" والجيش اللبناني وبلغ ذروته في نهاية آب (سقط 15 من الجيش، و2 من المارينز الأميركيين، و20 مدنياً، و30 جريحاً)، واحتلّت أمل مبنى التلفزيون في تلة الخياط، وأعيدت "خطوط التماس" في بيروت كما كانت عليه في حرب السنتين.

سياسياً، وليد جنبلاط أعلن في مؤتمر صحافي (23 تموز) قيام "جبهة الخلاص الوطني" من سبعة أحزاب بقيادة ثلاثية، منه ومن الرئيس سليمان فرنجية والرئيس رشيد كرامي، واعتماد ميثاق سياسي وهيكلية تنظيمية للجبهة بهدف إسقاط "اتفاق 17 أيار" اللبناني - الاسرائيلي، ولمواجهة "هيمنة حزب الكتائب وتسلّطه على مقدرات الحكم ومؤسساته".

في 25 آب، أعلن الرئيس أمين الجميّل، في رسالة إلى اللبنانيين أن الجيش "سيدخل الشوف في وقت قريب...". والحزب التقدمي الاشتراكي رفض دخول الجيش قبل الوفاق السياسي، وحزب الكتائب أعلن عن إقرار خطة سياسية - عسكرية، أرفقها رئيس الحزب بيار الجميّل بالحديث عن استعداد حزبه والقوات اللبنانية لتسهيل مهمة السلطة لملء الفراغ الأمني في الجبل.

وبعد أيام قليلة، أي بعد اشتباكات الضاحية الجنوبية، تساءل الرئيس الجميّل عن أبعاد استدراج الجيش إلى معركة جانبية في بيروت والضاحية وهو يستعدّ لدخول الجبل. ووليد جنبلاط أعلن: "إننا نعتبر



وليد جنبلاط

أنفسنا في حالة حرب مع الحكم". وقال شيخ عقل الطائفة الدرزية محمد أبو شقرا: "إن التصميم على مواجهة الجيش في الجبل أصبح أمراً لا مفرّ منه". ونبيه برّي أعلن تضامنه ضد الحكم: "الحكم دخل الوفاق بدبابة فلن ندخله نحن راجلين".

وفي أثناء ذلك، أبدت فرنسا قلقها البالغ حيال التدهور المستجد في لبنان، وعكفت "لجنة إدارة الأزمات" الأميركية على درس الوضع اللبناني، وأمر الرئيس الأميركي ريغان بإرسال ألفين من رجال المارينز إلى لبنان، وموسكو قالت إنها لن تقف غير مبالية حيال تطوّر الأحداث في لبنان.

إسرائيلياً، "في مطلع الصيف قام شارون بجولة على الجبل... والتقى "الحكيم" (سمير جعجع) في عين تراز... لكن بدا أن هذا اللقاء قد حصل بعد فوات



فادي افرام

الأوان. كذلك مرّ أيضاً وزير الدفاع موشي أرينز على عين تراز والتقى "الحكيم" ولكن مصير الجبل كان قد كُتب (...) وجاء شهر تموز ليحمل الدليل القاطع على أن الانسحاب الإسرائيلي لن يتعدى أشهراً ثلاثة في أفضل الحالات (...) وفي 14 تموز حددت إسرائيل نهر الأولي خطاً لإعادة توزيع قواتها..." (عنداري، ص 100).

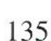
وفي 6 آب، التقى شارون زعماء مسيحيين في بيروت، لا سيّما منهم الشيخ بيار الجميّل. عن لقاء الرجلين، نقل بول عنداري (المرجع المذكور، ص 108-109) ما نشرته مجلة "باري ماتش" الفرنسية عن فشل شارون في إقناع الجميّل بضرورة إدارة ظهر المسيحيين في لبنان للأميركيين والسوريين والعرب. وبعد شارون، جاء أرينز (في 16 آب) لمقابلة رئيس الجمهورية، فرفض الرئيس الجميّل مقابلته، فاجتمع مع الشيخ بيار الجميّل.



بيار الجميل وتحية كتائبية

وقال بعد هذا الاجتماع، موجّهاً كلامه لقائد القوات فادي افرام: "الاجتماع كان كارثة، كارثة، كارثة..." (عنداري، ص 110).

ثم عقد أرينز مؤتمراً صحافياً في البرزة أعلن فيه أن الاسرائيليين سينسحبون إلى نهر الأولي، وأنها لن تتخلى عن الدروز في لبنان. وبعد 48 ساعة (أي في 18 آب) حذّر أرينز من حرب أهلية ملقياً تبعتها على "الحكومة اللبنانية التي ترفض التنسيق" (مع اسرائيل). وفي 26 آب أعلن أرينز: "لا نسلّم بدخول



الجيش قبل اتفاق مع الدروز". وبعد 48 ساعة، أُقحم الجيش في معركة جانبية مع حركة "أمل" في الضاحية الجنوبية لبيروت. وفي الأول من أيلول، ارتكبت مجزرة في قرية بمريم ذهب ضحيتها 24 من أبنائها المسيحيين، بينهم كاهن القرية. وفي اليوم نفسه (1 أيلول)، طلب هشام ناصر الدين من داود حامد تأمين جرّاحين وأدوية وأموال للعناصر من نبيه بري،في إطار التنسيق الكامل بين الاثنين لخوض المعركة (...) وكان الدروز في شبه تعبئة كاملة لم يشهد التاريخ الدرزي المعاصر مثيلاً لها. فسورية مفتوحة عليهم مع ما في ذلك من دعم بالعتاد والرجال. واسرائيل أيضاً تسهّل لهم كل شيء سياسياً وعلى الأرض (عنداري، ص 115). وربّما كان ما كتبه وزير الدفاع الأميركي، واينبرغر، واستشهد به الرئيس أمين الجميّل بعد نحو 18 سنة من حرب الجبل في حديثه المتلفز (على القناة LBC، ليلة 8-9 نيسان 2001) أبلغ برهان على حقيقة الدور الاسرائيلي في حرب الجبل. يقول واينبرغر - في فقرة من كتابه أشار إليها الرئيس الجميّل - إن الاسرائيليين كانوا يعملون مع الدروز والمسيحيين في الوقت نفسه... "وصلتنا (يقول واينبرغر) معلومات موثوقة أن الجيش الاسرائيلي عمل ما في وسعه لمنع الجيش اللبناني من إيقاف الصدام...".

حركة اللحظات الأخيرة قبل الانفجار الكبير

في الأول من أيلول (1983)، أصدر الرئيس الأميركي رونالد ريغان أوامره بإرسال أسطول من البحرية الأميركية وعلى متنه ألفين من مشاة البحرية إلى عرض البحر أمام السواحل اللبنانية في مبادرة وُصفت في حينه أنها لدعم الرئيس اللبناني في دعوته إلى عقد لقاء وطني في القصر الجمهوري، خصوصاً وأن الجيش اللبنانية كان قد تمكّن من استكمال انتشاره في أحياء بيروت الغربية بعد معارك بينه من جهة وبين "أمل" والحزب التقدمي من جهة ثانية. فيما المعارضة الممثلة بـ"جبهة الخلاص الوطني" قدّمت أربعة مقترحات كشرط للقاء والحوار وتلبية دعوة الجميّل: إلغاء الاتفاق مع اسرائيل (إتفاق 17 أيار 1983)، حل الميليشيات، تسوية وضع الإعلام الرسمي والحفاظ على الجيش للدفاع عن الوطن وليس إدخاله في خلافات داخلية. ورافق دعوة الرئيس الجميّل إلى لقاء وطني تحرّك عربي ودولي للتوسّط بين الحكم اللبناني ومعارضيه لمنع المزيد من التدهور في الشوف لدى انسحاب الاسرائيليين. ففي 2 أيلول، "أوفدت السعودية الأمير بندر بن سلطان إلى دمشق حاملاً صيغة وفاقية بين اللبنانيين، ترتكز على استجابة من الرئيس أمين الجميّل لبعض مطالب جبهة الخلاص الوطني التي عبّر عنها جنبلاط، وإلى تشديد الحكم اللبناني على أنه من دون دخول الجيش الجبل، فإن مصداقيته ستتهاوى في أعين الأميركيين، وهذا بدوره قد يعطي أميركا حجة للتملّص من التزاماتها إزاء لبنان. وفي هذا الوقت، الذي تكثفت فيه الاتصالات واللقاءات، سواء في القصر الجمهوري أو في دمشق بين الأمير بندر بن سلطان (الموفد السعودي) والرئيس السوري حافظ الأسد ووليد جنبلاط، بدأت اسرائيل، في 3 أيلول، انسحابها المفاجئ من الجبل باتجاه الأولي بعد اجتماع تمّ بين وزير الدفاع الاسرائيلي موشي أرينز ومساعد المبعوث الأميركي ريتشارد فيربانكس في بلدة دير القمر في الشوف" ("وثائق الحرب اللبنانية"، ص 175).

"والآن تستطيعون أن تفنوا بعضكم":

شهود عيان، وقائع موثقة، كتابات تأريخية وتحليلة... كلها تتحدث عن تسليم الجيش الاسرائيلي بعض مواقعه للقوات اللبنانية، والبعض الآخر للمقاتلين



تعبئة في كل مكان

الدروز (ميليشيا الحزب التقدمي الاشتراكي) بحسب المحاور. من الشهود بول عنداري، مسؤول قطاع بحمدون في القوات اللبنانية، الذي يقول ("الجبل، حقيقة لا ترحم"، مرجع مذكور آنفاً، ص 119-120): "الجنود الاسرائيليون كانوا في فرحة لا توصف: اليوم إلى نهر الأولي، وغداً إلى اسرائيل بعيداً عن العمليات الفدائية ضدهم التي تكاثرت في الآونة الأخيرة. أما بعدهم ف ل ي ك ن الطوفان! (...) أول أمر بالانسحاب أُعطي للاسرائيليين المتمركزين في تلة الروس جنوب بتاتر (...) وجرت معركة مع الدروز سيطرنا على أثرها على التلة وعلى بقية التلال التي انسحب منها الاسرائيليون (...) لكن أميرام - ضابط اسرائيلي - طلب مني وقف الاشتباكات (...) ووقف ليقول لي: تستطيعون الآن أن تفنوا بعضكم... ولكن دعونا نبتعد قليلاً (...) لقد بدأت المعركة... الطائرات الاسرائيلية تمطر القنابل المضيئة، والانفجارات تفجّر عتمة الليل والرصاص يسمع في كل مكان".

الاشتراكيون يسيطرون على بحمدون والأهالي المسيحيون إلى دير القمر

في اليوم التالي (4-9أيلول 1983) دخلت حرب الجبل مرحلتها الحاسمة، وتركّزت المعارك في بحمدون وسوق الغرب وعيتات وخلدة: وشنّت القوات اللبنانية هجوماً على كفرمتى، وأنباء عن مجزرة رهيبة فيها اتهمت بها القوات اللبنانية (وقبلها اتهمت بتدنيس مقام الأمير عبدالله التنوخي في عبيه، أرفع المقامات



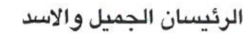
اجتماع في منزل وليد جنبلاط

الدينية الدرزية في لبنان. في سلسلة من أفعال وردود أفعال متطرفة دنّست مقامات دينية درزية وهدمت كنائس...).

وفي وقت يكرّر فيه الشيخ بيار الجميّل وكميل شمعون تأييدهما دخول الجيش إلى الجبل، والجيش يتمركز في ضهر الوحش (جنوبي عاليه)، ويصل رفيق الحريري إلى بيروت حاملاً وساطة سعودية (وقف إطلاق النار، تأليف حكومة اتحاد وطني، دخول الجيش إلى الجبل مع القوة المتعددة الجنسيات)، وتحذّر دمشق الجيش اللبناني من دخول الجبل، ويجتمع الأباتي بولس نعمان بالرئيس أمين الجميّل ويرجوه: "دخيلك خلّص الموضوع واتصل إما بسورية وإما باسرائيل... دخيلك اتصل بأرينز" (عنداري، "الجبل، حقيقة لا ترحم"، ص 135). وينتقد أرينز الحكومة اللبنانية ويدعوها إلى ابرام الاتفاق...

في هذا الوقت كان المقاتلون الدروز (الاشتراكيون) يحكمون سيطرتهم على بحمدون والقرى المجاورة ويربطون مواقعهم الممتدة من المتن الأعلى إلى قبرشمون مروراً ببحمدون وعاليه وبيصور (6 أيلول). ويبدأ نزوح الأهالي المسيحيين إلى دير القمر فيما القوات الدرزية تتابع دخول الودايا، مجدل المعوش، شرتون، رشميا، عين تراز، الرملية، وادي الست، الفوارة وجسر القاضي (7 أيلول)، ثم تدخل دير دوريت ومعاصر بيت الدين، وبيت الدين وتلال كفرقطرة والكنيسة وعميق ورمحالا وسلفايا وبو زريدة، وتحكم الطوق على دير القمر (8-9 أيلول)، التي أمر وليد جنبلاط بعدم التعرّض لها، ودعا أهاليها والمهجّرين فيها إلى الوقوف





الرئيسان الجميل والاسد

"في وجه المسلّحين الغرباء" (كثيراً ما تكلمت وسائل الإعلام عن وجود فلسطينيين يقاتلون إلى جانب الاشتراكيين، وعن قصف مدفعي سوري داعم لهم أيضاً).

أضحت دير القمر تحتوي كتلة بشرية كبيرة، محاصرة، خائفة وتعيش أوضاعاً حياتية بائسة. وقد قُدّر عدد المهجّرين إليها بنحو 8 آلاف جاءوا من 60 قرية في الشوف وعاليه.

أما الإطار السياسي العام (8-9 أيلول) فكانت خطوطه العريضة: اسرائيل "أكدت" وجود خبراء سوفيات في الجبل، فيما أعلنت الولايات المتحدة أنها تحمّل سورية مسؤولية كبيرة في ما يجري في الجبل. وسورية ردّت بلسان وزير دفاعها عن استعدادها لتقديم كل دعم لـ"جبهة الخلاص الوطني". وسماء لبنان شهدت طلعات عدة لطيران القوات المتعددة الجنسيات، والوسيط السعودي الأمير بندر بن سلطان اجتمع بالرئيس حافظ الأسد والتقى خدّام وجنبلاط في دمشق.

أيام سابقة على وقف إطلاق النار (10-20 أيلول)

عسكرياً، شهدت هذه الأيام التي تتوسط شهر أيلول 1983 تقدّم الاشتراكيين في إقليم الخروب فيما الجيش اللبناني صدّ هجوماً على سوق الغرب، والاشتباكات استمرّت في محاور عاليه وضهر الوحش والسعديات والجية وبرجا والدبية (ساحل الشوف والشحار الغربي)، والطيران الحربي اللبناني يشترك

في القتال (سوق الغرب والجبل) ويخسر طائرة "هوكر هنتر". والبوارج الحربية الأميركية تقصف ("إرهاباً وتحذيراً" أكثر منه فعلاً عسكرياً)، مواقع للاشتراكيين. فيما الولايات المتحدة تزوّد الجيش اللبناني بالذخيرة على أساس طارئ؛

سياسياً، وليد جنبلاط أعلن، في مقابلة مع محطة "إي. بي. سي"، أنه لا يريد إسقاط النظام بل "إخراج الكتائب من كل مناطقنا وتحقيق حل سياسي وسط". وأعطى تعليماته لتأمين المواد الغذائية والأدوية للمحاصرين في دير القمر بالتنسيق مع الصليب الأحمر الدولي.

الرئيس صائب سلام وجّه نداء لتجنيب إقليم الخروب "صراعات الحقد والدمار وتجربة الجبل المدمرة"، وانتقد "عملاء شارون في صعودهم إلى الجبل بحجة حماية المسيحيين...".

الرئيس سليمان فرنجية كرّر دعوته إلى إلغاء الاتفاق مع اسرائيل، وتمنى "لو تمتد الحرب إلى الشمال" ليلقّن عصابات الكتائب دروساً أقسى.

المبعوث السعودي الأمير بندر بن سلطان التقى الدكتور وديع حداد، مستشار الرئيس أمين الجميّل، في قبرص بعد اجتماعه إلى خدّام وجنبلاط قبل يوم واحد في دمشق، والحكومة اللبنانية رفضت مسودة مشروع الاتفاق التي وضعها بندر بالتفاهم مع جنبلاط وخدّام، ولم يتوصّل إلى نتيجة بعد اجتماعه، لمدة خمس ساعات، مع الجميّل والوزّان ووزير الخارجية إيلي سالم، فيعود إلى دمشق حيث يلتقي مجدداً خدّام وجنبلاط.

سورية هدّدت بالرد على أي قصف تتعرض له المناطق التي ترابط فيها القوات السورية، ونددت بـ"الدور الإرهابي" الذي تلعبه واشنطن ضد سورية. والزعيم الليبي معمّر القذافي أرسل برقيتي تأييد للرئيس السوري حافظ الأسد ولوليد جنبلاط.

وزير الدفاع الاسرائيلي موشي أرينز قال، في تقرير قدّمه إلى الكنيست، إن القوات اللبنانية أبدت "عدم ثبات في المقاومة ضد الميليشيات الدرزية".

اتفاق على وقف إطلاق النار (25 أيلول 1983)

البوارج الأميركية استمرت في قصف مواقع في الجبل (21-24 أيلول)، والطيران الحربي الفرنسي كذلك (22 أيلول) رداً على قصف صاروخي أصاب مقر قيادة الوحدة الفرنسية في قصر الصنوبر. وتُوّج التوتر العسكري بوصول البارجة الحربية الأميركية "نيو جرسي" إلى المياه اللبنانية.

لقاء إسلامي مهم، في 21 أيلول، ضمّ المفتي حسن خالد، الشيخ محمد مهدي شمس الدين، الشيخ حليم تقي الدين، عادل عسيران، صائب سلام، سليم الحص، سامي يونس وحسين الحسيني، وأصدر بياناً حدّد ثوابت الموقف الإسلامي الموحّد: وحدة لبنان، رفض اللامركزية والكانتونات، إنهاء الاحتلال الاسرائيلي، نهائية الوطن اللبناني بحدوده الدولية وعروبته.

وفيما الاشتباكات تدور عنيفة في محاور سوق الغرب - عاليه - عيتات، أعلن وليد جنبلاط (23 أيلول) موافقته على مشروع اتفاق وقف إطلاق النار وفق الوساطة السعودية. وفي 25 أيلول، أُعلن رسمياً نص الاتفاق، وفي اليوم التالي، قلّد الملك فهد الأمير بندر والسيد رفيق الحريري وسامين تقديراً لجهودهما في إقرار وقف إطلاق النار لإنهاء حرب الجبل.

وجاء في نص الاتفاق: "... انطلاقاً من المحادثات والاتصالات التي جرت في كل من العواصم العربية، بيروت ودمشق والرياض حول ايجاد تصوّر مشترك... وتمهيداً لتحقيق وفاق وطني شامل... اتفق على ما



الرئيسان شمعون وفرنجية

يلي (...) ثانياً: تشكل لجنة من الأطراف التالية: الجيش، الجبهة اللبنانية، جبهة الخلاص الوطني، حركة أمل، لوضع ترتيبات وقف إطلاق النار وتثبيته. ثالثاً: يدعو رئيس الجمهورية إلى اجتماع عاجل وشامل لبدء الحوار الوطني فوراً. ويضمّ الاجتماع كلاً من: جبهة الخلاص الوطني: السادة سليمان فرنجية، رشيد كرامي ووليد جنبلاط؛ الجبهة اللبنانية: السيدين كميل شمعون وبيار الجميّل؛ حركة أمل: السيد نبيه بري. كذلك السادة صائب سلام، عادل عسيران وريمون إدّه...".

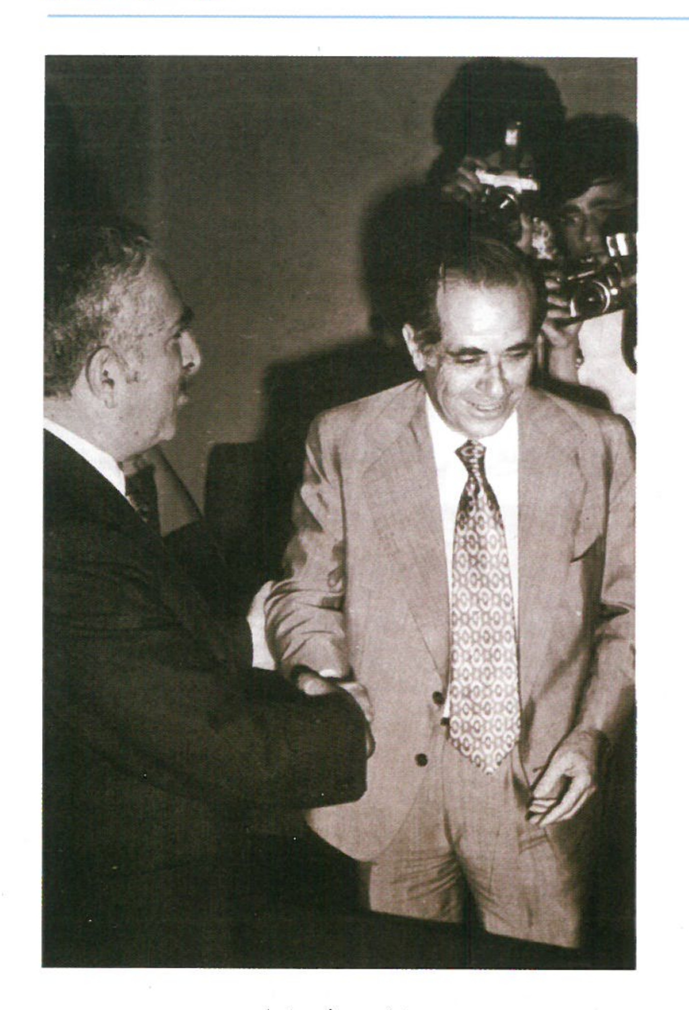
نحو الشحار الغربي وإقليم الخروب (تشرين الأول وتشرين الثاني وكانون الأول 1983)

عسكرياً، استهلّ شهر تشرين الأول 1983 بتبادل قصف مدفعي، ثم باشتباكات بين القوات اللبنانية والحزب التقدمي الاشتراكي في محاور إقليم الخروب (8 تشرين الأول)، وخاصة بين الجية وبرجا وداريا وعين الحور (11 تشرين الأول)، ثم على محاور داريا - عين الحور، سبلين - وادي الزينة، والوردانية - الرميلة، امتدّت إلى الضاحية الجنوبية من بيروت (15-16تشرين الأول)، تلتها اشتباكات عنيفة بين مواقع الجيش اللبناني

ومسلّحي الحزب التقدمي الاشتراكي في سوق الغرب، كيفون، قبر شمون وتلال خلدة وعرمون. وطاولت القذائف محيط مطار بيروت وضواحيها والمتن الشمالي (22-29 تشرين الأول).

سياسياً، في 1 تشرين الأول، أعلن وليد جنبلاط تشكيل إدارة مدنية في الشوف لتسيير الشؤون المدنية للمواطنين. وفي 10 تشرين الأول، عقدت اللجنة الأمنية (المنصوص عليها في اتفاق وقف إطلاق النار المذكور أعلاه) اجتماعها الحادي عشر ووافقت على اشتراك مراقبين يونانيين وايطاليين في مهمة مراقبة وقف إطلاق النار، وبعد يومين علق الحزب التقدمي الاشتراكي وحركة أمل عضويتهما في هذه اللجنة، ثم عادا إليها بعد اجتماع عقده الوسيط رفيق الحريري مع وزير الخارجية إيلي سالم ومع نبيه بري. فطلب لبنان رسمياً من الحكومتين اليونانية والايطالية إرسال 800 مراقب للانتشار في مناطق القتال بالتحديد في الشوف وعاليه والضاحية الجنوبية من أجل الإشراف على تثبيت وقف إطلاق النار.

واستمرّت الاشتباكات على المحاور التقليدية طيلة شهر تشرين الثاني 1983 الذي شهد، في مطلعه، أولى العمليات الانسانية الآيلة إلى حل مشكلة المهجّرين في دير القمر؛ إذ تمّ إخلاء 210 من المسنين والمرضى ونُقلوا إلى بيروت عبر جزين بالتعاون بين الحزب التقدمي الاشتراكي والصليب الأحمر (في 4 كانون الأول 1983، أعلن وليد جنبلاط عن السماح بخروج جميع المحاصرين في دير القمر؛ وفي 15 من الشهر نفسه، أخلت القوات اللبنانية دير القمر بواسطة شاحنات اسرائيلية، مع بدء مغادرة المهجّرين البلدة، وقد نقلوا في معظمهم إلى المناطق الشرقية من بيروت).



ريمون اده ورشيد كرامي

كانون الأول 1983 شهد وتائر الاشتباكات نفسها وعلى المحاور التقليدية إياها، لكنه تميّز باغتيال الشيخ حليم تقي الدين رئيس القضاء المذهبي الدرزي في منزله بمحلة الصنائع في بيروت (1 كانون الأول)، وبغارة للطيران الحربي الأميركي على المواقع السورية في جبل لبنان، وإعلان سورية أنها أسقطت 3 طائرات أميركية وأسرت طيارين.

قوات الحزب التقدمي والحركة الوطنية تسيطر على الشحار الغربي (13-14 شباط 1984)...

اشتباكات المحاور نفسها، وبقذائفها المدفعية العشوائية التي طالت المناطق السكنية البعيدة

عن خطوط التوتر، استمرّت طيلة شهر كانون الثاني والنصف الأول من شباط 1984 مخلفةً المزيد من القتلى والجرحى، إضافة إلى نقاط أبرزها: - الاتحاد الدولي لحقوق الإنسان أعلن عن 1500 معتقل لدى القوات اللبنانية التي رفض قائدها فادي افرام اقتراحاً بإطلاق سراحهم (22 كانون الثاني). - إذاعة "صوت الجبل" بدأت بثها العادي (1 شباط). - انهيار أمني واسع (2-10 شباط) واشتباكات طاحنة على محاور الجبل والإقليم وآلاف القذائف والصواريخ تغطي الجبل والشوف والمتن وكسروان وزحلة وبيروت الكبرى. - قنابل المدمّرة الأميركية نيوجرسي تغطي قرى الشوف وعاليه والمتن وتزيل معالم قرية تبات الدرزية (8-9 شباط). - جبهة الخلاص الوطني (سليمان فرنجية، رشيد كرامي ووليد جنبلاط) تعقد اجتماعاً في زغرتا وتدعو إلى وقف إطلاق النار وتحييد الجيش وعدم زجّه في الصراع الداخلي (3 شباط)، وتعود إلى الاجتماع في دمشق (10 شباط).

بعد ذلك بثلاثة أيام سقط الشحار الغربي في يد قوات الحزب التقدمي والحركة الوطنية اللبنانية التي انضمّ إليها وقاتل إلى جانبها ضباط في الجيش اللبناني رجّحوا ميزان القوة العسكرية وحسموا المعركة بسرعة.

"الشحار الغربي" (يقال له أيضاً "جبل الغرب") هو المنطقة التي تشرف على مثلث قبرشمون في الجبل وعلى الخط الساحلي للشوف من الدامور حتى مثلث خلدة عند مدخل بيروت الجنوبي ويربط العاصمة بالجنوب (ساحلياً) والشوف بمنطقة عاليه (في الجبل).

كان الجيش اللبناني (وقد عُيّن قائداً له العماد ابراهيم طنوس) مسيطراً على الشحار الغربي سيطرة كاملة. لكن كان لاستمرار الأحداث والاشتباكات في الجبل (وبيروت والضاحية) والمجازر الطائفية والخلافات السياسية والتهم الموجّهة ضد رئيس الجمهورية أمين الجميّل وقائد الجيش ابراهيم طنوس حول "استخدامهما" الجيش لمصلحة فئة واحدة هي حزب الكتائب والقوات اللبنانية أن بعثت روح التمرّد عند العديد من ضباط وعناصر الجيش، فالتحقوا بثكنة حمانا في الجبل بناءً على طلب وليد جنبلاط. من هؤلاء الضباط كان النقيب حسّان البعيني الذي التحق بثكنة حمانا في تشرين الأول 1983 والذي أوكلت له قيادة جبهة قبرشمون - عيناب - عيتات - كيفون - بيصور، و"حاول النقيب البعيني منذ استلامه قيادة هذه المنطقة وبتوجيه من وليد جنبلاط أن يجمع المعلومات الكافية حول دفاعات الجيش في الشحار الغربي ليكوّن الفكرة المبدئية عن إمكانية مهاجمة هذه الدفاعات وتدميرها بغية تحرير الشحار الغربي..." (وثائق الحرب اللبنانية، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، ط1، 1985، ص191).

"وفي مطلع عام 1984 تلقّى النقيب البعيني معلومات سرية تفيد بأن صديقه في الجيش النقيب وليد سكرية، وهو أحد الضباط الوطنيين التقدميين وابن منطقة البقاع، قد كُلّف بأمر من العماد إبراهيم طنوس قائد الجيش، بقيادة الكتيبة 43 التابعة للواء الرابع المتمركز في منطقة الشحار الغربي، وقد أتاحت هذه المعلومات للضابطين الصديقين فرصة التنسيق بينهما للقيام بعمل عسكري خاطف يؤدي إلى تحرير الشحار..." (وثائق الحرب اللبنانية، المرجع المذكور، ص 191).

وسرّع الضابطان من الاتصالات والتنسيق في ما بينهما، وفي اتصال لاسلكي مشفّر بينهما "عُلم من خلاله أن الجيش يستعد للقيام بهجوم عسكري بغية احتلال تلة الرادار في بيصور تمهيداً لوصل قبرشمون



تهجير نتيجة القصف

بسوق الغرب. كما عُلم أن العماد إبراهيم طنوس قائد الجيش قام مع عدد من الضباط الأميركيين بجولة استطلاعية في الشحار الغربي. وأعطى أوامره لقيادة اللواء الرابع بوجوب تحضير خطة الهجوم على بيصور وتلالها خلال 48 ساعة فقط وقد كان ذلك في 10 شباط 1984" (وثائق الحرب اللبنانية، ص191). وتمّ إبلاغ وليد جنبلاط بالأمر. "فاتخذ قراراً فورياً بمباشرة عملية الهجوم. وأطلق على العملية إسم عملية الأمير السيد عبداللّه التنوخي" (المرجع نفسه، ص191). و"تمّ تحرير هذه المنطقة - الشحار الغربي - خلال 18 ساعة وتحديداً بين الثامنة من مساء 13 شباط 1984 والثانية بعد ظهر 14 شباط 1984" (ص 192). "أما بالنسبة إلى القوات اللبنانية فقد سبقت كل الجنود إلى ساحلي الدامور والناعمة ومن ثم إلى البحر ولم تشارك أبداً في هذا القتال. فيما تابع المقاتلون تحرير منطقة الساحل من الدامور حتى خلدة" (ص 192).

... وعلى إقليم الخروب...

الشريطان: شريط أحداث إثارة الفتنة وشريط أحداث الفتنة، استمرا متصلين ومتواصلين. فكانت "انتفاضة 6 شباط" وأحداث الضاحية وبيروت، ثم بعدها أحداث شرقي صيدا وإقليم الخروب.

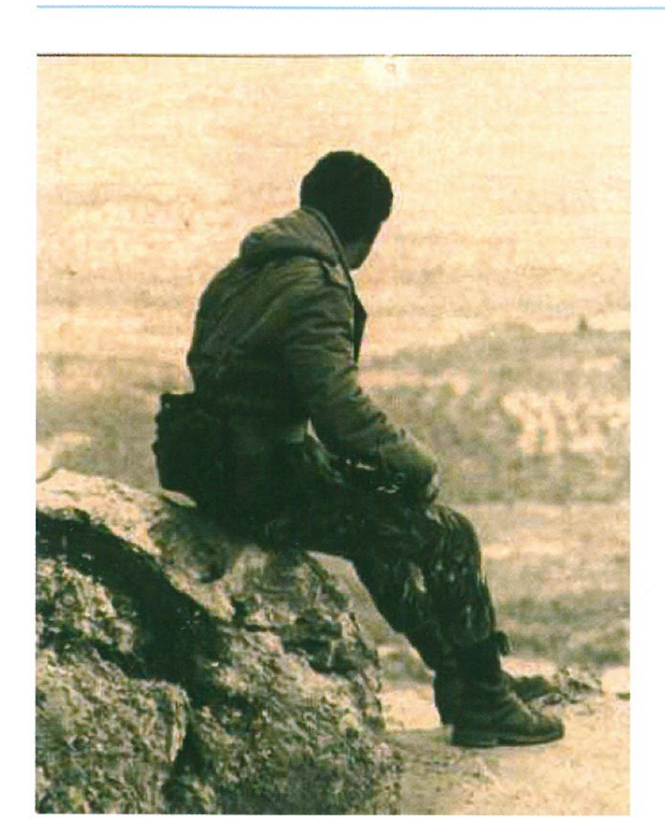
حتى أواخر نيسان 1985، كانت القوات اللبنانية لا تزال مسيطرة في إقليم الخروب والطريق الساحلية. لكن في 28 نيسان 1985، وبأقل من ست ساعات، تمكّن الاشتراكيون الدروز (قوات الشهيد كمال جنبلاط)، بمؤازرة أمل وقوات الحركة الوطنية في الإقليم وفي صيدا (خاصة قوات الشهيد معروف سعد)، من السيطرة على الإقليم، وأعلن عن سقوط 5 مقاتلين من الحزب التقدمي الاشتراكي و35 من القوات اللبنانية بينهم 5 عسكريين. وأصبحت طريق الساحل مفتوحة أمام "القوى الوطنية". وبصورة متزامنة كانت تجري أحداث شرقي صيدا.

... وعلى شرقي صيدا (وإقليم التفاح)

شرقي صيدا هي المنطقة (مجموعة قرى أكثرية أهلها من المسيحيين) المرابطة عند مداخل صيدا، الإقليم، الشوف، منطقة جزين والجنوب، وهي ساحلية في الوقت نفسه.

أحداث الفتنة هناك غلّب التحليل السياسي لدوافعها رغبة مصدرها الأساسي (إسرائيل) في زرع الفتنة مجدداً - بعد الجبل - في مدينة صيدا وجوارها بين المسلمين والمسيحيين بهدف إحداث فرز سكاني يتلخّص بتهجير المسيحيين إلى الشريط الحدودي ليشكّلوا حزاماً أمنياً لها (حيث الميليشيات المتعاونة معها بقيادة أنطوان لحد) فيما يقوم تهجير معاكس، أي للمسلمين من الشريط الحدودي.

دبّابات وضعتها اسرائيل هناك بتصرّف القوات اللبنانية، وقصفت صيدا ومخيّمات الفلسطينيين في عين الحلوة والمية ومية (أواسط آذار 1985). ومواقع للجيش اللبناني في عبرا والهلالية، وأعلن نائب رئيس إقليم الزهراني الكتائبي "أن ربع مليون مسيحي في الجنوب معنيون بانتفاضة سمير جعجع في مناطق



... وانتهت المعركة

بيروت الشرقية، وانهم ركن أساسي في المقاومة المسيحية" (18 اذار 1985). وبعد ثلاثة أيام، تعرّض مصطفى معروف سعد لمحاولة اغتيال. وبدأ المسلسل اليومي للاشتباكات والقصف الذي استمرّ نحو 40 يوماً. إذ انتهى هناك في 26 نيسان 1985، حيث تمكّنت قوات "الحركة الوطنية" و"الإسلامية" و"جيش التحرير الشعبي - قوات الشهيد معروف سعد" من السيطرة على قرى القياعة والهلالية والبرامية وعبرا، وأحكمت حركة "أمل" سيطرتها على 15 قرية وبلدة في إقليم التفاح، ودخلت بلدة مغدوشة. وأسفر هذا الجزء من شريط الحرب اللبنانية عن هزيمة أخرى للقوات اللبنانية (التي انتقلت قيادتها إلى سمير جعجع إثر انتفاضة كانون الثاني 1985). وعن سقوط مئات القتلى والجرحى وتهجير نحو 50 ألفاً أكثريتهم من أبناء المنطقة المسيحيين.

انتفاضة 6 شباط 1984



الضاحية في أيلول وتشرين الأول 1982

في الأسبوع الأول من أيلول 1982، استقبلت الضاحية الجنوبية لبيروت (وكذلك بيروت الغربية) وحدات من الجيش اللبناني بتظاهرة شعبية عفوية نثرت خلالها النسوة الرز والزهور والعطور على رجال القوة اللبنانية، وانسحب مقاتلو "القوات المشتركة" (الحركة الوطنية) من بعض مواقعهم وسلموها إلى الجيش تسهيلاً لـ"الخطة الأمنية". وراح الجيش يزيل العوائق والأتربة والألغام من الشوارع، وتمركز في المواقع التي أخلتها القوة المتعددة الجنسية.

وفي أعقاب الاجتياح الإسرائيلي لبيروت الغربية ومجزرة مخيمَي صبرا وشاتيلا (15-16 أيلول)، عقدت لجنة الاتصال العسكرية اللبنانية - الإسرائيلية اجتماعاً واتّخذت قراراً بدخول وحدات من الجيش اللبناني المخيمين. فدخل الجيش المخيمين وانتشر في شوارع وأحياء بيروت الغربية وضاحيتها الجنوبية مجدداً.

عن دخول الجيش الضاحية أثناء ذلك، يروي الرئيس أمين الجميّل (في حديثه المتلفز، LBC، ليلة 8-9 نيسان 2001) أن مخاوف جدية سيطرت على أهالي الضاحية، فاتصل به السيد محمد مهدي شمس الدين، وكذلك الشيخ عبد الأمير قبلان، وطالباه بإرسال الجيش إلى الضاحية. فأصرّ قائد الجيش العماد ابراهيم طنوس، على ما روى الرئيس الجميّل، أن يكون اللواء السادس (بقيادة

العقيد لطفي جابر، وهو شيعي. كما أن معظم ضباط وعناصر هذا اللواء من الشيعة) هو الذي يُعطى مهمة الدخول والانتشار في الضاحية. وقال الرئيس الجميّل ان عناصر أصولية كانت تحضر إلى الضاحية، وفوجئ الجميع مرة أن فرقة من الجيش (اللواء السادس) حوصرت وخُطف عناصرها. وتبيّن في ما بعد أن حركة "أمل" نفسها فوجئت بالحادثة التي كانت العنصر الأساسي في تصعيد الموقف. وربط الجميّل بين هذا التصعيد في الضاحية (وصولاً الى انتفاضة 6 شباط، وكذلك في الجبل) وبين ما قاله له سفير الاتحاد السوفياتي سولداتوف من أن السوفيات في معركة مع الأميركيين "ولن نجعلهم يخرجون سالمين من المستنقع اللبناني...".

رافقت عملية انتشار الجيش حملة مداهمات واسعة شملت بعض المؤسسات الصحافية (مجلة الشراع، مجلة صباح الخير، جرائد السفير والنداء وبيروت المساء، ومجلة الراية، وكذلك مقر الحزب الشيوعي، ومنازل الرئيس رشيد كرامي والنائب زاهر الخطيب وقائد جيش لبنان العربي أحمد الخطيب).

ورافق عملية الدهم عملية هدم شملت عشرات المنازل والمحلات التجارية في المنطقة الممتدة من حسينية الرمل العالي إلى تلة الكوكودي في الجانب الشرقي من طريق المطار، بحجة إزالة مخالفات البناء في الأملاك العامة.

وتعرّضت الحكومة لنقد شديد على هذه العمليات وما رافقها من اعتقالات، أقساه عليها جاء من جانب حكومة أوروبية، إذ أعلن وزير الدفاع الإيطالي ليليو لاغوريو، في 13 تشرين الأول 1982، أن عدد المعتقلين من لبنانيين وفلسطينيين وغيرهم بلغ 1441 شخصاً؛ ونفى لاغوريو، أمام لجنة الدفاع في البرلمان الإيطالي، أن يكون أي جندي من الوحدة الايطالية (في القوة المتعددة الجنسية) قد شارك في عمليات الدهم التي نفّذها الجيش اللبناني في بيروت. وأعلن أن "ايطاليا أبلغت قلقها من هذه العمليات البوليسية إلى الحكومة اللبنانية قد تجد نفسها أمام حقبات خطيرة من خرق حقوق الإنسان".

وأشد ما الم وأقلق أهالي الضاحية وبيروت الغربية أنه في الوقت الذي كانوا يتعرضون فيه للدهم والاعتقالات كانت بيروت الشرقية لا تزال تحت سيطرة القوات اللبنانية وحزب الكتائب. على الرغم من الاستفزازات التي كانت تتعرّض لها حواجز الجيش في الشرقية والتي كانت أخبارها تتوارد تباعاً. وأكثر من ذلك، فقد دخلت عناصر كتائبية وقواتيّة إلى أحياء بيروت الغربية والضاحية، في ظل دخول الجيش ولجأت إلى أعمال استفزازية إلى حد "القبض على مطلوبين وسحبهم إلى بيروت الشرقية" (نتيجة لذلك حصلت عدة مواجهات بين قوى الحركة الوطنية من جهة وميليشيا القوات والكتائب – مستظلة الجيش – من جهة ثانية، كان أبرزها اشتباكات 28–29 آب 1983 في المريجة، ثم شملت مختلف أحياء بيروت الغربية، وأدّت إلى اقتحام الجيش مقر حركة أمل في برج البراجنة، واستيلاء حركة أمل على مبنى تلفزيون لبنان في تلة الخياط).

مسلسل توثيقي لبدايات انتفاضة 6 شباط

طال هذا المسلسل 13 شهراً (6 كانون الثاني 1983 – 6شباط 1984) من الحوادث الأمنية التي شحنت النفوس فانفجرت معارك ضارية في ما عُرف بانتفاضة 6 شباط 1984. وفي ما يلي أهم هذه الحوادث:

– 6 كانون الثاني 1983، حملة مداهمات واسعة للجيش في الضاحية.

– 27 آذار، إطلاق جميع معتقلي الضاحية، والجيش

يكثّف حواجزه ودورياته.

– 17 أيار، قتيل و6 جرحى في اشتباك بين الجيش ومتظاهرين احتجاجاً على اتفاق 17 أيار.

– 15 تموز، سقوط 7 قتلى و40 جريحاً في صدام بين الجيش ومهجّري وادي أبو جميل وعناصر حركة أمل بسبب محاولة إخلاء مدرسة الأليانس، وإضراب عام في بيروت الغربية والضاحية دعماً لقضية المهجّرين.

– 23 – 31 آب، اشتباكات واسعة في الضاحية وبيروت الغربية (الجيش والقوات من جهة وأمل والحزب التقدمي الاشتراكي من جهة ثانية)، وطال القصف المركز بيروت والضواحي القريبة والبعيدة، وعاليه، والمتنين، وساحل كسروان، وحصد عشرات القتلى والجرحى، إضافة إلى عشرات آخرين سقطوا في أرض المعركة.

– في أيلول، تجددت الاشتباكات بين الجيش وأمل (في الشياح، التيرو، برج البراجنة)، وانتهت باتفاق وقف إطلاق النار، أعاد الجيش بموجبه (25 أيلول) تمركزه في المريجة على أن يكون ممنوعاً على القوات اللبنانية العودة إلى المنطقة.

– في 4 تشرين الأول 1983، عادت الاشتباكات من جديد بين الجيش وأمل حاصدة موجة جديدة من القتلى والجرحى (قدّرت بالمئات) واستمرت حتى بلوغ ذروتها في 6 شباط 1984، ولم تكن تشهد انقطاعاً إلا لأيام قليلة.

الانتفاضة (6 شباط 1984)

فيما الاشتباكات العنيفة متواصلة على محاور الضاحية، والاقتحامات المتبادلة، والقصف العشوائي، وتساقط العشرات من القتلى والجرحى بالإضافة إلى الأضرار المادية الفادحة في الممتلكات خاصة لجهة تدمير المنازل، دعا رئيس حركة أمل نبيه بري، في مؤتمر صحافي (4 شباط 1984) إلى "استقالة الوزراء المسلمين والوطنيين". فتبلّغ رئيس الحكومة شفيق الوزّان، في اليوم نفسه، استقالة الوزراء عدنان مروّة وبهاء الدين البساط وابراهيم حلاوي، وقرّر بدوره تقديم استقالة حكومته. وفي اليوم التالي، قبل الرئيس أمين الجميّل استقالة الوزّان، ودعا في رسالة إلى اللبنانيين، إلى استئناف مؤتمر الحوار الوطني.

لم تمر ساعات على رسالة الرئيس الجميّل، أي في صبيحة 6 شباط، تصاعد التدهور الأمني في الضاحية الجنوبية وامتدّ إلى الغربية حيث سرعان ما تمكّن مقاتلو أمل والحزب التقدمي الاشتراكي وباقي فصائل قوى الحركة الوطنية من السيطرة على الموقف في كل المواقع والثكنات والمراكز العسكرية بعد معارك ضارية وأدّت إلى مقتل وجرح نحو 300 شخص. وقد تزامن هذا الوضع مع إعلان ضباط وجنود في الجيش التزامهم بما جاء في المؤتمر الصحافي لنبيه بري، ومع نداءات للمفتي حسن خالد والشيخ محمد مهدي شمس الدين وبطريرك الروم الأرثوذكس هزيم والبطريرك الماروني خريش لوقف النار، وكذلك إعلان رئيس حزب الكتائب الشيخ بيار الجميّل أنه "إذا تعذّر الاتفاق فليذهب كل فريق من اللبنانيين في طريقه".

بعد سيطرة "القوى الوطنية" على بيروت الغربية والضاحية، عادت الاشتباكات مجدداً (وكما في جولات الحرب المعهودة) إلى خطوط التماس خاصة عند محوري مار مخايل والعمروسية – الشويفات (7 شباط). وفي الوقت نفسه، أذاع قائد اللواء السادس العقيد لطفي جابر بياناً جاء فيه: "... نعلن تأييدنا لموقف قيادة حركة أمل الذي أعلنه الأستاذ نبيه بري في مؤتمره الصحافي في 4 شباط 1984 ولتوجهات القيادات الإسلامية والوطنية (...) ونعلن أننا نتولى



المفتي حسن خالد

المهام الأمنية في بيروت الغربية مؤكدين على رفضنا زج الجيش في الخلافات الداخلية، وعلى دعمنا للحوار السياسي...". وطالب المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى (8 شباط) بـ"محاكمة المسؤولين عن تدمير الضاحية الجنوبية". فيما التوتر استمر على خطوط التماس.

في 11 شباط، اتّفق على تمركز وحدة فرنسية (من القوة المتعددة الجنسية) في محيط البريد بناية العجة. وعقد اجتماع موسّع في منزل المفتي حسن خالد حضره رفيق الحريري وبحث في التطورات الأخيرة. وفي 23 شباط، اتّفق على وقف إطلاق النار وأعلنه من دمشق المبعوث السعودي الأمير بندر بن سلطان. وبدأ على الفور تنفيذ التدابير في بيروت الغربية عبر انتشار قوى الأمن يؤازرها اللواء السادس في الجيش.



نبيه بري

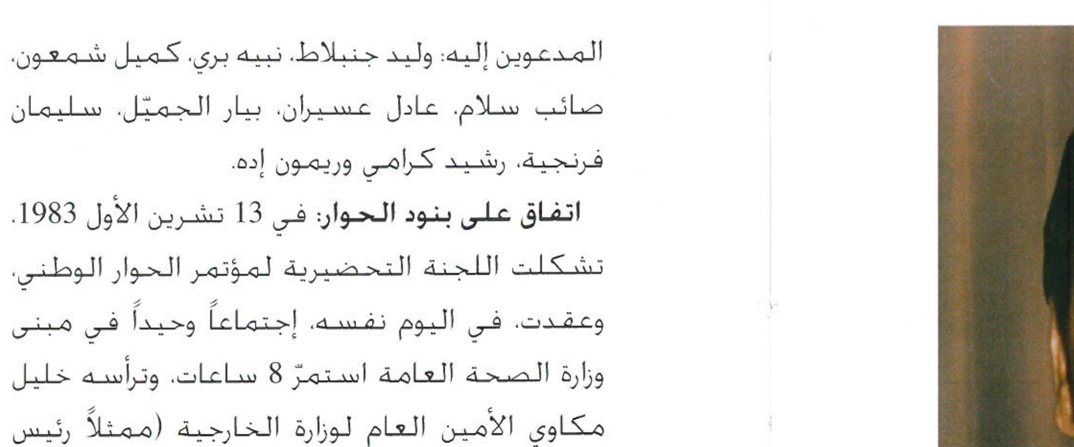
مؤتمر الحوار الوطني في جنيف ولوزان 1983-1984

الدعوة إلى مؤتمر الحوار: بعد سقوط كل القرى الجبلية في منطقتي عاليه والشوف في أيدي مقاتلي الحزب التقدمي الاشتراكي (9 أيلول 1983)، كما تقدّم ذكره في "حرب الجبل"، ضاعفت المملكة العربية السعودية جهودها وكلفت الأمير بندر بن سلطان والسيد رفيق الحريري القيام بوساطة مع سورية انتهت بإعلان وقف النار من دمشق في 12 أيلول 1983. والإعلان نفسه حمل الدعوة إلى حوار وطني.

وفي 25 أيلول (1983)، أعلنت السعودية وسورية من دمشق أنه تمّ الإتفاق على إنهاء الحرب ووقف النار في لبنان والبدء بالحوار الوطني.

كما أعلن في بيان صدر عن قصر الرئاسة في بعبدا اتفاق وقف النار والدعوة إلى بدء الحوار، وسمّى البيان





المدعوين إليه: وليد جنبلاط، نبيه بري، كميل شمعون، صائب سلام، عادل عسيران، بيار الجميّل، سليمان فرنجية، رشيد كرامي وريمون إده.

اتفاق على بنود الحوار: في 13 تشرين الأول 1983، تشكلت اللجنة التحضيرية لمؤتمر الحوار الوطني، وعقدت، في اليوم نفسه، إجتماعاً وحيداً في مبنى وزارة الصحة العامة استمرّ 8 ساعات، وترأسه خليل مكاوي الأمين العام لوزارة الخارجية (ممثلاً رئيس الجمهورية)، وحضره محسن دلول (ممثلاً وليد جنبلاط)، عاكف حيدر (ممثلاً نبيه بري)، مارون حلو (ممثلاً كميل شمعون)، محمد المشنوق (ممثلاً صائب سلام)، عدنان حب اللّه (ممثلاً عادل عسيران)، وألفرد ماضي (ممثلاً بيار الجميّل). وغاب عن الاجتماع ممثلو سليمان فرنجية ورشيد كرامي وريمون إده (كان إده أعلن أنه لن يشارك في هيئة الحوار).

في الاجتماع توصّلت اللجنة إلى الاتفاق على جدول أعمال للحوار من ثمانية بنود:

- الوفاق الوطني الشامل والدائم.
- هوية لبنان وعلاقته العربية والدولية.
- إنهاء الإحتلال الإسرائيلي.
- تأمين انسحاب القوات غير اللبنانية من لبنان باستثناء القوات الموجودة بموافقة الحكومة اللبنانية.
- الإصلاح السياسي والاقتصادي والإداري والمالي والإعلامي.
- تأمين العدالة الاجتماعية والمساواة، وتكافؤ الفرص بين جميع اللبنانيين، وتحقيق التكامل الإنمائي العادل والمتوازن لمختلف المناطق اللبنانية.
- البحث في أوضاع المؤسسة العسكرية.
- بسط سيادة الدولة على كل الأراضي اللبنانية.

مؤتمر الحوار في جنيف

أكّد الرئيس الجميّل ما جرى التوافق عليه حول أن تكون جنيف مكاناً لاجتماع هيئة الحوار، وحدّد موعده في 31 تشرين الأول 1983، واتصل، قبل أيام، بالعاهل السعودي الملك فهد والرئيس السوري حافظ الأسد داعياً إياهما إلى إرسال مراقبين من قبلهما لحضور المؤتمر.

وفي الموعد المحدد، 31 تشرين الأول 1983، افتتح المؤتمر أعماله في فندق أنتركونتيننتال في جنيف، بمشاركة:

- أركان جبهة الخلاص الوطني: سليمان فرنجية (ومعه عبداللّه الراسي ورامز الخازن)، رشيد كرامي (ومعه عمر مسيكة ومحمد المملوك)، وليد جنبلاط (ومعه مروان حمادة، خالد جنبلاط وعبداللّه الأمين).
- رئيس حركة أمل نبيه بري (ومعه هيثم جمعة ومحمد بيضون).
- ركنا الجبهة اللبنانية: كميل شمعون (ومعه ميشال ساسين ومارون حلو)، وبيار الجميّل (ومعه جورج سعادة، جوزف أبو خليل وألفرد ماضي).
- عادل عسيران (ومعه نجله علي عسيران وعادل قانصوه).
- صائب سلام (ومعه جميل كبي ومحمد المشنوق).
- الوفدان المراقبان: السعودي، وضمّ وزير الدولة محمد ابراهيم مسعود وسفير السعودية في لبنان الشيخ أحمد الكحيمي ورفيق الحريري، والسوري مثّله وزير الخارجية عبدالحليم خدّام.

اقتصرت جلسة الافتتاح على كلمة ألقاها الرئيس اللبناني وأخرى للرئيس السويسري المضيف بيار أوبير الذي تمنى للمؤتمر النجاح "سيّما أن أنظار العالم تنصبّ عليكم".

وبعد سبع جلسات من المناقشات انتهت المرحلة الأولى من مؤتمر الحوار في 3 تشرين الثاني 1983 وصدر بيان (راجع تالياً)، وتشكلت لجنة فرعية (من المستشارين الذين ذكرت أسماؤهم آنفاً) لتحضير جدول أعمال الدورة الثانية للحوار، ولمتابعة البحث في المشاريع الإصلاحية المقترحة.

بيان جنيف

تضمّن البيان الختامي لجلسات المؤتمر الوطني في جنيف أربع نقاط هي:

"أولاً: الإقرار بالإجماع لصيغة هوية لبنان وفقاً لما يأتي: لبنان بلد سيّد حرّ مستقل وواحد أرضاً وشعباً ومؤسسات في حدوده المنصوص عليها في الدستور اللبناني والمعترف بها دولياً وهو عربي الانتماء والهوية وعضو مؤسس وعامل لجامعة الدول العربية وملتزم كل مواثيقها على أن تجسد الدولة هذه المبادئ في كل الحقول والمجالات من دون استثناء.

ثانياً: إجماع الرأي على أنه بسبب الظروف التي رافقت توقيع اتفاق 17 أيار 1983، ونظراً إلى الملابسات الدولية التي قد تنتج من استمرار الوضع الحالي القائم، يطلب المؤتمر إلى رئيس الجمهورية اللبنانية الشيخ أمين الجميّل أن يقوم بالإجراءات والاتصالات الدولية اللازمة من أجل إنهاء الإحتلال الإسرائيلي وتأمين سيادة لبنان الكاملة على كل أراضيه وفي كل المجالات الوطنية.

ثالثاً: تعزيز اللجنة الأمنية للإشراف على استتباب الأمن والعمل على اتخاذ التدابير وتلقّي الشكاوى والنظر فيها والسهر على حسن تنفيذ المقررات التي تتّخذ.

رابعاً: تقديم المشاريع الإصلاحية في شتى الحقول والمعدة من المشاركين في المؤتمر إلى أمانة السر من أجل جمعها وتنسيقها وإعدادها للمناقشة في الجلسات المقبلة للمؤتمر تسهيلاً لأعماله".

أحداث أجّلت الحلقة الثانية من المؤتمر

في ختام أعمال الحلقة الأولى في جنيف قرّر المؤتمرون استئناف جلساتهم في جنيف في 14 تشرين الثاني 1983. لكن تسارع الأحداث العسكرية في الضاحية والجبل بين الجيش اللبناني من جهة والحزب التقدمي الإشتراكي وحركة أمل من جهة ثانية، والحركة السياسية المتسارعة والضاغطة خاصة لجهة إلغاء أو تعديل اتفاق 17 أيار، ما دفع الحكم للتحرك بكثافة عربياً ودولياً خاصة في اتجاه دمشق.

ففي 11 تشرين الثاني 1983، تمّ اتصال هاتفي بين الرئيسين الجميّل والأسد أدّى إلى زيارة عبد الحليم خدّام لبيروت واجتماعه بالجميّل مؤكّداً رغبة سورية في وجوب إلغاء اتفاق 17 أيار.

وفي 23 تشرين الثاني 1983، اجتمع المبعوث الأميركي الجديد دونالد رامسفيلد بالرئيس الجميّل، ونقل إليه وجهة النظر الأميركية وهي اعتبار اتفاق 17 أيار "مجمّداً" إلى حين إيجاد الأجواء الإقليمية والدولية الملائمة لتطبيقه.

ومع تصاعد أحداث الضاحية قرّر الحكم قطع علاقاته الدبلوماسية مع إيران (حديث عن تواجد أصوليين ومسلحين إيرانيين في الضاحية، عاد الجميل وذكره في حديثه المتلفز ليلة 8-9 نيسان 2001)، وتجميد العلاقات مع ليبيا و"درسها" مع اليمن الشمالية.

وفي 27 تشرين الثاني 1983، توجّه الجميّل إلى روما، واجتمع إلى البابا يوحنا بولس الثاني والرئيس الإيطالي ساندرو برتيني، وترأس في روما اجتماعاً للجنة الأمنية

(جان غانم، حسن هاشم، أيوب حميد، خالد جنبلاط، مروان حمادة، وبحضور رفيق الحريري) من أجل إيجاد خطة عملية لوقف النار وفصل القوات.

وفي أول كانون الأول 1983، عقد الجميّل قمة ثالثة مع الرئيس الأميركي ريغان تركزت على مصير اتفاق 17 أيار، وفي 8 كانون الثاني 1984، اجتمع في الرياض وزراء خارجية لبنان وسورية والسعودية من أجل إيجاد خطة أمنية، واستئناف الحوار الوطني. واستمرت الاجتماعات مدة يومين دون أن تؤدي إلى نتائج محددة لا سيّما حول مصير اتفاق 17 أيار.

وفي 13 كانون الثاني 1984، أعلن الرئيس حافظ الأسد، أثناء استقباله المبعوث الأميركي رامسفيلد "إن الاتفاق اللبناني - الاسرائيلي يجب أن يلغى لأنه جعل لبنان محمية اسرائيلية وإن القوات السورية ستكون آخر من يغادر لبنان".

ظرف صعب للغاية أمام الجميّل واستئناف الوساطة السعودية

انتفاضة 6 شباط 1984، سيطرة حركة أمل والحزب التقدمي الإشتراكي على بيروت الغربية، استقالة الحكومة (حكومة الوزّان)، قرار الولايات المتحدة وبريطانيا وإيطاليا سحب قواتها (القوة المتعددة الجنسية) من لبنان، سقوط منطقة الشحار الغربي في أيدي مقاتلي الحزب التقدمي الإشتراكي، وسقوط الدامور والمشرف والناعمة وخلدة في أيدي الحزب وحركة أمل، ومطالبة زعيميهما باستقالة الرئيس الجميّل، والانتقادات الحادة الموجّهة للجميّل داخل الصف المسيحي، لا بل داخل القوات اللبنانية وحزب الكتائب خاصة من قبل سمير جعجع (الخارج مهزوماً من حرب الجبل) وأنصاره... كلها أمور وضعت الرئيس أمين الجميّل في مأزق ضيّق وضاغط إلى أقصى حد.

لكن بعد أيام قليلة على توالي أحداث هذا المأزق، ثمة متنفس تقدمت به المملكة العربية السعودية باستئناف وساطتها، وتوصلها في 23 شباط 1984 إلى اتفاق لوقف إطلاق النار أعلنه الأمير بندر بن سلطان من دمشق. ثم، وبعد أقل من أسبوع، بالقمة اللبنانية - السورية في دمشق (29 شباط) التي وُصفت بـ"الإيجابية". لكونها أدّت إلى إلغاء لبنان رسمياً، في 5 آذار، اتفاق 17 أيار.

استئناف الحوار الوطني في لوزان

وفي اليوم التالي، أي في 6 آذار 1984، وُجّهت رسمياً الدعوات لعقد الحلقة الثانية من مؤتمر الحوار الوطني في لوزان (سويسرا). وعقدت الجلسة الأولى في فندق بوريفاج (لوزان - سويسرا، 12 آذار 1984) وسط أصداء انهيار الوضع الأمني في لبنان وسقوط عشرات القتلى والجرحى، وانتهت الجلسة بقرار يدعو إلى "وقف شامل وكامل لإطلاق النار".

وفي اليوم الثاني عاد المؤتمر وأكّد نداءه لوقف إطلاق النار، ولما لم يحترم، تلبّدت أجواء المؤتمر خاصة إزاء ورقة العمل المشتركة التي تقدم بها حزبا الكتائب والوطنيين الأحرار (بيار الجميّل وكميل شمعون) تحت عنوان "لبنان، جمهورية اتحادية". وإزاء إصرار نبيه بري، رئيس حركة أمل، على محاسبة رئيس الجمهورية واستقالته.

في اليوم الثالث، اتّسمت المناقشات بروح التفاوض والتحاور مع دخولها في صلب المشكلات السياسية والإصلاح المنشود. وأبرز ما ميّز جلسة اليوم الثالث كلمة وليد جنبلاط الذي أكد على رفض الفدرالية والتقسيم، وعلى تحرير الجنوب، وإلغاء الطائفية السياسية، وإعادة بناء جيش وطني عربي، وإعلان "الجمهورية العربية اللبنانية"، وإنشاء مجلس رئاسة

ينتخب من الشعب وتكون رئاسته مداورة كل سنة. والدعوة إلى اعتماد الاستفتاء الشعبي للبتّ في القضايا المصيرية.

في جلسة اليوم الرابع حصل خلاف بين بيار الجميل وسليمان فرنجية بسبب موقف "القوات اللبنانية" و"الفعاليات المسيحية" التي حملت على سورية والعروبة، ورفض بيار الجميّل وكميل شمعون التنكر لهذا الموقف.

واقتصرت جلسة اليوم الخامس (17 آذار 1984) على رؤساء الوفود وتحوّلت إلى سرية بناء لاقتراح عبد الحليم خدّام، وكانت أخبار تواصل القصف وسقوط القتلى والجرحى تتوالى على المؤتمرين. ورفض جنبلاط وبري ورقة عمل تقدّم بها رئيس الجمهورية في الجلسة، لأنها برأيهما "غير صالحة للنقاش أصلاً". واستأثر موضوع إنهاء الاقتتال بقسم من الجلسة، وموضوع إلغاء الطائفية السياسية بالقسم الآخر. وكان فرنجية رافضاً أي شيء يمسّ صلاحيات رئيس الجمهورية، فيما رفض شمعون وبيار الجميّل إلغاء الطائفية السياسية.

البيان: اختتم مؤتمر الحوار الوطني في لوزان في 20 آذار 1984، ببيان أكد على وقف إطلاق النار، وعلى تشكيل هيئة تأسيسية لوضع دستور جديد:

"... أولاً وقف إطلاق النار ووضع خطة أمنية تقوم على ما يأتي:

- فصل القوات المتقاتلة.
- سحب الأسلحة الثقيلة.
- وضع خطة من أجل إعادة الجيش إلى ثكنه.
- تولية قوى الأمن الداخلي مسؤولية الأمن على أن تفصل إليها عناصر من مجنّدي خدمة العلم واحتياط الجيش.
- تشكيل لجنة أمنية عليا عسكرية - سياسية برئاسة فخامة رئيس الجمهورية تكون مسؤولة عن تنفيذ الخطة الأمنية واتخاذ القرارات والإجراءات الملائمة في ضوء المبادئ المشار إليها.

ثانياً: وقف الحملات الإعلامية بكل أشكالها.

ثالثاً: تشكيل هيئة تأسيسية لوضع مشروع دستور جديد للبنان الغد مكوّنة من 32 عضواً يختارهم فخامة رئيس الجمهورية بالتعاون مع أعضاء هيئة الحوار الوطني، على أن تتقدم بتقرير عن نتائج أعمالها خلال ستة أشهر (...)".

أوراق العمل:

أربع أوراق عمل شكلت محور مناقشات مؤتمر الحوار الوطني في لوزان، وهي تباعاً:

1- ورقة عمل الجبهة اللبنانية لإنشاء "جمهورية اتحادية"، التي اعتبرت في ما اعتبرت أن "ما أدّى إلى هذا الانفجار هو أن الدولة المذكورة (دولة الأربعينات) دولة وحدوية تصلح لمجتمع متجانس فيما المجتمع اللبناني مجتمع مركب ومتنوع وتعددي، الأمر الذي زاد من حدة الصراع حول السلطة، بدلاً من أن يخففه، أو يقلّل من الاحتكاك والنزاعات المسلحة (...). وقد برهنت ظروف الحرب... كم هي حريصة هذه الطوائف على شخصياتها وطوائفها ومتمسكة أيضاً بأنظمتها الخاصة (...) وليس صحيحاً أن النظام الاتحادي نظام تقسيمي أو هو يمهّد له أو يعرض لبنان لمثل ذلك، بل العكس هو الصحيح...".

وتنتهي الورقة بتحديد صلاحيات السلطة الاتحادية (السياسة الخارجية، النقد... وفق ما هو معروف في أنظمة الدول الاتحادية)، ورسم إطار التنظيم اللامركزي:

"1 - يقسم لبنان إلى مقاطعات تكون العاصمة بيروت إحداها، وتقسم كل مقاطعة إلى أقضية ويراعى في تحديد حدود الأقضية أكبر قدر ممكن من التجانس

الطائفي...". وتذيل بالمكان (لوزان) والتاريخ (12 آذار 1984)، والتوقيعين: بيار الجميّل رئيس حزب الكتائب اللبنانية، وكميل شمعون رئيس حزب الوطنيين الأحرار.

2- ورقة عمل حركة أمل: رفض التقسيم "رفضاً باتاً وقاطعاً... وهذا الموقف يحتّم رفض التوطين...." وتحقيق الانسحاب الإسرائيلي وإلغاء هيمنة الحزب الواحد، و"محاسبة ومعاقبة المسؤولين عن مجازر وتدمير الضاحية والجبل وبيروت والإقليم..." و"إلغاء الطائفية السياسية إلغاءً عاماً وشاملاً"؛ و"وضع سياسة دفاعية تتلاءم مع هوية لبنان وانتمائه العربي"؛ و"العمل على تحقيق عدالة اجتماعية شاملة من خلال الإصلاح المالي والإقتصادي والإجتماعي".

3- ورقة رئيس الجمهورية أمين الجميّل: صاغ رئيس الجمهورية هذه الورقة لتكون نقاطاً "تمّ الاتفاق عليها" بعد سلسلة اجتماعات لوزان بين 12 و18 آذار 1984 (لكنها رُفضت). وأهم ما تضمنته الورقة: "تطوير النظام السياسي في الاتجاهين التاليين:

"أ- مركزية سياسية تضمن وحدة الأرض والشعب والمؤسسات والتوازن الوطني والمساواة بين العائلات الروحية التي تؤلف لبنان.

"ب- لا مركزية إدارية واسعة تشرك الشعب بصورة مباشرة في تنمية مناطق البلاد كافة، تنمية عادلة ومتكاملة في إطار وحدات إقليمية فاعلة ومتفاعلة (...)

"توسيع التمثيل النيابي من خلال زيادة عدد النواب... وعلى قاعدة المناصفة بين المسيحيين والمسلمين (...)

"تصير تسمية رئيس الوزراء من قبل المجلس النيابي، ويتولى الرئيس المكلف إجراء الاستشارات البرلمانية لتشكيل الحكومة، ويضع بعدها لائحة بأسماء الوزراء بالاتفاق مع رئيس الجمهورية والحكومة، وتحمل توقيعهما، في ما عدا مرسوم تعيين رئيس الوزراء وقبول استقالة الحكومة أو إقالتها (...).

"إلغاء الطائفية في التعيين للوظائف في الإدارات العامة مع المحافظة على المساواة في وظائف الفئة الأولى (...).

"التعجيل في وضع سياسة دفاعية وأمنية وفي تنظيم القوى المسلحة... فيكون الجيش مسؤولاً عن أمن الوطن والدولة وحماية الحدود، وتكون قوى الأمن الداخلي مسؤولة عن أمن المواطن...".

4- ورقة العمل "الوطنية - الإسلامية"، مقدمة من الرؤساء عادل عسيران، صائب سلام ورشيد كرامي، ومن نبيه بري ووليد جنبلاط:

- "العمل على إنهاء الإحتلال الإسرائيلي على أساس مقررات مجلس الأمن بما في ذلك القرار 425 (...).
- وقف العمل بالمراسيم الإشتراعية الصادرة العام 1983 (...) حل جميع الميليشيات والتنظيمات المسلحة، وإزالة كل مظاهر الهيمنة الحزبية والفئوية (...).
- إلغاء الطائفية السياسية (...).
- انتخاب رئيس الجمهورية في المجلس النيابي ومجلس الشيوخ (...).
- إنشاء مجلس الشيوخ... ورفع عدد النواب إلى 120 نائباً (...).
- إلغاء طائفية الوظيفة على كل المستويات (...).
- إنشاء مجلس اقتصادي اجتماعي من الهيئات الاقتصادية والاجتماعية والنقابية (...).
- وضع سياسة دفاعية تتلاءم مع هوية لبنان وانتمائه العربي، وإخضاع المؤسسة العسكرية للسلطة السياسية... والامتناع عن زجّ الجيش في أي صراع داخلي...".

يوميات حصار بيروت

مسعود الخوند

موسوعة الحرب اللبنانية

ذاكرة وطن وشعب

وطن قدره مواجهة التحديات والأخطار. من أي نوع كانت. ومن أي صوب أتت...
وطن كتبت عليه المقاومة في سبيل الحفاظ على كيانه وتفرده في هذه المنطقة من العالم.
منذ أن كان لبنان. كانت الحرية مصيره. وهذه الموسوعة تروي بالوقائع والصّور تاريخ بلد صغير بجغرافيته. كبير بحضارته.

عشرة أجزاء تتألف منها موسوعة الحرب اللبنانية المصوّرة: "ذاكرة وطن وشعب" لمؤلفها الباحث مسعود الخوند. تسرد بالنص والصورة تاريخ لبنان منذ الحقبة الفينيقية وصولاً إلى مطلع الألفية الثالثة. في استعادة لأحداث ومواقف وأزمات ومعارك. رسمت حدود الوطن مرات ومرات. وحدود الطوائف داخل الوطن الواحد. لتجمع الذاكرة وتكتب آلام شعب لا بدّ له من قراءة تاريخه لبناء مستقبل صلب لوطن يستحق كل التضحيات التي قدمت وستقدم.



ISBN 995346755-2

